

# شرح المنظومة الثمانية

في  
عقيدة أهل السنة والجماعة

لإمام أبي بكر عبد الله بن أبي راور السجستاني

المتوفى سنة ٣١٦ هـ

رحمة الله تعالى

الشرح

لمعالي الشيخ العلامة

الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مدرسة كبرى العلماء ومفتي المملكة العربية السعودية

اغتنق به وحقيقته وأشرف على إصداره

عادل الرفاعي

عصام المري

بسم الله الرحمن الرحيم

# شرح المنظومة الحائية

في  
عقيدة أهل السنة والجماعة

للامام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني

المتوفى سنة ٣١٦ هـ  
رحمهُ الله تعالى

الشرح

لمعالي الشيخ العلامة

الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اغتنى به وحققه وأشرف على إخراجه

عصام المري

عادل الزفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

# بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، فقد أذنت لهذا الكتاب الشريعة عادلة الرضا عني وعصامي المري  
 وطباعة كتابي: شرح المنظومة الحاشية في العقيدة للإمام أبي بكر  
 ابن أبي داود رحمه الله - رجاء النفع بهذا الشرح - فإنه صاد لهم  
 وعزى الله الأمانة عادلة وعصامي غير الخيزاد علم ما لا يدر منه العناية  
 بإخراج هذا الشرح علم غير ما يرسم. وعلمني الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه الشيخ:

صالح بن مؤمنة الصوفاني

دامت بركاته

١٤٤٢/٦/٧ هـ



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

مغلّلة

شرح المنظومة الحاوية  
في  
عقيدة أهل السنة والجماعة

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
ويحظر طبع أو تصوير أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً إلا بموافقة خطية من الدار  
ومن يتعدى على حقوق الدار أو المؤلف فسوف يتم اتخاذ كافة الإجراءات القانونية معه  
و عند الله تلتقي الخصوم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

دار الازهر احمد

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الايداع بدار الكتب المصرية: 2010/20945  
رقم الايداع الدولي: 978-977-5004-13-0



6 شارع عزيز فانوس من منشبة لتحرير من جسر السويس - القاهرة - جمهورية مصر العربية  
تليفون/ 0020222414248 تليفاكس/ 0020226365638 جوال/ 0020106014978  
www.DarAlemamAhmad.com

فرع الازهر: 11 أ درب الاتراك - خلف الجامع الازهر  
جوال : 0020105264020 هاتف : 002022510297

E . M A I L : D A R \_ A L E M A M \_ A H M A D @ Y A H O O . C O M

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين. وبعد:

فهذا شرح:

### المنظومة الحائية

#### للإمام

أبي بكر عبد الله ابن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني  
-رحمهما الله تعالى-

وكان هذا الشرح يتكون من دروس ألقاها في المسجد فضيلة الشيخ:

الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز بالرياض، ابتداءً من يوم الأحد الموافق للخامس والعشرين من شهر محرم عام ستة وعشرين وأربعمئة وألف من الهجرة النبوية المباركة، نسأل الله -جل وعلا- أن ينفع به، وأن يجزي الماتن والشارح خير الجزاء، إنه سميع مجيب.



# تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

## المَقَدِّمَاتُ التَّمْهِيدِيَّةُ

وهي أربع مقدمات :

المقدمة الأولى : ترجمة ناظم الحائية .

المقدمة الثانية : ترجمة شارح الحائية .

المقدمة الثالثة : التعريف بالمنظومة الحائية .

المقدمة الرابعة : متن المنظومة الحائية .

\* \* \*





## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معتلة

## المقدمة الأولى

ترجمةُ صاحب المنظومة الحائية

أبي بكر بن أبي داود السجستاني

(ت: ٣١٦)

وفيه تسعة مباحث<sup>(١)</sup>:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: مشايخه.

(١) مصادر الترجمة: الفهرست لابن النديم: (ص ٢٣٢)، تاريخ أصبهان: (٢/ ٦٦)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (٩/ ٤٦٤)، المنتظم لابن الجوزي: (٦/ ٢١٨)، الكامل لابن الأثير: (٦/ ٧٣٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي: (٧/ ٧٦٧)، العبر له: (٢/ ١٦٤)، ميزان الاعتدال له: (٢/ ٤٣٣)، سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٢٢١)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (٢/ ٥١-٥٢)، طبقات ابن السبكي: (٣/ ٣٠٧-٣٠٩)، طبقات القراء لابن الجزري: (١/ ٤٢٠)، لسان الميزان للحافظ ابن حجر: (٣/ ٢٩٣)، مرآة الجنان لليافعي: (٢/ ٢٦٩)، المقصد الأرشد لابن مفلح: (٢/ ٣٤-٣٦)، المنهج الأحمد للعلمي: (٢/ ١٤)، النجوم الزاهرة: (٣/ ٢٢٢)، طبقات المفسرين: (١/ ٢٣٦-٢٣٨)، شذرات الذهب: (٢/ ٢٧٣)، الأعلام: (٤/ ٩١)، وأشار إليه ابن كثير في البداية إشارة (١١/ ١٦٩)، وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٤) في سياق ترجمة أبيه.

المبحث الرابع : تلامذته .

المبحث الخامس : عقيدته .

المبحث السادس : مذهبه الفقهي .

المبحث السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثامن : مؤلفاته وآثاره العلمية .

المبحث التاسع : وفاته .

\* \* \*

### المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران الأزدي، السجستاني، المعروف بـ«ابن أبي داود».

### المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد بإقليم سجستان، سنة ثلاثين ومائتين.

قال أبو بكر بن أبي داود: «أول ما كتبت سنة إحدى وأربعين عن محمد بن أسلم الطوسي، وكان بطوس وكان رجلاً صالحاً، وسرّ بي أبي لما كتبت عنه، وقال لي: أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح.

ورأيت جنازة إسحاق بن راهويه، ومات إسحاق سنة ثمان وثلاثين، وكنت مع ابنه في الكتاب».

وقد رحل به والده من سجستان فطوّف به شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت، فسمع بخراسان، وأصبهان، ونيسابور، والبصرة، وبغداد، والكوفة، ومكة، والمدينة، والشام، ومصر، والجزيرة، والثغور، واستوطن بغداد.

وكان ذا همة عالية منذ صغره في التحصيل والطلب، ومن دلائل هذه الهمة قوله رحمّه الله - فيما رواه عنه تلميذه أبو حفص عمر بن شاهين -، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: «دخلت الكوفة ومعني درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مد باقلاء، فكنت آكل منه مدّاً، وأكتب عن أبي سعيد وعثمان ألف حديث، فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث، ما بين منقطع ومرسل».

وقوله: «حدثت من حفظي في أصبهان بستة وثلاثين ألف حديث، ألزمني فيها سبعة أحاديث، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها، على ما كنت حدثتهم به».

### المبحث الثالث: مشايخه:

سمع الحديث عن جماعة، منهم:

أحمد بن الأزهر النيسابوري.

وإسحاق بن إبراهيم النهشلي.

وإسحاق بن منصور الكوسج.

وأبو داود سليمان بن معبد السنجي.

وسلمة بن شبيب.

وعلي بن خشرم المروزي.

وعمر بن علي البصري.

ومحمد بن يحيى الذهلي.

ومحمد بن بشار بNDAR.

ومحمد بن المثنى.

ومحمد بن عبد الله المخرمي.

ونصر بن علي البصري.

ويعقوب الدورقي.

ويوسف بن موسى القطان .

كما روى عن : زياد بن أيوب ، وأحمد بن صالح ، وأبي طاهر بن السرح ،  
ومحمد بن سلمة المرادي ، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة ، وخلق كثير .

**المبحث الرابع : تلامذته :**

روى عنه الحديث جماعة من الأعلام ، ومنهم :

أبو أحمد الحاكم .

وأبو بكر بن مجاهد المقرئ .

وأبو بكر الشافعي .

وأبو بكر محمد بن المظفر الوراق .

وأبو الحسين بن سمعون .

وأبو حفص عمر بن شاهين .

والإمام الدارقطني .

ودعيج بن أحمد .

وأبو طاهر المخلص .

وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

وأبو عمر بن حيويه .

وعبد الباقي بن قانع .

وأبو عبد الله بن بطة .

ومحمد بن عمر بن زنبور الوراق .

وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

ونصف بن علي الوزير .

المبحث الخامس : عقيدته :

يُعد الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني من أئمة أهل السنة والجماعة، ومن المتبعين للكتاب والسنة، وكان حنبلي المذهب في الفروع، متَّبِعاً للإمام أحمد - إمام أهل السنة والجماعة - في الأصول .

وقد عدّه الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - من أئمة السنة المثبتين لصفة العلو، وأثنى عليه، وذلك في نونيته المسمّاة بـ«الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، في النوع السادس عشر من أنواع أدلة العلو والاستواء، فقال <sup>(١)</sup> :

وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى      حقاً أبي داود ذي العرفان  
تصنيفه نظماً ونشراً واضح      في السنة المثلى هما نجمان

ولابن أبي داود في تقرير عقيدته قصيدته الحائية المشهورة (موضع الشرح)، وقد ساقها جماعة من الأعلام في كتبهم العقدية، كما ذكرها بعض من ترجم له في ترجمته، وعلى رأسهم : ابن أبي يعلى، كما أوردها الذهبي كاملةً في كتاب العلو <sup>(٢)</sup>، وهي قصيدة في العقيدة وأصول الدين،

(١) الكافية الشافية (ص ٦٥).

(٢) انظر : كتاب العلو (ص ١٥٣-١٥٤).

حائية الروي، تحتوي على أربعين بيتاً.

وقد جاء عنه أنه قال في تمام هذه القصيدة: «هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -، وقول من أدركنا من أهل العلم، وقول من لم ندرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله، فمن قال علي غير ذلك فقد كذب».

أما ما نسب إليه من العدا لآل النبي ﷺ، المسمى بالنصب، فلم يثبت عنه - رحمه الله تعالى - شيء من ذلك، بل ثبت عند ذلك ونقيضه، وهو ولاء آل البيت ومحبتهم والثناء عليهم وذكر فضائلهم ومآثرهم، بل لم يتحقق في ترجمته من الذي نسب إليه النصب وما حجته على ذلك، إلا أن هذه التهمة التُصِقت به في حياته رَحِمَهُ اللَّهُ وَبِرَّأ نَفْسِهِ مِنْهَا وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْ رَمَاهَا فِي حِلٍّ.

قال أحمد بن يوسف بن الأزرق: «سمعت أبا بكر بن أبي داود غير مرة يقول: كل من بيني وبينه شيء، أو قال: كل من ذكرني بشيء فهو في حل إلا من رمانني ببغض علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

وخير شاهد ودليل على سلامته من هذه التهمة قصيدته هذه التي بين أيدينا<sup>(٢)</sup>، والتي فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد قال بعد أن ذكر الخلفاء الثلاثة:

ورابعهم خير البرية بعدهم      عليّ حليف الخير بالخير منجح

(١) ينظر: تاريخ بغداد (٩/ ٤٦٨).

(٢) وللشيخ المعلمي - رحمه الله تعالى - في التكميل (١/ ٣٠٧ - ٣١٤) كلام قيم في تبرئة ابن أبي داود مما نسب إليه من النصب وغيرها، أجاد فيه وأفاد، فرحمه الله تعالى.



### المبحث السادس : مذهبه الفقهي :

المشهور أنه حنبلي المذهب ، وقد عدّه أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل .

وترجم له الحنابلة في طبقاتهم ، ومنهم : ابن أبي يعلى ، وابن مفلح ، والعلمي .

وعدّه بعض الشافعية منهم ، وترجموا له في طبقاتهم ، كما فعل : ابن السبكي .

### المبحث السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

قال عنه تلميذه أبو حفص عمر بن شاهين : «أملى علينا ابن أبي داود سنتين ، وما رأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملئ حفظاً ، فكان يقعد على المنبر بعدما كبر ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر ، بيده كتاب فيقول حديث كذا ، فيسرده من حفظه ، حتى يأتي على المجلس» .

وقال الأزهري : سمعت أحمد بن إبراهيم بن شاذان يقول : «أخرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث ، فاجتمع إليه أصحاب الحديث ، وسأله أن يحدثهم ، فأبى ، وقال : ليس معي كتاب ، فقالوا له : ابن أبي داود وكتاب؟! قال أبو بكر : فأثاروني ، فأملت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي» .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : «سألت الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود ، فقال : ثقة» .

وقال الحافظ أبو محمد الخلال : «كان ابن أبي داود إمام أهل العراق ، وقد نصب له السلطان المنبر ، وقد كان في وقته بالعراق أسند منه ، ولم

يبلغوا في الآلة والابتقان ما بلغ هو».

وقال الخطيب البغدادي: «كان فقيهاً عالمًا حافظًا».

وقال ابن خلكان: «كان أبو بكر بن أبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد، عالمًا متفقهًا إمامًا».

وقال الذهبي: «وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضله على أبيه».

وقال أيضًا: «كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه، صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد».

وقال أيضًا: «والرجل من كبار علماء المسلمين ومن أوثق الحفاظ».

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: «كان فهِمًا عالمًا حافظًا».

وقال ابن السبكي: «الحافظ ابن الحافظ، أحد الأجلّاء...».

وقال الداوودي: «كان فقيهاً عالمًا حافظًا».

المبحث الثامن: مؤلفاته وآثاره العلمية:

- كتاب: «القصيدة الحائية في العقيدة»، (ط)، وهو محل الشرح في هذا الكتاب.

- كتاب: «المسند».

- كتاب: «الناسخ والمنسوخ».

- كتاب: «التفسير».

- كتاب: «القراءات».

- كتاب: «المصاحف»، (ط).

- كتاب: «المصاييح»، في الحديث.

- كتاب: «نظم القرآن».

- كتاب: «فضائل القرآن».

- كتاب: «شريعة التفسير».

- كتاب: «شريعة المقارئ».

- كتاب: «البعث والنشور».

وذكروا من كتبه كتاب «السنن»، وذكروا أنه عرضه على الإمام أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه، وهو على هذا غير كتاب أبيه المعروف بسنن أبي داود.

**المبحث التاسع: وفاته:**

توفي سنة ست عشرة وثلثمائة، وخلف ثمانية أولاد - رحمه الله تعالى -.

\* \* \*

## المقدمة الثانية

ترجمة شارح الحائية

الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان

وفيها ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: مشايخه.

المبحث الرابع: تلامذته.

المبحث الخامس: مكانته العلمية والاجتماعية.

المبحث السادس: مؤلفاته وآثاره العلمية.

\* \* \*

### المبحث الأول : اسمه، ونسبه، ونسبته :

صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان، من أهل الشماسية، من قبيلة الدواسر.

### المبحث الثاني : مولده ونشأته زماناً ومكاناً :

ولد الشيخ - حفظه الله تعالى - عام : (١٣٥٤هـ)، في مدينة الشماسية في منطقة القصيم، في المملكة العربية السعودية.

وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته.

وتعلم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخ حمود بن سليمان التلال - رحمه الله تعالى -، وهو إمام مسجد البلدة، وكان قارئاً متقناً، وتولى القضاء في بلدة ضرية في منطقة القصيم.

وقد درس الشيخ الدراسة الأولية (الابتدائية) في بلده بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية، عام : (١٣٦٩هـ)، ثم أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام : (١٣٧١هـ).

ثم التحق الشيخ بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحها، عام : (١٣٧٣هـ)، وتخرج فيه عام : (١٣٧٧هـ).

ثم التحق بكلية الشريعة في الرياض، وتخرج فيها عام : (١٣٨١هـ).

ثم نال شهادة الماجستير في الفقه، عام : (١٣٩٧هـ) بأطروحته التي كانت بعنوان : «أهم المسائل الخلافية في المباحث الفرضية»، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، وقد طبع الكتاب باسم :

«التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية»، وكان المشرف عليه شيخه الشيخ العلامة: عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله تعالى - .

ثم حصل على درجة الدكتوراه، عام: (١٣٩٩هـ) من نفس الكلية، في موضوع: «أحكام الأطعمة: حلاً وحرمةً، واستدلالاً وترجيحاً»، وقد طُبع باسم: «أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية» .

### المبحث الثالث: مشايخه:

تلقى العلم على يد جماعة من أنبل علماء العصر، ومنهم:

- ١- الشيخ العلامة المفتي القاضي: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن حميد، (ت: ١٤٠٢هـ)، وكان يحضر دروسه في جامع بريدة.
- ٢- الشيخ العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، مفتي الديار السعودية في وقته، (ت: ١٤٢٠هـ)، رحمه الله تعالى.
- ٣- الشيخ العلامة: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، صاحب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (ت: ١٣٩٣هـ)، رحمه الله تعالى.

٤- الشيخ العلامة: عبد الرزاق عفيفي، (ت: ١٤١٥هـ)، رحمه الله تعالى.

٥- الشيخ: صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم السكيتي، (ت: ١٤٠٤هـ)، رحمه الله تعالى.

٦- الشيخ: صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي، (ت: ١٤١٠هـ)،

رحمه الله تعالى .

٧- الشيخ : عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن الخلفي ، (ت : ١٣٨١هـ) ، رحمه الله تعالى .

٨- الشيخ : إبراهيم بن عبيد بن عبد المحسن ، (ت : ١٤٢٦هـ) ، رحمه الله تعالى .

٩- الشيخ : حمود العقلا ، (ت : ١٤٢٢هـ) ، رحمه الله تعالى .

١٠- الشيخ : صالح بن علي بن سليمان الناصر ، (ت : ١٤٠٦هـ) ، رحمه الله تعالى .

كما تتلمذ الشيخ وأخذ العلم على عدد من شيوخ الأزهر الوافدين للتدريس في كلية الشريعة في جامعة الإمام .

#### المبحث الرابع : تلامذته :

تلقى عنه العلم جماعة من أنبل وأشهر العلماء وطلاب العلم في العصر الحاضر ، منهم أساتذة في الجامعة وقضاة وأئمة مساجد منتشرون هنا وهناك لنشر العلم والدعوة إلى الله تعالى .

#### المبحث الخامس : مكانته العلمية والاجتماعية :

- عمل مدرساً في مدرسة بلدته الشماسية .

- ثم مدرساً في المعهد العلمي ببريدة .

- ثم مدرساً في كلية الشريعة بالرياض .

- ثم مدرسًا في كلية أصول الدين .
- ثم مديرًا للمعهد العالي للقضاء وأستاذًا فيه .
- ثم عضوًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، وعضوًا في هيئة كبار العلماء ، وما يزال في المنصبين .
- وشارك في العديد من مؤتمرات : رابطة الشباب المسلم العربي ، والشباب الإسلامي في غرب إفريقيا ، والدعوة الإسلامية ، ورسالة المسجد ، وعُيِّن عضوًا في لجنة الإشراف على توجيه الدعاة في الحج ، ولجنة مراجعة مؤلفات مقرر العقيدة للثانوي المطور ، إضافة إلى مشاركته المتعددة في الصحف والإذاعة والمحاضرات العامة .

### المبحث السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية :

- كتاب : «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد» ، مجلد .
- كتاب : «الملخص الفقهي» ، مجلدان .
- كتاب : «الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام» .
- كتاب : «أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية» ، مجلد ، (وهو رسالة الدكتوراه) .
- كتاب : «التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية» ، مجلد ، (وهو رسالة الماجستير) .
- كتاب : «الإرشاد إلى توضيح مسائل الزاد» ، حاشية على زاد المستقنع .



- كتاب: «إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان».
- كتاب: «الاجتهاد».
- كتاب: «بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل».
- كتاب: «بيان ما يفعله الحاج والمعتمر وتنبيهات على أخطاء يرتكبها بعض الحجاج».
- كتاب: «البيان فيما أخطأ فيه بعض الكتّاب»، مجلد.
- كتاب: «تعقيبات على كتاب: السلفية ليست مذهباً».
- كتاب: «التعقيب على ما ذكره الخطيب» في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- كتاب: «التعليق المختصر المفيد على كتاب التوحيد».
- كتاب: «تنبيهات على أحكام تخص المؤمنات».
- كتاب: «التوحيد»، ويقع في جزأين، وهو مقرر في مرحلة الثانوية بوزارة التربية والتعليم في المملكة.
- كتاب: «رد أوهام أبو زهرة في حق شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب».
- كتاب: «رسائل في مواضيع مختلفة».
- كتاب: «الرد على الشيخ السيابي في تعقيبه على فتوى شيخنا عبد العزيز بن باز».

- كتاب: «الذكاة الشرعية وأحكامها وحكم تناول الميتة».
- كتاب: «الذكاة الشرعية وحكم اللحوم المستوردة».
- كتاب: «الشباب دوره ومشكلاته».
- كتاب: «شرح العقيدة الواسطية».
- كتاب: «إعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد»، للشيخ محمد بن عبد الوهاب . مجلدان.
- كتاب: «الضيء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع».
- كتاب: «فتاوى ومقالات»: نشرت في مجلة الدعوة.
- كتاب: «الفرق بين البيع والربا في الشريعة الإسلامية».
- كتاب: «الفقه الأكبر».
- كتاب: «الخطب المنبرية في المناسبات العصرية»، في أربعة مجلدات.
- كتاب: «كيفية تغسيل الميت وتكفينه».
- كتاب: «لمحة عن الفرق الضالة».
- كتاب: «مجموع فتاوى في العقيدة والفقه»، مفرغة من البرنامج الإذاعي في إذاعة القرآن الكريم «نور على الدرب»، وقد أنجز منه أربعة أجزاء.
- كتاب: «مجموعة رسائل وفتاوى»، (مشترك).

- كتاب: «مختصر أحكام الجنائز».
- كتاب: «محاضرات في العقيدة والدعوة»، (صدر منه ٣ مجلدات).
- كتاب: «معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع».
- كتاب: «من مشاهير المجددين في الإسلام».
- كتاب: «المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان».
- كتاب: «الولاء والبراء في الإسلام».
- وللشيخ العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

\* \* \*

## المقدمة الثالثة

### التعريف بالمنظومة الحائية

وفيها عشرة مباحث :

المبحث الأول : معلومات عامة عن المنظومة .

المبحث الثاني : اسمها .

المبحث الثالث : تقرير نسبتها للناظم .

المبحث الرابع : مخطوطاتها .

المبحث الخامس : مطبوعاتها .

المبحث السادس : أسانيدھا ورواتها .

المبحث السابع : شروحيھا .

المبحث الثامن : مكانتها عند العلماء .

المبحث التاسع : الناقلون عنها .

المبحث العاشر : موضوعها .

\* \* \*

المبحث الأول : معلومات عامة عن المنظومة :

هي قصيدة في العقيدة وأصول الدين .

حائية الروي : ينتهي كل بيت منها بحرف الحاء .

تحتوي على بضعة وثلاثين أو أربعين بيتًا .

مطلعها :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى      وَلَا تَكْ بِدَعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ  
وَدَنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي      أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ  
إلى أن قال :

إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحَ هَذِهِ      فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبَيُّتُ وَتُصْبِحُ  
عدد أبيات المنظومة :

وقد اختلفت الروايات والنسخ والطبعات في عدد أبيات المنظومة

الحائية ، وهي على النحو التالي :

الأول : أنها تقع في (٣٣) بيتًا ، وهذا عدد أبياتها في أكثر المصادر .

وهو الذي رواها به رواة الحائية ، ومنهم : الحافظ أبو حفص عمر بن

أحمد بن شاهين ، والإمام أبو بكر بن محمد بن الحسين الآجري ،

وعبيد الله الفقيه الحنبلي ، والشيخ أبو بكر أحمد بن إبراهيم ، وغيرهم .

وعليه مشى الشيخ د . عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر - حفظه

الله تعالى - في شرحه للمنظومة .

الثاني: أنها تقع في (٣٦) بيتًا، وقد ذكر العلامة السفاريني في شرحه للمنظومة (١٠٥/٢-١٠٦): أن ابن البناء الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات وهي الرواية التي اعتمدها الشارح.

الثالث: أنها تقع في أربعين بيتًا، كما في شرح السنة لابن شاهين (ص ٣٥٣).

وقد ذكر بعضهم أن هذه الأبيات الزائدة من بعض الرواة. وعليه مشى الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر البراك - حفظه الله تعالى - في شرحه للمنظومة.

وكذا الشارح الشيخ صالح بن فوزان، في شرحه هذا. قال الشيخ د. عبد الرزاق بدر - حفظه الله تعالى - بعد ذكر روايتها: «ولم يزد جميع هؤلاء فيما ذكروه من أبيات هذه المنظومة على ثلاثة وثلاثين بيتًا.

وقد جاء في آخر كتاب السنة لابن شاهين بعد نهاية الكتاب - وهو من لحق بعض النساخ - إيراءٌ لهذه المنظومة، مع زيادة سبعة أبيات بعد الأبيات المتعلقة بالعشرة المبشرين بالجنة، فأصبح مجموع أبيات المنظومة بهذه الزيادة أربعين بيتًا»<sup>(١)</sup>.

والأبيات المزیدة هي:

(١) الكتاب اللطيف لشرح مذهب أهل السنة (ص ٢٥٥).

وَسَبَّطِي رَسُولَ اللَّهِ وَابْنِي خَدِيجَةَ  
وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَالَنَا  
وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ  
وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالتَّابِعُونَ لِحُسْنِ مَاخِذِ  
وَمَالِكَ وَالشَّوْرِيِّ ثُمَّ أَخُوهُمْ  
وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَفَاطِمَةُ ذَاتُ النِّقَاءِ تَبَحَّبَحُوا  
مُعَاوِيَةَ، أَكْرَمَ بِهِ ثُمَّ أَمْنَحُ  
بِنْصَرَتِهِمْ عَنْ كَيْتِ النَّارِ زُحْزِحُوا  
وَأَفْعَالِهِمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا  
أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ذَاكَ الْمَسِيحِ  
إِمَامًا هُدًى مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْصَحُ  
فَأَخْبِبَهُمْ فَإِنَّكَ تَفْرَحُ

ولا شك في أن هذه الأبيات المزيدة ليست لابن أبي داود رحمته الله؛ إذ جميع من روى القصيدة من تلاميذه لم يذكروا هذه الزيادة، ومن بينهم ابن شاهين رحمته الله، كما تقدم في رواية الذهبي للمنظومة من طريقه وليس فيها هذه الزيادة، مما يدل على أنها زيدت في القصيدة بعد.

ثم وجدت أن ثلاثة من هذه الأبيات قد زادها ابن البناء رحمته الله، كما نبه على ذلك السفاريني في شرحه لهذه المنظومة، قال رحمته الله في كتابه «لوائح الأنوار السنية»<sup>(١)</sup>: «هذه الثلاثة أبيات وأولها قوله:

وعائش أم المؤمنين ...

وثانيها: وأنصاره والهاجرون ديارهم ...

وثالثها: ومن بعدهم فالتابعون ...

(١) لوائح الأنوار السنية (٢/١٠٥).

ليست من كلام الناظم الذي هو الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود، بل من كلام العلامة المحقق ابن البناء من أئمة علمائنا.

ثم قال الشيخ عبد الرزاق: «وعلى هذا فتبقى أربعة أبيات مزيدة على النظم ولا يُدرى مَنْ زادها، لكننا نقطع أنها ليست لابن أبي داود - رحمه الله تعالى -، ولا تصح نسبتها إليه.

أما معاني هذه الأبيات فلا شك في حسننها وأهميتها، على ضعف تراكيبها وأوزانها، حتى أن القارئ ليدرك بمجرد قراءتها أنها مقحمة مزيدة».

### المبحث الثاني: اسم المنظومة:

يقال لها:

١- الحائية، نسبة للروي المنتهية به كل أبياتها.

٢- القصيدة الحائية.

٣- المنظومة الحائية.

والتعبير عنه بالمنظومة أدق من مصطلح القصيدة؛ لأن القصيدة في الغالب للشعر الأدبي ونحوه.

أما الشعر في العلم فجرى الاصطلاح أنه يُطلق عليه لفظ «المنظومة».

### المبحث الثالث: تقرير نسبة المنظومة الحائية للناظم:

نسبها له جماعة من المترجمين الذين ترجموا له، ومنهم:

١- ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة.



٢- والذهبي في السير .

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب العلو: «هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري، وصنف لها شرحًا، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة».

### المبحث الرابع: مخطوطات المنظومة الحائية:

توجد للمنظومة الحائية عدة مخطوطات في مكتبات متفرقة في أنحاء العالم، ومن ذلك:

المخطوطة الأولى: مخطوطة دار الكتب الظاهرية، بدمشق.

تقع في ثلاث ورقات، ضمن مجموع رقم: (٢٩٦١، عام)، (٧٤-٧٦).

كتبت سنة: (٧٥٣هـ).

المخطوطة الثانية: مخطوطة دار الكتب القطرية، بالدوحة.

تقع في ورقتين.

ضمن مجموع رقم: (١٠١٩)، (٦-٥).

### المبحث الخامس: مطبوعات المنظومة الحائية:

لم تُفرد المنظومة الحائية بالطبع في كتاب مستقل؛ لكونها صغيرة الحجم في نحو صفحتين، ومثل هذا المقدار لا يُناسب إفراده بالطبع، بل يُطبع ضمن كتاب أو شرح، وهو ما عليه حال مطبوعات الحائية.

- فقد طُبعت ضمن مجموعة من الكتب العقدية التي أوردتها كاملة، ومن

ذلك : كتاب : «العلو للعلي الغفار» ، للحافظ الذهبي (ص ١٥٣-١٥٤) .

كما أنها طُبعت محققة ضمن : «مجلة المحكمة»<sup>(١)</sup> .

المبحث السادس : أسانيد المنظومة الحائية ورواتها :

ممن رواها من العلماء :

١- الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، البغدادي ، المحدث الواعظ (ت : ٣٨٥هـ) .

قال الذهبي -رحمه الله تعالى-<sup>(٢)</sup> : «أنشدنا أبو العباس أحمد بن عبد الحميد ، قال : أنشدنا الإمام أبو محمد بن قدامة ، سنة ثمان عشرة وستمائة ، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي ، أخبرنا علي بن بيان ، أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري ، حدثنا أبو حفص بن شاهين ، أنشدنا أبو بكر ابن أبي داود لنفسه هذه القصيدة» .

٢- الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت : ٣٦٠هـ) :

قال -رحمه الله تعالى- : «أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة ، في يوم الجمعة ، لخمسٍ بقين من شعبان سنة تسع وثلثمائة» .

٣- عبيد الله الفقيه :

قال ابن أبي يعلى -رحمه الله تعالى- في طبقات الحنابلة<sup>(٣)</sup> : «أنبأنا

(١) العدد (١٢) ، بتحقيق هاني بن جبير .

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣٣/١٣) ، «العلو للعلي الغفار» (ص ١٥٣-١٥٤) .

(٣) «طبقات الحنابلة» (٥٣/٢) .

علي المحدث عن عبيد الله الفقيه، قال: أنشدنا أبو بكر بن أبي داود من حفظه لنفسه.

٤- أبو بكر أحمد بن إبراهيم:

قال أبو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - رحمه الله تعالى -<sup>(١)</sup>: قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بدمشق، عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن كادش السلمي العكبري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، قال: أنشدنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم، قال: أنشدنا أبو بكر بن عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنفسه في السنة رَحِمَهُ اللَّهُ.

وممن رواها بسنده كذلك:

١- أبو عبد الله بن بطّة.

٢- ابن شاذان.

٣- والحافظ الذهبي، من طريق أبي حفص بن شاهين، وتقدم سياق إسناده.

وكذا ممن أوردتها ضمن كتابه في العقيدة:

الشيخ: علي بن إبراهيم العطار، (ت: ٧٢٤)، في كتابه: «الاعتقاد

الخالص من الشك والارتياب».

(١) «الحدائق الغناء» (ص ١٧٦).

## المبحث السابع : شروح المنظومة الحائية :

شَرَحَ المنظومة الحائية عددٌ من العلماء قديماً وحديثاً، ومن ذلك :

١- شرح الآجري، قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب العلو: «هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري، وصنف لها شرحاً».

٢- شرح ابن البناء الحنبلي<sup>(١)</sup>.

٣- شرح: «لوائح الأنوار السنيّة ولواقح الأفكار السنيّة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»، تأليف الإمام السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم، أبو عبد الله، النابلسي، الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ).

مطبوع في مجلدين، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.

دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، نال بها درجة الدكتوراه، مع مرتبة الشرف الأولى، عام (١٤١٢هـ). وهو شرح عظيم، إلا أنه تؤخذ عليه بعض المآخذ.

٤- شرح: «التحفة السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية»، للشيخ محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، (ت: ١٣٣٢هـ).

٥- شرح: «التحفة السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية»، للشيخ د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر.

(١) ذكر ذلك ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة: (١/ ٣٥).

وأصله دروس ألقاها الشيخ في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عام (١٤١٧هـ)، كتبها عنه أحد طلاب العلم، ثم قام الشيخ بمراجعته والإضافة عليه وتنقيحه، وطُبعت، وتوجد نسخ كثيرة منها على مواقع المكتبات الإلكترونية في شبكة المعلومات (الإنترنت).

٦- شرح الشيخ سعود الشريم إمام الحرم المكي، ومن ميزاته ما يتعلق بضبط المتن، والاهتمام بالعروض.

كما قام بشرحها وتدريسها جماعة من علماء العصر في دروسهم العلمية.

### المبحث الثامن : مكانة المنظومة الحائية عند العلماء :

للمنظومة الحائية مكانة عالية ومنزلة سامية عند علماء أهل السنة والجماعة على مر العصور وتعاقب الدهور.

وقد تجلّى اهتمام العلماء بها وعنايتهم بشأنها في عدة صور، ومنها :

١- روايتها .

٢- إيرادها في كتبهم العقدية .

٣- النقل عنها .

٤- الثناء عليها .

ومن ذلك قول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في النونية<sup>(١)</sup> :

(١) الكافية الشافية (ص ٦٥).

وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى حقاً أبي داود ذي العرفان  
تصنيفه نظماً ونثراً واضح في السنة المثلى هما نجمان

ومما قال فيها الشيخ د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر في  
مقدمة شرحه لها: «القصيدة السنية والمنظومة البهية . . . وهي منظومة  
شائعة الذكر، رفيعة الشأن، عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، لها مكانة عالية  
ومنزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه، تواتر نقلها عن ابن  
أبي داود رحمه الله، فقد رواها عنه غير واحد من أهل العلم كالأجري،  
وابن بطة، وابن شاهين، وغيرهم، وثلاثتهم من تلاميذ الناظم، وتناولها  
غير واحد من أهل العلم بالشرح . . . وهي منظومة عظيمة في تقرير المعتقد  
الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة، تدل على مكانة ناظمها وسعة  
باعه، وحسن معتقده وطيب نصحه».

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك - حفظه الله تعالى - في  
شرحه للمنظومة:

«منظومة العلامة الحافظ ابن أبي داود، وهو أبو بكر عبد الله بن  
سليمان بن أبي داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن . . . ، ومن آثاره  
هذه المنظومة المشهورة التي اشتهرت عند المؤرخين للأعلام، فهي  
مشهورة عند أهل العلم، هذه المنظومة المشهورة بالحائية، حائية أو  
منظومة ابن أبي داود، ولعلها -يعني- إن لم تكن أول نظم في العقيدة  
فلا شك أنها من أول ما نسج على هذا المنوال، فإن أهل العلم لما قامت  
حركة التأليف وحركة الجهاد باللسان والرد على المبتدعين ألفوا في ذلك

المؤلفات الكثيرة، ومعظمها -يعني- بذكر الأدلة وجمع الأدلة، كلها مؤلفات -يعني- على سبيل -يعني- بالشر . . .

وهذه المنظومة التي نحن بصدددها محدودة الأبيات قليلة، غايتها ما أثبت عندكم، أكثر ما وجد هي هذه المجموعة، أربعون بيتًا تقريبًا، ولكنها تضمنت يعني تأصيلًا، وتضمنت بيان معتقد أهل السنة لعله في أهم المسائل، ولا بد أن يكون ذلك على وجه الإجمال مع هذا الاختصار لا يمكن إلا أن يكون على وجه الإجمال».

\* \* \*

## المقدمة الرابعة

## متن المنظومة الحائية

- ١- تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى
- ٢- وَدِنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ
- ٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِكِنَا
- ٤- وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا
- ٥- وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنَ خَلْقًا قِرَاءَةً
- ٦- وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً
- ٧- وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ
- ٨- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا
- ٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ
- ١٠- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ
- ١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
- ١٢- إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ
- ١٣- يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا
- ١٤- رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يَرُدُّ حَدِيثُهُمْ
- ١٥- وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
- ١٦- وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ
- وَلَا تَكُ بِدَعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
- أَنْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ
- بِذَلِكَ دَانَ الْأَتَقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا
- كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِحْجِهِمْ وَأَسْجَحُوا
- فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ
- كَمَا الْبَذَرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
- وَلَيْسَ لَهُ شَبَهٌ تَعَالَى الْمُسَبِّحُ
- بِمُصْداقٍ مَا قُلْنَا حَدِيثُ مُصَرَّحُ
- فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ
- وَكِلْنَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ
- بِلَا كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ
- فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
- وَمُسْتَمَنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمنَحُ
- أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا
- وَزِيرَاهُ قُدَمَا ثُمَّ عُثْمَانُ الْارْجَحُ
- عَلَيَّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجَحُ



- ١٧- وَإِنَّهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَبِّبَ فِيهِمْ  
 ١٨- سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ  
 ١٩- وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ  
 ٢٠- فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ  
 ٢١- وَسِبْطِي رَسُولُ اللَّهِ وَابْنِي خَدِيجَةَ  
 ٢٢- وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَالِنَا  
 ٢٣- وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ  
 ٢٤- وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالتَّابِعُونَ لِحُسْنِ مَاخِ  
 ٢٥- وَمَالِكُ وَالثَّوْرِيُّ ثُمَّ أَخُوهُمْ  
 ٢٦- وَمَنْ بَعْدِهِمْ فَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ  
 ٢٧- أَوْلَيْكَ قَوْمٌ قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ  
 ٢٨- وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَتَقِنُ فَإِنَّهُ  
 ٢٩- وَلَا تَنْكَرُنْ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا  
 ٣٠- وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ  
 ٣١- عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًّا بِمَائِهِ  
 ٣٢- وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ  
 ٣٣- وَلَا تُكْفِّرُنْ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا  
 ٣٤- وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ  
 ٣٥- وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ  
 عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ بِالثَّوْرِ تَسْرُحُ  
 وَعَامِرٌ فَهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدِّحُ  
 وَلَا تَكُ طَعْنًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ  
 وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ  
 وَفَاطِمَةُ ذَاتُ النِّقَاءِ تَبْحَبُحُوا  
 مُعَاوِيَةُ، أَكْرَمَ بِهِ ثُمَّ أَمْنَحُ  
 بِنُصْرَتِهِمْ عَنْ كَيْتَةِ النَّارِ زُحْرُحُوا  
 وَأَفْعَالِهِمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا  
 أَبُو عَمْرٍو الْأَوْرَاعِيُّ ذَاكَ الْمُسَبِّحُ  
 إِمَامًا هُدًى مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْصَحُ  
 فَأَحْبِبُّهُمْ فَإِنَّكَ تَفْرَحُ  
 دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ وَالِدَيْنِ أَفِيحُ  
 وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تَنْصَحُ  
 مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ  
 كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ  
 وَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ بِالْحَقِّ مُوضَحُ  
 فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ  
 مَقَالَ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيَفْضَحُ  
 أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْرَحُ

- ٣٦- وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ  
وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحٌ  
٣٧- وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً  
بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوَزْنِ يَرْجَحُ  
٣٨- وَدَعُ عَنْكَ آرَاءَ الرُّجَالِ وَقَوْلَهُمْ  
فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَى وَأَشْرَحُ  
٣٩- وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلْهُو بِدِينِهِمْ  
فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ  
٤٠- إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرُ يَا صَاحِبَ هَذِهِ  
فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبَيَّنَتْ وَتُضْبِحُ

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

## مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، وصَلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد ، وَعَلَى آلِهِ  
وأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ .

أما بعد :

فهذا شَرَحُ لمنظومة أبي بكر بن أبي داود السَّجِسْتَانِي - رحمه الله تعالى - وهي تتضمَّن عقيدته وما كَانَ عليه ، وَأَنَّهُ مَتَّبِعٌ للسَّلَفِ في ذلك وَقَدْ كَانَ المسلمونَ في الصَّدْرِ الأوَّل - عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بعدهم من القُرونِ الْمُفْضَلَةِ - يَعْتَقِدُونَ مَا جَاءَ في القرآنِ وفي السُّنَّةِ من غَيْرِ تَرَدُّدٍ أَوْ شَكٍّ ؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، إِيْمَانًا صَادِقًا قَوِيًّا ، فَاعْتَقَدُوا مَا جَاءَ في كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ آمَنُوا بِكُلِّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ القرآنُ واشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ من جَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ ، فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهَا ، وَلَا يَشْكُونَ في ذلك سِوَاءَ كَانَ في العَقَائِدِ ، أَوِ الْعِبَادَاتِ أَوِ الْمُعَامَلَاتِ ، أَوِ الْآدَابِ ، أَوِ الْأَخْلَاقِ ، أَوْ في الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، مَا كَانُوا يَتَوَقَّفُونَ في شَيْءٍ من ذلك ؛ لِأَنَّ هَذَا مُقْتَضَى الْإِيْمَانِ ، وَهُمْ آمَنُوا حَقًّا وَصِدْقًا ، فَلَا يَتَرَدَّدُونَ فيما ثَبَتَ في كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ في أَيِّ مَوْضُوعٍ كَانَ ، وَلَا في أَخْبَارِهِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، لَا يَسْتَشْنُونَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ في الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَلْ يُؤْمِنُونَ بِهِ إِيْمَانًا جَازِمًا لَا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ مُقْتَضَى الْإِيْمَانِ .

ثُمَّ ظَهَرَتِ الْفِرْقُ الضَّالَّةُ في أَوَاخِرِ عَهْدِ الصَّحَابَةِ ؛ كَفِرْقَةِ الْخَوَارِجِ ، وَفِرْقَةِ الشَّيْعَةِ ، وَفِرْقَةِ الْمُرْجِئَةِ ، وَفِرْقَةِ الْقَدَرِيَّةِ ، ظَهَرَتْ هَذِهِ الْفِرْقُ ، وَكَانَ أَصْحَابُهَا

يَتَكْتُمُونَ فِي الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةَ، وَلَا يُظْهِرُونَ هَذِهِ الْمُخَالَفَاتِ، وَكُلُّ مَنْ أَظْهَرَ شَيْئًا مِنْهَا فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ عَلَى يَدِهِ وَيُمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ وَصَلَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى الرَّدَّةِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ؛ حِمَايَةً لِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَنْ يَعْثَبَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْعَابَثُونَ.

فَلَمَّا انْقَضَتْ الْقُرُونُ الْمَفْضَلَةُ وَدَخَلَتِ الثَّقَافَاتُ الْأَجْنِبِيَّةُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ كَثَافَةً الرُّومِ، وَثِقَافَةَ الْفُرْسِ، حَصَلَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلَلِ، وَنَشِطَ دُعَاةُ الضَّلَالِ فِي تَرْوِيجِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَشِطَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهَا التَّابِعُونَ وَاتَّبَاعُ التَّابِعِينَ فَحَرَّرُوهَا وَدَوَّنُوهَا فِي كُتُبٍ سَمَّوْهَا: الْإِيمَانَ أَوْ الشَّرِيعَةَ، أَوْ السُّنَّةَ، أَوْ التَّوْحِيدَ - وَرَدُّوا فِيهَا عَلَى الْمُخَالَفِينَ، فَصَارَ هَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِهِذِهِ الْأُمَّةِ لِيَبْقَى دِينُهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يُقَيِّضُ لِهَذَا الدِّينِ حُمَاةً فِي كُلِّ زَمَانٍ يَحْفَظُونَهُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - (١): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيُضَيِّرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، يُحْيُونَ بَكْتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَيِّضُونَ بَنُورَ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى - فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَأْتِيهِ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَأَقْبَحَ أَثَرُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ.

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ: الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ

(١) الرد على الجهمية والزنادقة (ص ٨٥)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط (٢)، عام (١٤٠٢)، دار اللواء، الرياض، السعودية.

فِي الْكِتَابِ، مُحَاْلِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُجْمِعُونَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ، يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ وَفِي اللَّهِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ - فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ فِتَنِ الصَّالِّينَ ». اهـ

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَوَارَثُوا هَذِهِ الْكُتُبَ، وَاسْتَخْلَصُوا مِنْهَا كُتُبَ الْعَقَائِدِ، وَتَدَاوَلُوا مَا أَلْفَهُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ، فَوُجِدَتْ كُتُبُ الْعَقِيدَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ اعْتَنَوْا بِمُتُونِ الْعَقِيدَةِ وَنَظْمُوهَا ؛ لِأَنَّ النَّظْمَ أَخَفُّ عَلَى النَّفْسِ وَأَسْرَعُ فِي الْحِفْظِ، وَأَبْقَى فِي الذَّاكِرَةِ، فَنَظَمُوا هَذِهِ الْمُتُونَ فِي الْعَقَائِدِ لِيَسْهُلَ حِفْظُهَا، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَهِيَ : «حَائِيَّةُ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ» .

وَسُمِّيَتْ «الْحَائِيَّةُ» : لِأَنَّهَا عَلَى رَوِيِّ الْحَاءِ، مِثْلُ الْمِيمِيَّةِ لِابْنِ الْقِيمِ، وَالنُّونِيَّةِ لَهُ ؛ لِأَنَّهُمَا عَلَى رَوِيِّ النُّونِ أَوْ الْمِيمِ، فَالْنَّظْمُ إِذَا كَانَ عَلَى قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّهُ يُسَمَّى بِاسْمِ هَذِهِ الْقَافِيَةِ، كَأَن يَكُونَ عَلَى الْحَاءِ، أَوْ الْمِيمِ، أَوْ النُّونِ، فَيُقَالُ : الْحَائِيَّةُ، أَوْ الْمِيمِيَّةُ، أَوْ النُّونِيَّةُ، وَهَكَذَا .

أَمَّا إِذَا كَانَ النَّظْمُ لَيْسَ عَلَى قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالرَّجَزِ، فَهَذَا يُسَمَّى بِالْمَنْظُومَةِ، أَوْ الْأَرْجُوزَةِ، مِثْلُ مَنْظُومَةِ السَّفَارِينِيِّ، وَمَنْظُومَةِ الرَّحْبِيِّ فِي الْفَرَائِضِ، وَمِثْلُ نَظْمِ ابْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ لـ «الْمُقْنِعِ» فِي الْفَقْهِ، وَنَظْمِهِ لـ «الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّ النَّظْمَ جَيِّدٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْهُلُ حِفْظُهُ فَيَبْقَى، وَلِأَنَّهُ يُنَظَّمُ

المعلومات، وإن كان الثَّثْرُ هو الأَصْلُ، ولكنَّ النِّظْمَ -أيضًا- له فائدته في تثبيت المعلومات -ومنه هذه المنظومة الجيدة: القصيدة الحائية لأبي بكر ابن أبي داود.

### التعريف بمؤلف الكتاب:

وأبو بكر: هو: عبدُ الله بنُ أبي داودَ (سُلَيْمَان) بنِ الأشعثِ السَّجِسْتَانِيّ.

والدُّه: أبو داودَ هو: سُلَيْمَانُ بنُ الأشعثِ، وهو صاحبُ السننِ، التي هي إحدى السننِ الأربعِ من دواوينِ السُّنَّةِ المُهمَّةِ، وهو من أصحابِ الإمامِ أحمدَ وتلاميذه، وله مسائلُ مطبوعةٌ، رواها عن الإمامِ أحمدَ اسمُها «مسائلُ أبي داودَ».

وابنُه هذا هو: «النَّاظِمُ عبدُ الله؛ ويكنى أبا بكرٍ، وهو إمامٌ جليلٌ، أخذَ عن أبيه، وعن غيره من علماءِ وقتهِ، وتبحَّرَ في العِلْمِ والروايةِ وحَدَّثَ. وله مقامٌ عظيمٌ في العِلْمِ، لا يقلُّ عن مقامِ أبيه أو يُقَارِبُ مقامَ أبيه -رحمهما الله تعالى- فجاءتْ هذه القصيدةُ مُتَضَمِّنَةً لعقيدةِ السَّلفِ.

\* \* \*

[ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ]<sup>(١)</sup>

١- تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى  
وَلَا تَكْ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحْ

## الشرح:

بَدَأَ النَّاطِقُ - رحمه الله تعالى - نَظْمَهُ بِقَوْلِهِ: (تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ): أَيِ: تَمَسَّكْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - بِحَبْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُرْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

فَهَذَا الْبَيْتُ مَا خُوِذَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ الْأَمْرُ بِالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَحَبْلِ اللَّهِ هُوَ: الْقُرْآنُ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى نَقُولُ: حَبْلُ اللَّهِ هُوَ وَحْيُهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، سَوَاءً كَانَ قُرْآنًا أَوْ سُنَّةً.

(١) العناوين التي بين معقوفين [ ] ليست من أصل الكتاب المتن، وليست من صنع صاحب المنظومة، وإنما أوردت للتوضيح.

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢-٤٣)، وأحمد (١٢٦/٤، ١٢٧)، والدارمي (٩٥) البغا، وابن أبي عاصم في «السنّة» (١٧/١، ٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٦١٧، ٦٢٤)، والحاكم في «المستدرک» (٩٥/١) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه.



وقوله: (تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ)؛ يعني: اعتصم به، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، والنَّبِيُّ ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»<sup>(١)</sup>، هذه الثلاث منها الاعتصام بحبل الله؛ لأنه بقي من الافتراق والاختلاف، فلا يحصل الاختلاف والافتراق إلا بسبب عدم التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كافتراق أهل الكتاب، مع أن الله أنزل عليهم التوراة والإنجيل، ولكن لما لم يعتصموا بحبل الله تفرقوا واختلفوا؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، هذه طريقة أهل الكتاب أنهم تركوا كتاب ربهم فتفرقوا.

وهذه نتيجة حتمية لكل من لا يأخذ دينه وعقيدته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن النتيجة الاختلاف والتفرق، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَمٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقُوتُوا ۖ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٢-٥٣]، كل أحدث له مذهبًا ومنهجًا يخالف به غيره، فحصلت فتن عظيمة، وشُرور كثيرة لا عاصم منها إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا سيما في الأضل والأساس وهو العقيدة التي يجمع الله بها بين الناس؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْأَلْفَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ

(١) أخرجه مسلم (١٠) (١٧١٥) من حديث أبي هريرة ؓ، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ... فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا... وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الأنفال: ٦٢-٦٣].

فَلَا يُؤَلَّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ كَثْرَةُ الْعَطَاءِ، وَكَثْرَةُ الْأَمْوَالِ، بَلْ هَذِهِ تَزِيدُ الْقُلُوبَ نَفَرَةً وَتَبَاغُضًا، مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ فَلَنْ تُوَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُؤَلَّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ هُوَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ ﷻ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ مِنْ تَفَرُّقِهَا بَعْدَ مَا جَاءَتْهَا الْبَيِّنَاتُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، لَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ تَرَكُوا هَذِهِ الْبَيِّنَةَ فَتَفَرَّقُوا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(١)</sup>، وَهَذَا دُعَاءٌ عَظِيمٌ يَعِصُمُ اللَّهَ بِهِ الْمُسْلِمَ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْفِتَنِ وَالشُّرُورِ.

ثُمَّ قَالَ النَّازِمُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَاتَّبِعِ الْهُدَى):

وَالْهُدَى: هُوَ الَّذِي بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠) (٧٧٠) من حديث عائشة ؓ.

رَسُولُهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿التوبة:

٣٣﴾، و«الهدى»: هو: العلم النافع، و«دين الحق»: هو: العمل الصالح.

ونقرأ في آخر الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

-الذين أنعم الله عليهم: هم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح.

-والمغضوب عليهم: هم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل.

-والضالون: هم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم، كالمُتصوفة والعباد الجهال.

والهدى والهداية على قسمين<sup>(١)</sup>:

القسم الأول: الهدى بمعنى الدلالة والإرشاد وبيان الحق، وهذه هداية عامة، والله هدى الناس جميعاً بمعنى أنه بين لهم الحق، ووضحه لهم كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَبِهِدْيَتِهِمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، فهذه هداية دلالة وإرشاد.

القسم الثاني: هداية التوفيق للعمل بالحق والتمسك به، وهذه هداية خاصة لا تكون إلا لأهل الإيمان، ولا يملكها إلا الله ﷻ فلا يملك هداية القلوب إلا الله - جل وعلا - قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

(١) راجع أقسام الهداية في «شفاء العليل» لابن القيم (ص ٦٥) ط. دار الفكر.

وهداية الدلالة والإرشاد يملكها الرسل والأنبياء، وأهل العلم، كلهم يدلون على الحق ويبينونه ويُبصرون به؛ ولهذا قال - تعالى - لنبية ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وربما يقول قائل: لماذا قال الله - جلا وعلا - لنبية في آية: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾، وقال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أليس هذا تعارضاً؟

الجواب: ليس هذا تعارضاً - حاشى وكلاً - بل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يعني: تدل وتُرشد وتبين، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: يعني: لا تقدر على توفيق الناس وقبولهم الحق، فهذا لا يقدر عليه إلا الله ﷻ. فلا تعارض بين الآيتين، وإنما تتعارض عند من لا علم عنده، أما البصير بالقرآن، والبصير بالعلم فلا يتعارض عنده القرآن والسنة، فالقرآن لا يتعارض أبداً، والسنة لا تتعارض؛ لأنهما تنزيل من حكيم حميد، ولكن الشأن في الذي يفهم ويجمع بين الأدلة.

قوله: (وَلَا تَكْ بِدْعِيًّا):

هذا نهى، والبدعي نسبة إلى البدعة، والبدعة: ما أُخِذَ في الدين مما ليس له أصل في كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ.

والله نهانا عن الابتداع في الدين، والنبى ﷺ حذرنا من الابتداع في الدين.

فالله - جلا وعلا - يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، فالدين كامل لا يحتاج إلى أن تُضيف إليه أشياء تستحسنها أو تقلد

فيها غيرك مما ليس عليه دليلٌ من كتابٍ أو سنةٍ لتتقربَ بها إلى الله؛ كالأذكارِ البدعية، والصَّلواتِ البدعية، وجميع أنواع التقربِ إلى الله إذا لم يكن عليه دليلٌ فهو بدعة، ولو كانت نيةُ صاحبه حسنة ويُرِيدُ الأجر، ويُرِيدُ الثواب، ولا يُريدُ المخالفة، لكن رأى أن هذا فيه خيرٌ فاستحسنه، وهو في الحقيقة ليس فيه خيرٌ، لو كان فيه خيرٌ لجاء به الكتابُ والسنة، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فكلُّ الخيرِ وكلُّ الهداية في القرآن والسنة، فمن جاء بزيادةٍ ليست في الكتابِ والسنة فهي بدعةٌ مردودةٌ.

-وقد قال - ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>، «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>، فلا يجوزُ الإحداثُ في الدين، أو عملُ شيءٍ لم يأت به الرسولُ ﷺ، ويُتقربُ به إلى الله! هذا بدعة، وكلُّ بدعة ضلالةٌ.

والبدعة في اللغة: ما أُحدثَ على غيرِ مثالٍ سابقٍ؛ كأن تقول: هذا الشيءُ بديعٌ؛ يعني: جديدٌ، والله - جلَّ وعلا - يقول: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي مُحدثُهُما على غيرِ مثالٍ سبق، ويقولُ لنبِيِّه ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، يعني: ما أنا أولُ رسولٍ، بل قبلي رُسُلٌ كثيرون، فأنا لستُ بدعًا؛ يعني: جديدًا لم يسبق مثلي في الأمم السابقة، فكيف تُنكرون عليَّ أني رسولُ الله وقبلي رُسُلٌ كثيرون؟!

أما البدعة في الشرع: فهي ما أُحدثَ في الدين مما ليس منه، وليس له دليلٌ

(١) رواه مسلم (١٨) (١٧١٨) من حديث عائشة ؓ.

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧) (١٧١٨) من حديث عائشة ؓ.

من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ.

والبدع ليس فيها خير، فهي تبعد عن الله، وتغضب الله ﷻ أمّا السنن فإنها خير كلها، يرضاها الله ويحبها، ويثب عليها؛ كما أن الله تعالى ييغض البدع ويغض أهلها، ويعاقب عليها.

فلا مجال للزيادات والإضافات والاستحسانات، واتباع الناس على ما هم عليه، حتى نعرف دليلهم، فإن كانوا على حق اتبعناهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨]، هذا الاتباع على الحق، أمّا إذا كانوا على غير حق فإننا لا نتبعهم، ولو كانوا من أفضل الناس.

والنصارى لما أخذوا الرهبانية التي ما كتبها الله عليهم ضلوا بها، وأيضاً ما قاموا بها؛ لأنهم عجزوا عن أن يقوموا بها؛ لأنهم هم الذين حملوا أنفسهم ما لا تطيق، والله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسعها، فعجزوا عنها وتركوها ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ أي: أخذوها يبتغون بها رضوان الله، فهذا دليل على أن العبرة بالدليل لا بالمقاصد والنيات فقط.

**فَالْحَاصِلُ:** أن البدعة شر، وإن زعم أصحابها أنها خير!

وإن قالوا: إن البدعة تنقسم إلى أقسام: بدعة حسنة، وبدعة سيئة<sup>(١)</sup>!

(١) قال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (١/ ١٨٨-١٩٣) ط. المكتبة التجارية: «ومما يورد في هذا الموضع أن العلماء قسموا البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة، ولم يعدوها قسمًا واحدًا مذمومًا، فجعلوا منها ما هو واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحرم، =

فنقول: البدع في الدين ليس منها شيء حسن؛ لأن النبي ﷺ قال: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>، فمن قال: إنَّ من البدع بدعة حسنة، فإنه يكون مكذباً لقول الرسول ﷺ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، وقوله: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، فلا توجد بدعة حسنة في الدين أبداً.

أما ما سَمَّوه من البدع الحسان؛ كبناء المدارس، والرُّبُط، وتأليف الكتب.

= وبسط ذلك القرافي بسطاً شافياً، وأصل ما أتى به من ذلك شيخه عز الدين بن عبد السلام، ثم بعد أن نقل كلام القرافي وشيخه في تقسيم البدعة، قال: «... هذا التقسيم أمرٌ مُخْتَرَعٌ لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده؛ إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو نذوب أو إباحتها لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها، فالجمع بين أن تلك الأشياء بدع، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو نذوبها أو إباحتها جمع بين متنافيين، أما المكروه منها والمحرم فمُسَلَّم من جهة كونها بدعًا لا من جهة أخرى؛ إذ لو دل دليل على منع أمرٍ أو كراهته لم يُثَبِّت ذلك كونه بدعة؛ لإمكان أن يكون معصية، كالقتل والسرقة وشرب الخمر ونحوها، فلا بدعة يتصور فيها ذلك التقسيم ألَبَتِ إلا الكراهية والتحريم حسبما يذكر في بابه.

فما ذكره القرافي عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح، وما قسمه فيها غير صحيح». اهـ. بتصرف.

(١) ورد من حديث جابر رضي الله عنه في خطبة النبي ﷺ أنه كان يقول: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، أخرجه مسلم (٤٥) (٨٦٧)، وقد وردت هذه الجملة مختصرة ومطولة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند أحمد في المسند (٣٩٢/١)، وأبي داود (١٠٩٧)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٣/١٠٤، ١٠٥)، وابن ماجه (١٨٩٢)، ووردت في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه. سبق تخريجه (ص ٤٧).

فنقول: هَذِهِ لَيْسَتْ بِدَعَا، بَلْ هِيَ مِمَّا حَثَّ الدِّينُ عَلَيْهِ، وَهِيَ وَسَائِلُ إِلَى أُمُورٍ مَشْرُوعَةٍ، فَقَدْ حَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ وَسَائِلِ الْخَيْرِ، وَهِيَ مُعِينَةٌ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ. فَهِيَ لَيْسَتْ بِدَعَا، وَقَدْ جَاءَ بِهَا الدِّينُ، وَحَثَّ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وَأَمَّا قَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»<sup>(١)</sup>، فَاَلْمَقْصُودُ بِهِ أَنَّهُ: أَحْيَا سُنَّةً قَدْ أُمِيتَتْ، فَتَبِعَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ اقْتَدَىٰ بِهِ فَعَمِلَ بِهَا، فَهَذِهِ لَيْسَتْ بِدَعَا حَسَنَةً، وَإِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ.

فَتَعْلِيمُ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَعَمَلُ مَا يُعِينُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ فَتْحِ الْمَدَارِسِ، وَإِنْشَاءِ الْمَعَاهِدِ وَالْكُلِّيَّاتِ، وَفَتْحِ الرُّبُطِ لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ، هَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُعِينُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ شَرْعًا، وَلَيْسَ مِنَ الْبِدْعِ.

وَأَمَّا الْأُمُورُ الْمُبْتَدَعَةُ فِي غَيْرِ الدِّينِ، كَصِنَاعَةِ الطَّائِرَاتِ وَالسِّيَّارَاتِ، وَالْمَرَاقِبِ الْبَحْرِيَّةِ، فَهَذِهِ أُمُورٌ مُبَاحَةٌ وَلَيْسَتْ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، لِأَجْلِ مَنَافِعِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ، فَهَذِهِ لَا تَدْخُلُ فِي الْعِبَادَاتِ، لَكِنْ قَدْ يُسْتَعَانُ بِهَا لِأَدَاءِ الْعِبَادَةِ: فَرَكْبُ السِّيَّارَةِ لِلْحَجِّ، أَوْ لِصَلَةِ الرَّحِمِ، أَوْ تَحْصِيلِ الْمُبَاحَاتِ وَنَرَكِبُهَا لِلتِّجَارَةِ، وَلِلزُّهْرَةِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مَنَافِعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) أخرجه مسلم (٦٩) (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.



التي أباحها الله لنا، فليست بدعة؛ لأنها ليست من الدين، بل هي من العادات والمباحات، فلا نسميها بدعة، إلا إن كان من ناحية اللغة؛ لأنها شيء جديد، ولكونها ظهرت في وقت، ولم تظهر فيما قبله، حيث قدر الناس عليها وكانوا من قبل لا يقدرون عليها.

فينبغي معرفة هذه الأمور؛ لأن أهل الضلال يلبسون على الناس، ويقولون: هل كل شيء بدعة؟! فنقول: لا، ليس كل شيء بدعة، بل البدع هي ما أحدث في الدين مما ليس منه، وليس له دليل من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ. أمّا ما عداها فليس بدعة، وإنما هو مما أباح الله لعباده. ففرق بين هذا وهذا.

وقول الناظم - رحمه الله تعالى - : (لَعَلَّكَ تَفْلِحُ) :

يعني: إذا أردت الفلاح، وهو السعادة في الدنيا والآخرة فتمسك بحبل الله، واتبع الهدى، هذا هو سبيل الفلاح. والفلاح هو: كثرة الخير ونيل السعادة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ①﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ③﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ [المؤمنون: ١-١١]، فهذه هي أسباب الفلاح.

فإذا كنت تريد الفلاح فعليك بهذه الأمور الثلاثة:

١- تَمَسَّكْ بِكِتَابِ اللَّهِ.

٢- وَاتَّبِعِ الْهُدَى.

٣- وَتَجَنَّبِ الْبِدَعَ.

فإن أخللت بواحدة من هذه الثلاث فإنك تخسر ولا تفلح أبداً، قال تعالى:

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢-١٠٣)، فَضِدُّ الْفَلَاحِ: هُوَ الْخَسَارُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَلَمْ يَخْسِرُوا الْأَمْوَالَ، بَلْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ. وَكَوْنُ الْإِنْسَانِ يَخْسِرُ نَفْسَهُ هَذَا أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْخَسَارِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

وَقَوْلُهُ: (لَعَلَّكَ):

هَذَا رَجَاءٌ؛ لِأَنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ أَلَّا نَجْزِمَ لِأَحَدٍ بِفَلَاحٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ، أَمَّا مَنْ لَمْ يَأْتِ فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ تَعْيِينُهُ أَنَّهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، فَإِنَّا لَا نَجْزِمُ لَهُ بِالْفَلَاحِ، وَلَكِنْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ، وَأَيْضًا الْمُسْلِمُ لَا يَغْتَرُّ بِعَمَلِهِ.

فَمَعْنَى قَوْلِهِ: (لَعَلَّكَ تَفْلِحُ): أَي: لَا تَغْتَرَّ بِعَمَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَتَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، وَلَا تَعْتَمِدَ عَلَى الرَّجَاءِ فَحَسْبُ بِدُونِ عَمَلٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ الضَّالِّينَ، وَهَذَا هُوَ الرَّجَاءُ الْمَذْمُومُ، وَالرَّجَاءُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، فَتَعْمَلُ السَّبَبَ وَتَرْجُو مِنَ اللَّهِ وَكَفَى.

\* \* \*

## ٢- وَدِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي

أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

الشرح:

قول الناظم - رحمه الله تعالى - : (وَدِنْ): يعني: اتَّبِعْ فِي دِينِكَ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ سُنَنَ الرَّسُولِ ﷺ، فَاجْعَلْ عَمَلَكَ مَا أَخُوذًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَيْسَ مَا أَخُوذًا عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ.

قوله: (وَالسُّنَنِ): جَمْعُ سُنَّةٍ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الرَّسُولِ ﷺ الْقَائِلِ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»<sup>(١)</sup>، أَي: طَرِيقَتِي.

وَأَمَّا عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَفِي عِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، فَالْسُّنَّةُ: هِيَ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ.

فَلَهَا إِطْلَاقٌ عَامٌّ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ.

وَإِطْلَاقُهَا الْخَاصُّ هُوَ تَفْصِيلُ الْمُحَدِّثِينَ.

وَهَذَا فِيهِ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ بِالسُّنَّةِ بَعْدَ الْقُرْآنِ، فَالْسُّنَّةُ هِيَ الْمَصْدَرُ

الثَّانِي مِنْ مَصَادِرِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَأُصُولُ الْاِسْتِدْلَالِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ

مُخْتَلَفٌ فِيهِ، لَكِنَّ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ:

(١) سبق تخريجه (ص ٤٧).

الأصل الأول: القرآن الكريم.

الأصل الثاني: السُّنَّة النَّبَوِيَّة؛ لَأَنَّهَا الْوَحْيُ الثَّانِي بَعْدَ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ويقول -جل وعلا-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الثَّانِي، وَهُوَ سُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ ﷺ كَمَا وَصَفَهُ رَبُّهُ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]؛ وَلِهَذَا يَصِفُهَا الْعُلَمَاءُ بِالْوَحْيِ الثَّانِي بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجِبَ عَلَيْنَا أَخْذُهُ وَاتِّبَاعُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ، سَوَاءً كَانَ مُتَوَاتِرًا أَوْ أَحَادًا، خِلَافًا لِلْمُبْتَدِعَةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ السُّنَّةَ، وَيَقُولُونَ: يَكْفِينَا الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ!

وَمِنَ الْمَعْلُومِ وَالْمَقْرَّرِ أَنَّ الْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: يَكْفِينَا الْقُرْآنُ!

وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ: ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

فَهَؤُلَاءِ كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ: نَعْمَلُ بِالْقُرْآنِ! فَهَمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، لَمَّا عَظَّلُوا السُّنَّةَ.

وَأَيْضًا فَالْقُرْآنُ فِيهِ مُجْمَلَاتٌ، وَالسُّنَّةُ هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُهَا وَتَفْصِّلُهَا، وَاللَّهُ -جَلَّ

وعلا - يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]،  
فالسنة لها ارتباط وثيق بالقرآن؛ لأنها بيان له وتوضيح، وهي تفصيل لمجمله،  
وتقييد لمطلقه. وقد يُنسخ القرآن بالسنة، والسنة بالقرآن، والقرآن بالقرآن  
والسنة بالسنة، فلا بد من هذه المطالب العظيمة.

وبهذا يعلم منزلة السنة من القرآن ومكانتها في الإسلام.

وهؤلاء الذين يعرضون عن السنة قد أخبر عنهم النبي ﷺ، وحذر منهم؛  
فقال: «أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ مُتَكَيٍّ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي،  
فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﷻ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا  
وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ! أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.  
وكذا قوله ﷺ: «أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» يعني: السنة.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، فالكتاب هو القرآن،  
والحكمة هي السنة.

فالسنة لا بد منها، وهي الأصل الثاني من أصول الأدلة المجمع عليها.

ولا عبرة بخلاف هؤلاء الذين يعرضون عنها؛ لأنهم إما خوارج، أو  
جهال، أو متعالمون، أو لهم أغراض سيئة يريدون إطفاء الدين شيئاً فشيئاً

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد (١٣١/٤)،

وابن حبان (١٨٨/١) من حديث المقدم بن معديكرب، والبيهقي في «السنن الكبرى»

(٩/٣٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/٢٨٣).

فلا يُعتدُّ بخلافهم، ولا ينظرُ إلى قولهم، بل يُؤخذُ بالسنةِ الصحيحةِ: سواءً في الفروعِ أو في الأصولِ.

ولا يُعتدُّ بقولهم: أخبارُ الآحادِ لا يُؤخذُ بها في العقائدِ إنما يُؤخذُ بها في الفروعِ؛ لأنها أدلةٌ ظنيةٌ!!

نقولُ: ظنيةٌ عندكم، أمّا عندَ أهلِ الإيمانِ فهي ليستَ ظنيةً، بل هي تفيدهُ اليقينُ، ما دامتَ صحّتَ عن رسولِ الله ﷺ، فهي تفيدهُ العلمُ، وليستَ ظنيةً، فيؤخذُ بها في العقائدِ والمعاملاتِ، وفي غيرها.

**الأصلُ الثالثُ: الإجماعُ**، ودليلُهُ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»<sup>(١)</sup>، فالإجماعُ القوليُّ حُجَّةٌ قاطعةٌ، أمّا الإجماعُ السُّكوتيُّ فإنه حُجَّةٌ ظنيةٌ؛ لأنّه قد يكونُ هناكُ مُخالفٌ ولم يَتَبَيَّنْ، ولكن إذا قال العلماءُ كلُّهم قولاً وأجمعوا عليه، ولم يُخالف فيه أحدٌ، فهو حُجَّةٌ قاطعةٌ.

**الرابعُ: القياسُ**: وهو إلحاقُ الفرعِ بالأصلِ في الحكمِ لعلّةٍ تجمعُ بينهما.

وهو ما يُسمُّونه «قياسُ العلةِ»، وقد قال به جمهورُ أهلِ العلمِ، وأنكره الظاهريةُ، وبعضُ الحنابلةِ، وطوائفٌ قليلةٌ من أهلِ العلمِ، ولكن جمهورَ الأمةِ

(١) هذا الحديث ورد عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أبو مالك الأشعري عند أبي داود (٤٢٥٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٤٠)، وابن عمر عند الترمذي (٢١٦٧)، وقال: (غريب من هذا الوجه)، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٠/١)، وأنس عند ابن ماجه (٣٩٥٠).

على القول بالقياس، وهو دليلٌ صحيحٌ إذا توفرت شروطه المذكورة في كتب الأصول.

تَبَقِيَ عِدَّةُ أَصُولٍ مِثْلُ: قَوْلِ الصَّحَابِيِّ وَمِثْلُ: اسْتِصْحَابِ الْأَصْلِ، هَذِهِ أُمُورٌ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا، وَالْخِلَافُ فِيهَا قَوِيٌّ.

أَمَّا الْخِلَافُ فِي الْقِيَاسِ فَهُوَ خِلَافٌ ضَعِيفٌ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى الْاِحْتِجَاجِ بِالْقِيَاسِ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ يَقُولُ: (الْقِيَاسُ يُذْهَبُ إِلَيْهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ)<sup>(١)</sup>، مِثْلُ الْمِيتَةِ، حَيْثُ يُذْهَبُ إِلَيْهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، فَإِذَا وَجَدَ النِّصَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقِيَاسِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ يُذْهَبُ إِلَى الْقِيَاسِ مِنْ بَابِ الضَّرُورَةِ.

فَقَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

وَدِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبُحُ

يعني: اجعل دينك مأخوذاً عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وهي الأحاديث الصحيحة، أمّا ما جاء عن غيره: فيُنظر فيه، فإن وافق الكتاب والسنة أخذ به، وإن خالف الكتاب والسنة فإنه يُردُّ على صاحبه. والأئمة يُوصون بهذا.

يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-<sup>(٢)</sup>: (إِذَا خَالَفَ قَوْلِي قَوْلَ

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٤)، والذهبي في «السير» (١٠/٧٧).

(٢) انظر أقوال الأئمة في الحث على الأخذ بالحديث ونبذ ما خالفه من الأقوال والآراء في: «قواعد التحديث» للقاسمي (ص ٢٧٣) ط. دار الكتب العلمية، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/٣٥)، و«الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٨٥) ط. المطبعة=

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخُذُوا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، واضربوا بقولي غُرُضٌ<sup>(١)</sup> الْحَائِطُ).  
ويقول الإمام مالك - رحمه الله تعالى -: (كُلُّنَا رَأْدٌ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا صَاحِبَ  
هذا القبر).

يعني: رسول الله ﷺ؛ لأنه كان يُدْرَسُ في المسجد النبوي، فيقول:  
(إلا صاحب هذا القبر)، فالرسول لا يُرَدُّ عليه أبدًا، وإنما يُقْبَلُ قوله - عليه  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، أمَّا غَيْرُهُ فَإِنْ وَاَفَقَ الْكِتَابَ وَالسَّنَّةَ أَخَذَ بِهِ وَإِنْ خَالَفَ يُرَدُّ.

والإمام أبو حنيفة وهو أول الأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - يقول: (إِنْ  
جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَإِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَإِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِ التَّابِعِينَ  
فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ). يعني: الذي جاء عن غير الله ورسوله وأصحابه يُنْظَرُ  
فيه، ولو كَانَ مَنْ جَاءَ عَنْهُ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَلَوْ كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ: فَإِنْ وَاَفَقَ  
الْكِتَابَ وَالسَّنَّةَ أَخَذْنَا بِهِ، وَإِنْ خَالَفَ تَرَكْنَاهُ.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: (عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحَّحَتْهُ  
يَذْهَبُونَ لِرَأْيِ سَفِيَانٍ)! [أي: سفيان الثوري الفقيه الإمام الجليل]، قال: والله

= السلفية، و«الصارم المسلول» له (٣٠٦/١) ط. دار ابن حزم، بيروت، و«إعلام  
الموقعين» لابن القيم (٢٨٧/٣) ط. دار الجيل، و«تيسير العزيز الحميد» (ص ٥٦٣) ط.  
مكتبة التراث الإسلامي.

(١) غُرُضُ الْحَائِطِ: بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، أَيْ: جَانِبُهُ وَوَسْطُهُ، كَذَا قَالَ  
الْحَافِظُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» عِنْدَ شَرْحِهِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ  
وَالنَّارُ أَنْفًا فِي غُرُضِ هَذَا الْحَائِطِ فَلَمْ أَرَ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ» كِتَابُ (٩) مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَابُ  
(١١) وَقْتُ الظَّهْرِ عِنْدَ الزَّوَالِ رَقْمُ (٥٤٠)، (٣٠/٢).



تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فلا يجوز أخذ قول الفقيه مهما بلغ من الفقه والعلم إلا إذا كان مبنياً على دليل صحيح، أما إن كان مخالفاً للدليل فلا يؤخذ به؛ لأنه لا قول لأحد مع قول الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

\* \* \*

## [عَقِيدَةُ السَّلَفِ فِي كَلَامِ اللَّهِ ﷻ]

٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا

بِذَلِكَ دَانَ الْأَتَقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

الشرح :

مِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ : أَنَّهُمْ لَا يَشْكُونَ بَأْنَ الْقُرْآنِ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً ، تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ ﷻ وَأَوْحَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ ﷺ ، فَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ ، وَنَزَلَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَبَلَّغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى الْأُمَّةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥] .

﴿لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَي : تَكَلَّمَ بِهِ وَنَزَلَ مِنْ عِنْدِهِ ﷻ .

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ : وَهُوَ جِبْرِيلُ الْمُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ .

﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ : هَذَا خِطَابٌ لِلرَّسُولِ ﷺ بِأَنَّهُ تَلَقَّاهُ عَنْ

جِبْرِيلَ .

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ : لُغَةُ الْقُرْآنِ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ ، وَهِيَ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ .

وَقَالَ ﷻ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ؛ يَعْنِي : جِبْرِيلَ ﷺ .

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ : وَهُوَ اللَّهُ ﷻ .

﴿مَكِينٍ﴾ : يَعْنِي : جِبْرِيلَ ﷻ ، أَعْطَاهُ اللَّهُ قُوَّةً ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَكَانَةً وَقُرْبًا مِنْهُ

- جَلَّ وَعَلَا - .

﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾ : تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ .

﴿أَمِينٌ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١] : أَمِينٌ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ﷻ .

هذه أوصافُ جبريلَ ﷺ ، فهو أَمِينٌ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ، لَا يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ ،

وإنما يُبْلَغُهُ كَمَا تَحْمَلُهُ عَنِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - .

ثم قال : ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ ؛ يعني : مُحَمَّدًا ﷺ ، ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] : كَمَا

يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ ، نَفَى عَنْهُ الْجُنُونَ .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ : أَي : رَأَى جَبْرِيلَ ﷺ عَلَى صُورَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ ، رَأَاهُ فَوْقَهُ بِبَطْحَاءِ

مَكَّة<sup>(١)</sup> .

﴿بِالْأُفُقِ﴾ [التكوير: ٢٣] ؛ يعني : عَنَانَ السَّمَاءِ ، رَأَاهُ رُؤْيَا عِيَانٍ .

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٢) ، قال زر بن حبيش في قوله تعالى : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى [النجم: ٩ ، ١٠] : حدثنا ابن مسعود ﷺ : (أنه رأى جبريلَ له ستمائة جناح) ، ورواه مسلم (٢٨٠) (١٧٤) ، ورواه البخاري أيضًا (٣٢٣٥) من حديث عائشة قالت : (ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق) ، ورواه مسلم (١٧٧) (٢٨٧) (٢٩٠) .

قال ابن كثير : «وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْبَيْنِ﴾ يعني : ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله ﷻ على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ﴿بِالْأُفُقِ الْبَيْنِ﴾ أي : البين ، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء ، وهي المذكورة في قوله : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ① ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ② وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ③ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ④ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ⑤ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » انظر «تفسير ابن كثير» (٩/ ١٣٠) ط . المنار .

ثم قال -جلّ وعلا-: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؛ أي: رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة ثانية عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ليلة المِعْرَاج<sup>(١)</sup>. فنبينا محمد ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين: مرة في مكة، ومرة في المَلَأِ الْأَعْلَى عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وما عدا ذلك فَإِنَّ جَبْرِيْلَ يَأْتِي إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ يَرَوْنَهُ رَجُلًا؛ لَأَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ رُؤْيَاهُ عَلَى صُورَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ.

فهذا توثيق لسند القرآن الكريم، أَنَّهُ تَلَقَّاهُ أُمَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ جَبْرِيْلَ عَنِ اللَّهِ ﷻ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ.

وَأَمَّا إِضَافَتُهُ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]، وَإِضَافَتُهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ [الحاقة: ٤٠-٤١] فَهِيَ إِضَافَةٌ تَبْلِيغٍ، فَمُحَمَّدٌ ﷺ وَجَبْرِيْلُ ﷺ كِلَاهُمَا مُتَحَمِّلٌ وَمَبْلُغٌ لِكَلَامِ اللَّهِ.

وَالْكَلَامُ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا<sup>(٢)</sup>؛ لَأَنَّهُ

(١) روى مسلم (١٧٤) (٢٨٠) في الإيمان، باب في ذكر سِدْرَةِ الْمُنتَهَى: قال زر بن حبیش عن ابن مسعود ؓ: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» قال: رأى جبريل ؑ له ستمائة جناح. وروى أحمد حديث ابن مسعود مرفوعاً (١/ ٤٦٠) قال ابن مسعود في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [٣٣] عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: «قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ جَبْرِيْلَ وَلَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ، يَنْتَبِهُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاقُوتُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ». قال ابن كثير: إسناده جيد قوي. ورواه أحمد (١/ ٤٠٧) من طريق أخرى مرفوعاً بلفظ: «رَأَيْتُ جَبْرِيْلَ عَلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَلَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ». قال ابن كثير: إسناده جيد.

(٢) انظر: الواسطية (ص ١٣٦) بشرح المؤلف -حفظه الله-، ط. مكتبة المعارف بالرياض.

لا يُمكنُ أن يكونَ الكلامُ من ثلاثة، فاللهُ أخبرَ أنه كلامُهُ . وأضافَه إلى الرسولِ المَلَكِي، وإلى الرسولِ البَشَرِي من بابِ إضافةِ التبليغِ فَحَسَبَ، وهو كلامُ الله ابتداءً، وهو كلامُ جبريلَ ومحمدٍ ﷺ تبليغًا عن الله ﷻ .

لا يَشْكُ المُسلمونَ في هذا، أنه كلامُ الله، منزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [الزمر: ٢]، وقال تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ١]، وقال تعالى : ﴿ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١١٤] .

والله -جلَّ وعلا- وَصَفَه بأنه كلامُهُ، فقال تعالى : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَمَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥]، فوصَفَه بأنه كلامُهُ، وأنه هو الذي أنزله .

أما الأشاعرةُ فيقولونَ : إنه مكتوبٌ في اللوحِ المَحْفُوظِ، وإنَّ جبريلَ أخذه من اللوحِ المَحْفُوظِ، ونَزَلَ به على مُحَمَّدٍ ﷺ !

وهذا قولٌ باطلٌ؛ فإنَّ جبريلَ لم يأخذه عن اللوحِ المَحْفُوظِ، وإنما أخذه عن الله ﷻ، نعم هو مكتوبٌ في اللوحِ المَحْفُوظِ، قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ [في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ] [البروج: ٢١-٢٢]، ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤]، يعني: القرآنُ، فهو مكتوبٌ في اللوحِ بلا شكٍّ، ولكنَّ جبريلَ لم يأخذه عن اللوحِ -كما تقولهُ الأشاعرةُ- وإنما أخذه عن الله -جلَّ وعلا- فينبغي معرفةَ هذا؛ لأنَّ هذا مذكورٌ في عقائدِ الأشاعرةِ، وقد ردَّ الشيخُ محمدُ بنُ إبراهيمَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هذا القولِ في رسالةٍ مطبوعةٍ -وهي أيضًا مع فتاواه-

سمّاها: «الجواب الواضح المُستقيم في كَيْفِيَّةِ نُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»<sup>(١)</sup>، ردّ على هذا القول وأبطله؛ لأنّ القول: بأنّه أخذَه من اللّوح المحفوظ وسيلةً إلى أنّ الله خلقه في اللّوح المحفوظ، كما تقولُه الجهميّة، فهذا مأخوذٌ من قول الجهميّة، وهو قولٌ باطلٌ يجبُ التّنبيةُ عليه.

والله -جلّ وعلا- من صفاته الفعلية أنّه يتكلّم؛ كما أنّه يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويدبر ويشاء ويريد، فهو يَتَكَلَّمُ يتكلّم كلاماً يليقُ بجلاله كسائر صفاته، يتكلّم متى شاء بما شاء إذا شاء.

وكلامه قديم النوع حادثٌ الآحاد، بمعنى: أنّه يتكلّم إذا شاء: يتكلّم بالقرآن وقت نزوله، ويكلّم جبريل، وكلّم موسى، وكلّم نبيّنا محمّداً ﷺ ليلة الإسراء، وقبل ذلك كلّم آدم ﷺ، ويتكلّم يوم القيامة، فيحاسبُ النَّاسَ، ويكلّم المؤمنين في الجنّة ويكلّمونه، فهو يتكلّم بكلام قديم النوع لا بداية له كسائر صفاته، حادثٌ الآحاد.

وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء كلّها كلام الله -جلّ وعلا- ومنها القرآن الكريم، الذي هو أعظمها، الذي جعله الله مُهِمّاً عليها، فهو كلامه -جلّ وعلا- حقيقة لا مجازاً، مُنَزَّلٌ منه غير مخلوق. هذا مذهب أهل السنة والجماعة، ويصريحون بهذا.

والمسلمون في زمن الصحابة ليس عندهم شكٌ في هذا، وإنّما لما ظهرت

(١) انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١٤٩) رقم (١٥٩) وهي ردّ على السيوطي في كتابه «الإتقان».

الْجَهْمِيَّةُ وَقَالُوا: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَكَذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْأَشَاعِرَةُ  
وَمُشْتَقَاتُهُمْ، رَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَبَيَّنُّوا أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِنْطِلَالًا  
لِقَوْلِهِمْ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَالَّذِي  
لَا يَتَكَلَّمُ لَا يَكُونُ إِلَهًا؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ: ﴿يَتَأْتِيَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا  
يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]، فَالَّذِي لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ جَمَادٌ، وَفِي  
الآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا أَلَمْ يَرَوْا  
أَنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، لَا يُكَلِّمُهُمْ لِأَنَّهُ جَمَادٌ، فَدَلَّ  
عَلَى أَنَّ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ لَيْسَ بِإِلَهٍ؛ وَكَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ  
عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٣٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ  
قَوْلًا﴾، يَعْنِي: لَا يَكَلِّمُهُمْ ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٨ - ٨٩]. وَ(أَنَّ)  
هَذِهِ لَيْسَتْ الْمَصْدَرِيَّةُ، بَلْ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَالْأَضْلُ (أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ)،  
وَلِذَلِكَ صَارَ الْفِعْلُ مَرْفُوعًا بَعْدَهَا.

فَالْحَاصِلُ: أَنَّ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ لَا يَصْلُحُ لِلرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ، كَيْفَ  
يَأْمُرُ، وَكَيْفَ يَنْهَى، وَكَيْفَ يُدَبِّرُ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ؟! هَذَا تَعَجِيزٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ -جَلَّ  
وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْقَالَ لِكَلِمَةٍ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾  
[الكهف: ١٠٩]، وَيَقُولُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ  
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، فَكَلِمَاتُ اللَّهِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا وَيَنْهَى  
وَيُدَبِّرُ -دَائِمًا وَأَبَدًا- لَا تُحْصَى وَلَا تَكْتُبُهَا الْبِحَارُ وَأَقْلَامُ الدُّنْيَا.

وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ!

فَهَذَا فِيهِ وَصْفُ اللَّهِ بِالْعَجْزِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى.

وفيه -أيضاً- أن هذا القرآن ليس كلام الله .

مع أن القرآن هو الأصل الأول من أصول الأدلة، فإذا كان ليس كلام الله فكيف يستدل به؟!

وهي دسيسة يهودية؛ لأن أصل مذهب الجهمية مأخوذ عن اليهود؛ كما ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- في رسالته الحموية<sup>(١)</sup>. أنه مأخوذ عن اليهود .

وليس هذا بغريب على اليهود -لعنهم الله- الذين حرّفوا كلام الله وبدّلوا وغيروا، فهذه دسيسة من اليهود ليُبطلوا القرآن الذي بأيدي المسلمين، فهذا مذهب خبيث؛ ولهذا انبرى الأئمة إلى رده وإبطاله، وبيان أنه زيف مدسوس .

أما من يقول: إن مسألة القول بخلق القرآن لا تحتاج إلى هذا الاهتمام؛ لأنها من فضول الكلام -كما يقوله بعض المتحذلقين من الكتاب المعاصرين، ومن يتسمّى بالعلم- فهذا قول باطل، وهذا تهوين من مسألة خطيرة لا ينبغي التساهل فيها، فليس هي من فضول الكلام .

وهذا الكلام تسفيه للأئمة الذين اهتموا بردها، وعذب من عذب بسببها كالإمام أحمد، وقتل من قتل منهم في ردها، ثم يأتي من يقول: هذه مسألة تافهة ولا تتحمل كل هذا!

فهذا إما أن يكون جاهلاً لا يدري عن شيء، وإما أنه متجاهل مبطل يريد ألا يرد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة .

وبعضهم يقول: الناس أحرار، لا تحجروا عليهم حرية القول وحرية الكلمة!

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص ٢٣٢-٢٣٥) ط . دار الصميعي .



يعني: لا تردُّوا الباطلَ، ولا تُبَيِّنوا الحقَّ، كلُّ له كلامُه، وكلُّ له قوله! فعلى هذا تكونُ الدنيا فَوْضَى.

فَيَنْبَغِي التَّفَقُّنُ لِهَذِهِ الدَّسَائِسِ، وَهَذِهِ الشُّرُورِ الَّتِي تُحَاكُّ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.  
قَوْلُ النَّاطِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: (وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ): هَذَا رَدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمْ.


وقوله: (كَلَامُ مَلِيكِنَا): الْمَلِكُ هُوَ الْمَلِكُ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الْمَلِكُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، وَقَالَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ، وَأَمَّا الْمُلُوكُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَإِنَّمَا مُلْكُهُمْ عَارِيَّةٌ: يُؤْتِيهَا اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَنْزِعُهَا مِنْهُمْ وَيُعْطِيهَا لِلْآخِرِ، فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّدَاوُلِ.

أَمَّا الْمُلْكُ الثَّابِتُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ فَهُوَ مُلْكُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَحِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾: فَلَا أَحَدَ يُجِيبُ، وَلَا أَحَدَ يَتَكَلَّمُ، فَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ دَعْوَى لَقَالَ: الْمُلْكُ لِي، ثُمَّ يُجِيبُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - نَفْسَهُ فَيَقُولُ: ﴿لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وَلَا أَحَدَ يُعَارِضُ فِي هَذَا، فَالْمُلْكُ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَإِنَّمَا يَهَبُ مَنْ يَشَاءُ شَيْئًا مِنَ الْمُلْكِ مَدَّةً مُحَدَّدَةً، ثُمَّ إِذَا أُنْ يَمُوتَ، أَوْ يُؤْخَذُ مِنْهُ الْمُلْكُ وَيُنْزَعُ بِالْقُوَّةِ.

قَوْلُ النَّاطِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: (بِذَلِكَ): أَي: بِأَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.  
قوله: (دَانَ الْأَتَقِيَاءُ): يَعْنِي: اعْتَقَدَ الْأَتَقِيَاءُ مِنَ الْأَئِمَّةِ هَذَا الْقَوْلَ.


قوله: (وَأَفْصَحُوا): أي: أظهروه للناس، وقالوا: القرآن مُنْزَلٌ غيرُ مَخْلُوقٍ. لم يَسْكُتُوا ويقولوا: هذه آراء، وتركوا الناس، على حرية الكلمة، وحرية الرأي، بل إنهم أفصحوا غاية الإفصاح، وناظروا وجادلوا، وألّفوا وكتبوا في ردّ هذا القول؛ لخطوريته وشناعته، ولما فيه من تنقص لله ﷻ فلا يسع أهل العلم أن يسكتوا عن هذا القول أو يتساهلوا فيه.

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة

الإشعارات

معطلة

معلومات

رابط الدعوة

## [قَوْلُ الْوَاقِفَةِ فِي الْقُرْآنِ]

٤- وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقِفِ قَائِلًا

كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لَجْهِمٍ وَأَسْجَحُوا

الشرح :

قَوْلُ النَّاطِمِ - رحمه الله تعالى - «وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقِفِ قَائِلًا» :

مِنَ الْجَهْمِيَّةِ مَنْ يُصْرِّحُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَهُمْ رِءُوسُ الْجَهْمِيَّةِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أَنَا لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، بَلْ أَتَوَقَّفُ !

وَهَذَا شَيْطَانٌ آخَرَسٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَوَقَّفَ تَوَهَّمِ النَّاسُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَلَا بَدَّ

مِنَ الْبَيَانِ، فَإِذَا قَالُوا : مَخْلُوقٌ، فَلَا تَتَوَقَّفُ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكَ تُؤَيِّدُهُمْ

وَلَكِنَّكَ لَا تُصْرِّحُ، فَلَا يَجُوزُ التَّوَقُّفُ فِي هَذَا .

وَهَذَا مَذْهَبُ الْوَاقِفَةِ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ : مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهَذَا مَعْنَاهُ

كُتْمَانُ بَيَانِ الْحَقِّ، وَيُعْطِي احْتِمَالًا لِقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّهُ صَحِيحٌ، حَيْثُ لَمْ يَرُدِّ وَلَمْ

يُفْضَحْ وَلَمْ يُكْشَفْ .

فَالَّذِي يَشْكُ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَيَتَوَقَّفُ، هَذَا

جَهْمِيٌّ، وَإِلَّا لَوْ كَانَ لَيْسَ جَهْمِيًّا لَصَرَّحَ، وَقَالَ : الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ . وَلَكِنَّهُ

يَتَسَتَّرُ بِالتَّوَقُّفِ .

وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ أَحَبُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ صَرَّحُوا وَعُرفَ مَذْهَبُهُمْ، أَمَّا

هَذَا فَهُوَ يَخْدَعُ النَّاسَ فِي أَنَّهُ مُتَوَرِّعٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقَوْلِ بِهَذَا الْأَمْرِ. فَلَا يَكْفِي التَّوَقُّفُ، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِبُطْلَانِ هَذَا الْقَوْلِ.

قَوْلُهُ: (كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لَجْهَمٍ وَأَسْجَحُوا):

جَعَلَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْجَهْمِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَتْبَاعِ الْجَهْمِيَّةِ لَمَا تَوَقَّفُوا، بَلْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَرِّحُونَ بِذَلِكَ؛ وَكَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ النَّاسَ لَا يُؤْفِقُونَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ لَجُّوا إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ؛ لِيَسْتُرُوا بِهَا بَاطِلَهُمْ؛ وَلِهَذَا لَمَّا سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ التَّوَقُّفِ قَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَقُولَ الْجَهْمِيَّةُ مَا قَالَتْ كُنَّا نَتَوَقَّفُ، أَمَّا بَعْدَ مَا قَالُوا قَوْلَتَهُمُ الشَّيْعَةَ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِبُطْلَانِهَا وَرَدِّهَا. هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْأَلَةِ التَّوَقُّفِ عَنِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ.

قَوْلُهُ: (وَأَسْجَحُوا)<sup>(١)</sup>: الْإِسْجَاحُ هُوَ التَّسَاهُلُ وَاللَّيْنُ؛ يَعْنِي: تَسَاهَلُوا.

وَفِي بَعْضِ التُّشْخِصِ: (وَأَسْمَحُوا): مِنَ السَّمَاحِ؛ يَعْنِي: سَمَحُوا لِهَذَا، وَسَوَاءٌ أَسْجَحُوا أَوْ أَسْمَحُوا، فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا، وَإِنَّمَا لَانُوا مَعَ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ وَلَمْ يُنْكِرُوا عَلَيْهِمْ، بَلْ تَوَقَّفُوا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

\* \* \*

(١) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «النهاية» (٢/٣٤٢): فِي حَدِيثِ عَلِيِّ يُحَرِّضُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ: وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيَةً سُجْحًا أَوْ سَجْحَاءَ، السُّجْحُ: السَّهْلَةُ، وَالسَّجْحَاءُ تَأْنِيثُ الْأَسْجَحِ، وَهُوَ السَّهْلُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (قَالَتْ لَعَلِّي يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ ظَهَرَ: مَلَكَتْ فَأَسْجَحُ)، أَي: قَدَّرْتُ فَسَهَّلْتُ وَأَحْسَنْتُ الْعَفْوَ. هُوَ مِثْلُ سَائِرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ الْأَكْوَعِ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ: (مَلَكَتْ فَأَسْجَحُ).

٥- وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنَ خَلْقًا قِرَاءَةً

فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

الشرح:

وَهَذَا مَذْهَبُ ثَالِثٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

الْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

الْمَذْهَبُ الثَّانِي: التَّوَقُّفُ، فَلَا يُقَالُ: مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: يَقُولُونَ: اللَّفْظُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ!

وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ احْتِيَالٌ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ. بَلْ لَا بَدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ، إِنَّ قُلْتَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَلَمْ تُفْصِّلْ؛ فَهَذَا مَذْهَبُ الْجَهْمِيَّةِ، وَإِنْ قُلْتَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهَذَا - أَيْضًا - تَأْيِيدٌ لِقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَأَنْتَ أَدْخَلْتَ أَعْمَالَكَ مَعَ أَعْمَالِ اللَّهِ، وَجَعَلْتَ فَعْلَكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْقَدَرَ، وَيَجْعَلُونَ الْعِبَادَ هُمْ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ أَعْمَالَهُمْ وَيَخْلُقُونَهَا.

فَلَا بَدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ بِأَنْ تَقُولَ: مَاذَا تُرِيدُ بِقَوْلِكَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ، هَلْ تُرِيدُ التَّلَفُّظَ وَالصَّوْتَ، أَوْ تُرِيدُ الْمَلْفُوظَ بِهِ؟

- فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَلْفُوظَ بِهِ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِنَّمَا الْمَلْفُوظُ بِهِ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ

-جَلَّ وَعَلَا-

- أمّا إذا أردتَ به التَّلَفُّظُ الذي تَنطِقُهُ بلسانِكَ فَهَذَا مَخْلُوقٌ، فلسانُكَ مَخْلُوقٌ، وَصَوْتُكَ مَخْلُوقٌ، وَلَفْظُكَ مَخْلُوقٌ. وَلَكِنَّ الْمَلْفُوظَ بِهِ الْمُؤَدَّى بِاللَّفْظِ، هَذَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَلابدٌ مِنَ التَّفْصِيلِ.

هم يُريدونَ الإجمالَ، بأنْ تقولَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أو تقولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَيَدْخُلُونَ مِنْ هَذِهِ الْحِيلَةِ. فَلابدٌ أَنْ تُفَصِّلَ؛ لِتَقْطَعَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ.

ولِهَذَا يَقُولُ أَهْلُ السَّنَةِ: الصَّوْتُ صَوْتُ الْقَارِي، وَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِي؛ أَي: الْمَلْفُوظُ بِهِ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَمَّا اللَّفْظُ وَالْأَدَاءُ فَهُوَ كَلَامُ الْمَخْلُوقِ، صَوْتُهُ مَخْلُوقٌ، وَنُطْقُهُ مَخْلُوقٌ؛ وَلِهَذَا تَخْتَلِفُ الْقِرَاءَاتُ وَالْأَصْوَاتُ، بَعْضُهَا حَسَنٌ، وَبَعْضُهَا غَيْرُ حَسَنٍ، وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ، وَبَعْضُهَا غَيْرُ جَيِّدٍ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّوْتَ مَخْلُوقٌ.

وَالْقِرَاءَةُ يَخْتَلِفُونَ: بَعْضُهُمْ يُعْطِي صَوْتًا حَسَنًا، وَبَعْضُهُمْ يُعْطِي دُونَ ذَلِكَ، أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- فَإِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَايَةِ الْكَمَالِ.

وَمَا كَانَ يَنْبَغِي الدُّخُولُ فِي هَذَا، وَلَكِنْ هُمْ الَّذِينَ أَلْجَأُوا الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ، فَلابدٌ مِنْ كَشْفِهِ وَبَيَانِهِ، فَهِيَ مُصِيبَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ قَيَّضَ لَهَا الْأَئِمَّةَ لَيُبَيِّنُونَهَا لِاتَّبَسَّ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ هَذَا الْأَمْرُ.

فَمَذَاهِبُهُمْ إِذْنُ ثَلَاثَةٌ:

الْأَوَّلُ: مَذْهَبُ الْجَهْمِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ.

الثَّانِي: مَذْهَبُ الْوَاقِفَةِ.

الثَّالِثُ: مَذْهَبُ اللَّفْظِيَّةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَنَقُولُ لَهُمْ: لَا بَدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ: فَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ التَّلَفُّظَ بِالصَّوْتِ فَهَذَا مَخْلُوقٌ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْمَلْفُوظَ بِهِ وَالْمَتْلُوفَ فَإِنَّه كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(١)</sup>، فَيُطْلَبُ مِنَ الْقَارِئِ أَنْ يُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ ﷺ يُعْجِبُهُ الصَّوْتُ الْحَسَنُ بِالْقُرْآنِ: كَانَ يَسْتَمِعُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ صَوْتًا حَسَنًا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ لَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْمَعُ، وَقَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(٣)</sup>، فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ سُورَةِ النَّسَاءِ، فَهُوَ ﷺ يُحِبُّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ بِالْقُرْآنِ، وَالصَّوْتُ الْحَسَنُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ.

\* \* \*

- 
- (١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٦٨)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْمَجْتَبَى» (١٧٩/٢)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٣٤٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٨٣/٤)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي «السِّنَنِ الْكَبْرَى» (٥٣/٢)، وَالدَّارِمِيُّ (٢/٥٦٥)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٧٦٢، ٧٦/١)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٤٥/٣).
- (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٦) (٧٩٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ.
- (٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٨) (٨٠٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ.

## [رُؤْيَةُ اللَّهِ ﷻ]

٦- وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً

كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

الشرح:

تمهيد:

هَذِهِ مَسْأَلَةُ رُؤْيَةِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- ، هَلِ الْخَلْقُ يَرُونَ اللَّهَ أَوْ لَا يَرُونَهُ؟

الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزَلَةُ كُلُّهُمَا يَنْفَوْنَ الرُّؤْيَةَ ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى ؛ لِأَنَّ  
الرُّؤْيَةَ لِلْأَجْسَامِ ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ غَيْرُ جَسَمٍ ، فَهُوَ لَا يُرَى ! فَيَنْفَوْنَ الرُّؤْيَةَ بَتَاتًا فِي  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، نَسَأُلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

وَهُنَاكَ قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ  
الصُّوفِيَّةِ .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ -وَهُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ- : أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- يُرَى فِي الْآخِرَةِ ،  
يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ <sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا فِي

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَزْزِيِّ «شرح الطحاوية» (ص ٢١٧) ، ط . الرسالة : «وقد روى أحاديث الرؤية

نحو ثلاثين صحابياً ، ومن أحاط بها معرفةً يقطع بأن الرسول ﷺ قالها . . . » اهـ .

وقال أيضاً (ص ٢١٥) : «وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ الدالة على الرؤية

فمتواترة ، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن» .

وانظر التعليق التالي (ص ٨١) .



الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا يَرَى ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يُطِيقُونَ رُؤْيَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فِي الدُّنْيَا ، وَلَمَّا طَلَبَ مُوسَى ﷺ رُؤْيَا اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي الدُّنْيَا : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْفَعْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، الْجَبَلُ الصَّلْبُ صَارَ تُرَابًا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ ﷻ فَكَيْفَ يُطِيقُ الْآدَمِيُّ رُؤْيَا اللَّهِ ؟! هَذَا فِي الدُّنْيَا .

أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي أَهْلَ الْجَنَّةِ قُوَّةً يَسْتَطِيعُونَ بِهَا أَنْ يَرَوْا رَبَّهُمْ ﷻ إِكْرَامًا لَهُمْ . لَمَّا آمَنُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَرَوْهُ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ ، فَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لِيَتَلَذَّذُوا بِرُؤْيَيْهِ ؛ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ .

وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا حَجَبَهُمُ اللَّهُ عَنْ رُؤْيَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ، فَإِذَا كَانَ الْكُفَّارُ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَا اللَّهِ ، فَهَذَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنْ رُؤْيَا رَبِّهِمْ ، وَإِلَّا كَانَ الْكُفَّارُ وَالْمُؤْمِنُونَ سَوَاءً فِي الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ يَتَجَلَّى لَهُمْ ؛ أَي : يَظْهَرُ لَهُمْ ﷻ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ ، فَيَرُونَهُ عَيْنًا بِأَبْصَارِهِمْ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ وَلَا يَتَضَامُونَ ؛ يَعْنِي : لَا يَتَزَاحَمُونَ لِرُؤْيَيْهِ ، يَرُونَهُ عَيْنًا بِأَبْصَارِهِمْ ، كَمَا يَرُونَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، وَكَمَا يَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَهَذَا تَشْبِيهُ لِلرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَا لَا الْمَرْيِي بِالْمَرْيِي ؛ كَمَا صَحَّتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ .

وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ،

الحُسْنَى هِيَ: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللَّهِ؛ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup>.

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾: فِي الْجَنَّةِ، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: وَهُوَ رُؤْيَا اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يُؤْمَرُ بِهَا نَاصِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢] مِنَ النَّصْرَةِ وَهِيَ الْبَهْجَةُ، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٣] بِأَبْصَارِهَا؛ لِأَنَّ النَّظَرَ إِذَا عُذِّي بِهِ (إِلَى) فَمَعْنَاهُ: الْمُعَايَنَةُ بِالْبَصَرِ، وَإِذَا عُذِّي بِنَفْسِهِ (يَنْظُرُونَ) فَمَعْنَاهُ: التَّوَقُّفُ وَالِانْتِظَارُ، وَإِذَا عُذِّي بِهِ (فِي)؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَّلَهُ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، فَمَعْنَاهُ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ.

فَتَلَخَّصَ مِنْ هَذَا أَنَّ النَّظَرَ:

- ١- إِنَّ عُذِّي بِنَفْسِهِ فَمَعْنَاهُ: الْإِنْتِظَارُ.
  - ٢- وَإِنَّ عُذِّي بِهِ (فِي) فَمَعْنَاهُ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ.
  - ٣- وَإِنَّ عُذِّي بِهِ (إِلَى) فَمَعْنَاهُ: الْمُعَايَنَةُ بِالْأَبْصَارِ<sup>(٢)</sup>.
- هَذِهِ هِيَ الْقَاعِدَةُ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٩٧) (١٨١) مِنْ حَدِيثِ صَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر مبحث تعدي النظر بـ (في) و (إلى) ومعناه في «شرح ابن أبي العز على الطحاوية» (ص ٢٠٩). وقال قبلها: «وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب عَلَّاهُ». اهـ

والآية التي معنا مُعْدَاةٌ ب (إلى): ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: فهذا مُعَانِيَةٌ بِالْأَبْصَارِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَالْإِدْرَاكُ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ، أَنْتَ تَرَى الشَّمْسَ وَتُبْصِرُهَا، وَلَكِنْ لَا تُدْرِكُهَا؛ يَعْنِي: لَا تُحِيطُ بِهَا، فَلَا تُحِيطُ بِالْمَرْتَبَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنَّمَا تَرَاهُ. فَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُونَهُ؛ أَي: لَا يُدْرِكُونَ عَظَمَتَهُ -جَلَّ وَعَلَا-، وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

وَأَنْتَ تَرَى الشَّمْسَ، وَلَكِنْ لَا تُحِيطُ بِجِزْمِهَا وَحُدُودِهَا، وَهَذَا فِي الْمَخْلُوقِ، فَكَيْفَ بِالْخَالِقِ ﷻ؟! فَتَفِي الْإِدْرَاكُ غَيْرُ نَفْيِ الرُّؤْيَةِ، بَلْ قَالُوا: إِنَّ نَفْيَ الْإِدْرَاكِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُرَى، وَلَكِنَّهُ لَا يُدْرِكُ؛ يَعْنِي: لَا يُحَاطُ بِهِ ﷻ.

وَقَوْلُ اللَّهِ لِمُوسَى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] لَيْسَ مَعْنَاهُ النِّفْيُ الْمُؤَبَّدُ، بَلْ ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾: يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا، بِدَلِيلِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ ثَبَتَتْ فِي الْآخِرَةِ.

وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ كَلِمَةَ (لَنْ) لَيْسَتْ لِلنِّفْيِ الْمُؤَبَّدِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلنِّفْيِ الْمُؤَقَّتِ.

وَقَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (يَتَجَلَّى): يَعْنِي يَظْهَرُ ﷻ وَيَكْشِفُ الْحِجَابَ عَنْهُ -جَلَّ وَعَلَا-.

وَقَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى): هَذَا مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»<sup>(١)</sup>، لَيْلَةَ الْبَدْرِ هِيَ: لَيْلَةُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٢) (١٨٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩) (١٨٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ =

الخَامِسَ عَشَرَ أَوِ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَهِيَ لِيَالِي الْإِنْدَارِ، وَفِيهَا تَمَامُ الْقَمَرِ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ يُهْلُ أَوَّلَ الشَّهْرِ ضَعِيفًا، ثُمَّ يَزِيدُ إِلَى أَنْ يَتَكَامَلَ فِي لِيَالِي الْإِنْدَارِ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي النَّقْصِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ هِلَالًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [يس: ٣٩]، الْعُرْجُونُ: هُوَ عِذْقُ النَّخْلَةِ الَّذِي تَرَوْنَهُ مُنْحِنِيًّا إِذَا يَبَسَ، فَالْهَلَالُ يَكُونُ عَلَى شَكْلِ الْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ.

\* \* \*

= تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ...». ورواه البخاري (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١)، ومسلم (٢١٠) (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (إنكم سترون ربكم...).

## ٧- وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ

وَلَيْسَ لَهُ شَبَهٌ تَعَالَى الْمُسَبِّحُ

الشرح:

هَذَا مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي سُورَةِ الْإِحْلَاصِ ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾ ، وَسَمَّيْتُ سُورَةَ الْإِحْلَاصِ ؛ لِأَنَّهَا خُلِّصَتْ بِالتَّوْحِيدِ .

وَالْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

- ١- إِمَّا تَوْحِيدٌ ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الشَّرِكِ بِهِ .
  - ٢- وَإِمَّا أَوْامِرُ وَنَوَاهٍ ، وَهِيَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ .
  - ٣- وَإِمَّا أَخْبَارٌ عَنِ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ ، وَالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
- فَهَذِهِ السُّورَةُ خُلِّصَتْ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - ، فَهِيَ فِي التَّوْحِيدِ ؛ وَلِذَلِكَ صَارَتْ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي الْفَضْلِ <sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّهَا خُلِّصَتْ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠١٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» ، وَ(٥٠١٥) : «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ : «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ» .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٦٢) (٨١٢) : «أَقْرَأَ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ إِلَّا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟!» وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه (٢٥٩) (٨١١) : «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ...» .

بتوحيد الله ﷻ، هذا وجه تسميتها بسورة الإخلاص.

وفيها نفى وإثبات، نفى النقائص عن الله، وإثبات الكمالات له - جلّ وعلا - : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : هذا إثبات، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ : هذا إثبات.

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ : هذا نفى. فنفى عنه النقص، وأثبت له الكمال.

قوله : ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : يعني : هو واحد لا شريك له في ربوبيته، ولا في إلهيته، ولا في أسمائه وصفاته. فهو واحد في أنواع التوحيد الثلاثة.

وقوله : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ : أي : الذي تَصَمَّدُ له الخلائق، وتطلب منه حوائجها.

ثم نفى، فقال : ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ : يعني : ليس له ولد، فهو - سبحانه - منزّه عن الولد.

وهذا ردّ على الذين أثبتوا الولد لله، وهم :

- النصارى، حيث قالوا : المسيح ابن الله.

- وردّ على اليهود الذين قالوا : عزيز ابن الله.

- وردّ على المشركين الذين قالوا : الملائكة بنات الله، فجعلوا لله البنات

وهم يكرهونهنّ، قال تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، فهم يكرهون

البنات، فكيف يجعلونها لله - جلّ وعلا - ؟! قال تعالى : ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ

الْكَذِبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ [النحل : ٦٢]، وقال : ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [الطور :

٣٩] ؛ أي : تجعلون له البنات وأنتم تكرهون البنات، ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ :

وَتَخْتَصُّونَ بِالْبَنِينَ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ [النحل: ٦٢].

وقال ﷺ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥]؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ جُزْءٌ مِنَ الْوَالِدِ، فَهُمْ شَبَّهُوا اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- بِالْمَخْلُوقِينَ، وَجَعَلُوا لَهُ الْوَلَدَ، وَهُوَ مَنْزَرُهُ عَنِ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿أَوْ مَنْ يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]: الْمَرْأَةُ تُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى حُلِيِّ، فَهِيَ نَاقِصَةٌ، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾: عِنْدَمَا تَحْصُلُ خُصُومَةٌ وَمُنَاقَشَةٌ تَضْعُفُ الْمَرْأَةَ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخَاصِمَ عَنْ نَفْسِهَا؛ وَلِذَلِكَ فِي الْغَالِبِ تُوَكِّلُ مَنْ يُخَاصِمُ عَنْهَا.

وقال تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَتِ الْكَفَّةِ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا﴾: يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ! ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ شُهَدَائِهِمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

فَالْمُشْرِكُونَ وَصَفُوا اللَّهَ بِأَنَّ لَهُ الْبَنَاتِ، وَالنَّصَارَى وَصَفُوا اللَّهَ بِأَنَّ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]، فَعِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ، وَلَيْسَ هُوَ ابْنًا لِلَّهِ ﷻ، فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] لَا بِدَايَةٍ لَهُ ﷻ كَمَا أَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>، هَذِهِ صِفَاتُ اللَّهِ

(١) أخرجه مسلم (٦١) (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

-جلّ وعلا- فهو أول بلا بداية، دائم بلا نهاية، ﷻ.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾: هذا نفى للشريك والشبيه؛ لأن الولد شبيه لوالده وشريك له، وأيضاً الولد إنما يكون للحاجة، واللّه -سبحانه- منزه عن ذلك، ﴿هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨]، فهو غني ﷻ عن الولد، أمّا أنتم فأنتم بحاجة للولد، فالإنسان الذي ليس له أولاد يكون عنده عجز وضعف، هو بحاجة إلى الأولاد ليساعدوه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: هذا نفى للبداية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: الكفو: معناه: الشبيه والمثل، فالله -جلّ وعلا- ليس له شبيه ولا مثل؛ أي: لا أحد يكافئه -سبحانه- أو يساويه أو يشابهه أو يماثله أبداً.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فهذا نفى للمثل والشبيه والنظير.

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي: هل تعلم أحداً يساويه -سبحانه- ويساميه على الحقيقة؟! وليس معناه لا يتسمى أحد باسمه؛ كالمملك والعزیز.

فقول الناظم -رحمه الله تعالى-: (وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ): هذا مأخوذ من سورة الإخلاص، التي فيها: إثبات الأحديّة والصّمدية لله -جلّ وعلا-، ونفي الولد والوالد عنه سبحانه، ونفي المشابهة والمثليّة له ﷻ فلا يُشبهه شيء من خلقه.



## [إنكار الجَهْمِيَّةِ رؤيةَ العباد لربهم]

٨- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا

بِمُصْداقٍ مَا قُلْنَا حَدِيثُ مُصَرَّحٍ

٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالٍ مُحَمَّدٍ

فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

الشرح:

قد ينكر الجهمي رؤية الله ﷻ في الآخرة، ولا مُسْتَدَلُّ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَنَحْنُ عِنْدَنَا فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، ﷺ، وَقَدْ سَاقَهَا ابْنُ الْقِيمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِ «حَادِي الْأَرْوَاحِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَاحِ»<sup>(١)</sup>، وَهُوَ كِتَابٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَوْصَافِهَا وَمَا فِيهَا. وَقَدْ ذَكَرَ رُؤْيَا اللَّهِ، وَأُورِدَ الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَاتِرَةَ فِيهَا بِسِيَاقَاتِهَا وَأَسَانِيدِهَا وَرَوَاتِهَا.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (رَوَاهُ جَرِيرٌ)<sup>(٢)</sup>: هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) انظر «حادي الأرواح» -الباب الخامس والستون (ص ١٩٦) ط. دار الكتب العلمية، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقربها عينًا لأهل السنة والجماعة، وأشدّها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون».

(٢) سبق ذكره في تخريج أحاديث الرؤية (ص ٨٣).

الْبَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من جُمْلَةِ الرُّوَاةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَإِلَّا فَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَالنَّاطِمُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَرَادَ أَنْ يُمَثِّلَ فَحَسَبَ.

(عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ): أَي: يَرْوِيهِ جَرِيرٌ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(فَقُلْ مِثْلَمَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ): قُلْ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ ﷺ تَنْجَحُ.

وَلَا تُخَالَفْ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ فَتَخْسِرَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، فَقَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - حَقٌّ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَكٌّ.

\* \* \*

## [مذهب الجهمية في يدي الله ﷻ]

١٠- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ

وَكَلَّتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

الشرح:

الْجَهْمِيُّ: هُوَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى مَذْهَبِ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، الَّذِي أَخَذَ مَذْهَبَهُ عَنْ الْجَعْدِ ابْنِ دِرْهَمٍ.

وَقَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ) : يَعْنِي : أَتْبَاعُ الْجَهْمِ يَنْكِرُونَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَهَذَا مِنْ مَذْهَبِ الْخَيْثِ، وَإِلَّا فَلَهُ مَذْهَبٌ قَبِيحٌ فِي عِدَّةٍ مَسَائِلَ، وَمِنْهَا إِنكَارُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَقَوْلُهُ : (وَقَدْ) : هَذِهِ لِلتَّحْقِيقِ، مِثْلُ : قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١٨١]، (قَدْ) تَأْتِي لِلتَّحْقِيقِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا، وَتَأْتِي لِلتَّقْلِيلِ، مِثْلُ : قَدْ يَجُودُ الْبَخِيلُ، هَذِهِ لِلتَّقْلِيلِ.

وَهِيَ هُنَا لَيْسَتْ لِلتَّقْلِيلِ إِنَّمَا هِيَ لِلتَّحْقِيقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ [الأحزاب: ١٨]، هَذِهِ لِلتَّحْقِيقِ.

قَوْلُهُ : (أَيْضًا) : أَي : كَمَا أَنْكَرَ رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ فَإِنَّهُ - أَيْضًا - يُنْكِرُ إِبْثَاتَ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ ﷻ.

والله - جلَّ وعلا - له صفات ذاتيةٌ مثلُ: اليدين، والوجه، والقَدَمين، والأصابع، وله صفاتٌ فعليةٌ مثلُ: النزول، والاستواء، والكلام، والخلق.

فكلُّ ما جاء الدليل بإثباته لله من صفات الذاتِ فإننا نُثبتُه لله وَعَلَى خلافًا للمُعْطَلَةِ الذين يَنْفُونَ أسماءَ الله وصفاته، وعلى رأسهم الجهمية، وخلافًا للمُمَثِّلَةِ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي الْإِثْبَاتِ، حَتَّى يُشَبِّهُوا صفاتِ الله بصفاتِ خلقه، فهم على طَرَفِي نَقِيضٍ، فهؤلاء غلوا في التَّنْزِيهِ حَتَّى نَفَوْا أَسْمَاءَ الله وصفاته، وهؤلاء غلوا في الإثباتِ حَتَّى شَبَّهُوا الله بخلقِه.

وأهل السنة والجماعة وَسَطُ بين الفريقين، فيثبتون لله ما أثبتَه لنفسِه من صفات الذاتِ وصفاتِ الأفعالِ، خلافًا للمُعْطَلَةِ، إثباتًا بلا تمثيلٍ، خلافًا للمُشَبِّهَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: هذا ردُّ عَلَى الْمُعْطَلَةِ.

وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: هذا ردُّ عَلَى الْمُعْطَلَةِ.

هذا مذهبُ أهلِ السُنَّةِ والجماعةِ.

والله - جلَّ وعلا - له صفاتٌ ذاتيةٌ، وله صفاتٌ فعليةٌ؛ كالاستواء، والنزول، والخلق، والرِّزْق، والكلام، كلُّ ذلك من صفاتِ أفعاله وَعَلَى.

ومن صفاته الدَّاتِيَّةُ: اليَدانِ، وقد جاء إثباتهما في كلامِ الله وَعَلَى وفي سُنَّةِ رَسُولِ الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ:

كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقوله تعالى:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥] يعني: آدم وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي الحديث: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»<sup>(١)</sup>. وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي فيها إثبات اليدين، واليد لله ﷻ على معنأهما المعروف في اللغة.

فهُمَا يَدَانِ حَقِيقَتَانِ، لَكِنْ لَيْسَتَا كَيْدَيِ الْمَخْلُوقِينَ، بَلْ هُمَا يَدَانِ تَلِيقَانِ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُمَا إِلَّا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-.

فَنَحْنُ نُنَبِّئُهُمَا عَلَى مَعْنَاهُمَا الْحَقِيقِيَّ، وَنَنْفِي عَنْهُمَا التَّمثِيلَ وَالتَّشْبِيهَ، فَلَا يُشَبِّهَانِ يَدَيِ الْمَخْلُوقِ. هَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، تَمْثِيلًا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، شَأْنُهُمْ فِي ذَلِكَ شَأْنُهُمْ فِي بَقِيَّةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِلَّهِ ﷻ.

أَمَّا أَهْلُ التَّعْطِيلِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْيَدَيْنِ عَنِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- كَمَا يَنْفُونَ عَنْهُ سَائِرَ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهُمْ يُؤَوِّلُونَ الْيَدَ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، أَوْ بِمَعْنَى النُّعْمَةِ. يُؤَوِّلُونَهَا بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، فَيَقُولُونَ: مَعْنَى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾: أَي: بِقُدْرَتِي!

فَيُقَالُ لَهُمْ: اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- ذَكَرَ الْيَدَيْنِ بِلَفْظِ التَّشْبِيهِ، فَهَلِ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- لَهُ قُدْرَتَانِ أَوْ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

فَلَا يُوجَدُ إِلَّا جَوَابٌ وَاحِدٌ، هُوَ: أَنَّ اللَّهَ لَهُ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ قُدْرَتَانِ.

(١) رواه البخاري (٤٦٨٤)، (٧٤١٩)، ومسلم (٣٦) (٩٩٣)، عن أبي هريرة ؓ. وفي لفظ لمسلم (٣٧) (٩٩٣): «وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض».

وفي قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾: هل يُقالُ معناهُ بقدرتي؟! لا أَحَدٌ يَقُولُ هذا .  
وَأَمَّا تَأْوِيلُهَا بِالنِّعْمَةِ ؛ فَكَأَنَّ تَقْوَلَ : لَكَ يَدٌ عِنْدِي ؛ أَي : لَكَ نِعْمَةٌ عِنْدِي ! فَإِذَا  
قَالَ قَائِلُهُمْ : مَعْنَى ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ : بِنِعْمَتِي !

يُقَالُ لَهُ : هَلِ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَيْسَ لَهُ إِلَّا نِعْمَتَانِ فَحَسَبَ ، أَمْ أَنَّ جَمِيعَ النِّعَمِ  
مِنْهُ ﷻ !

ثُمَّ - أَيْضًا - لَا فَرْقَ بَيْنَ آدَمَ وَغَيْرِهِ إِذَا فُسِّرَتِ الْيَدُ بِالْقُدْرَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ  
جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ ﷻ ، فَلَا مَزِيَّةَ لآدَمَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -  
مَيِّزُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ . فَهَذَا وَجْهُ الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ .

وَأَمَّا الْمُثْمَلَةُ فَيَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾  
[الشورى : ١١] ، وَقَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤] ، وَقَوْلِهِ :  
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥] ، وَقَوْلِهِ : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾  
[البقرة : ٢٢] ، وَالتَّنْذِيرُ : هُوَ الشَّبِيهُ وَالْمَثِيلُ ، فَهِيَ أَنْ نَجْعَلَ لِلَّهِ أَشْبَاهًا وَأَمْثَالًا مِنْ  
خَلْقِهِ ﷻ ، فَاللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

فَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْجَهْمِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ ﷻ ، وَهَذَا الرَّدُّ عَلَيْهِمْ فِيمَا  
تَأَوَّلُوهُ ، وَمَذْهَبُ الْمُثْمَلَةِ وَالْمُشَبَّهِةِ - أَيْضًا - وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ ﷻ .

وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ : ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وَجَاءَ لَفْظُ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ فِي الْحَدِيثِ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : «وَكِلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» ،  
فَهِيَ شِمَالٌ بِمَعْنَى الْيَمِينِ ؛ وَذَلِكَ تَنْزِيهًا لِيَدِهِ ﷻ مِنَ التَّنْقِصِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ  
السَّامِعُ إِبْثَاتَ الشِّمَالِ لِلَّهِ فَرُبَّمَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهَا مِثْلُ شِمَالِ الْمَخْلُوقِ ؛ لِأَنَّ يَدَ

المَخْلُوقِ الشَّمَالِ لَيْسَتْ مِثْلَ الْيَمِينِ، بَلْ أَنْقَضُ، وَالشَّمَالُ -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ-  
لِإِزَالَةِ الْأَذَى وَالتَّنْظِيفِ، وَأَمَّا الْيَمِينُ فَهِيَ لِمَا يُسْتَطَابُ، وَالْأَخْذُ وَالْإِعْطَاءُ،  
وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِذَا سَمِعَ السَّامِعُ إِثْبَاتَ الشَّمَالِ لِلَّهِ، رَبِّمَا يَقَعُ  
فِي نَفْسِهِ أَنَّهَا أَنْقَضُ مِنَ الْيَمِينِ كَمَا فِي الْمَخْلُوقِ، فَالْنَّبِيُّ ﷺ نَفَى هَذَا التَّوَهُّمَ،  
وَقَالَ ﷺ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»<sup>(١)</sup>.

قَوْلُ النَّازِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ): أَيُّ: يَدَيِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-  
(بِالْفَوَاضِلِ): أَيُّ: بِالْعَطَاءِ وَالنُّعْمِ.

(تَنْفَعُ): يَعْنِي: تُعْطِي الْخَلْقَ، وَتُمِدُّهُمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «يَدُهُ مَلَأَى سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَلَمْ تَرَوْا مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ»<sup>(٢)</sup>، فَهُوَ -جَلَّ وَعَلَا- يُعْطِي  
الْعَطَاءَ الَّذِي لَا حَدَّ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ، يُعْطِيهِ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ لِعِبَادِهِ.

هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ) أَيُّ: بِالْعَطَايَا وَالْأَفْضَالِ مِنَ اللَّهِ.

قَوْلُهُ: (تَنْفَعُ): يَعْنِي: مُسْتَمِرَّةٌ فِي الْعَطَاءِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ مِنَ اللَّهِ ﷻ.

وَالْيَهُودُ -قَبَّحَهُمُ اللَّهُ- لَمَّا وَصَفُوا اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- بِالْبُخْلِ وَقَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ  
مَغْلُولَةٌ﴾، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿[المائدة: ٦٤]؛ يَعْنِي بِالْجُودِ وَالْعَطَاءِ وَالْكَرَمِ.

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُفْسِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ  
عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ». رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ (١٨) (١٨٢٧) كِتَابُ الْإِمَارَةِ.

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ (ص ٩٢).

## [مَسْأَلَةُ نُزُولِ اللَّهِ ﷻ]

١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ

بِلَا كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ

الشرح:

(وَقُلْ) يَعْنِي: قُلْ أَيُّهَا السُّنِّيُّ -الذي تَمَسَّكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قُلْ وَلَا تَتَرَدَّدُ..

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى-: (يَنْزِلُ الْجَبَّارُ): يَنْزِلُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

(فِي كُلِّ لَيْلَةٍ): لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ ذَلِكَ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِرَبِّهِ ﷻ وَمَا يَلِيقُ بِهِ، فَقُلْ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَثَبْتَ النُّزُولَ لِلَّهِ ﷻ وَالنُّزُولَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ الَّتِي يَفْعُلُهَا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- بِمَشِئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ مَتَى شَاءَ.

وَهَذَا النُّزُولُ تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، رَوَاهَا جَمَاعَاتٌ مِنَ الصَّحَابَةِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ فِي الصَّحَاحِ.

(١) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رحمه الله تعالى- فِي شَرْحِ حَدِيثِ النُّزُولِ مِنْ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٥/٤٧٠): «وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا، فَهُوَ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي «الصَّوَاغِقِ الْمَرْسَلَةِ»، ط. دَارُ الْعَاصِمَةِ، (١/٣٨٧): «إِنَّهَا وَرَدَتْ مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا». اهـ



وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - مؤلفاً مستقلاً في شرح حديث النزول، وهو مطبوع مفرد، وطبع مع المجموع، بعنوان: «شرح حديث النزول».

فيجب إثبات النزول لله، كما أثبت له رسوله ﷺ، وأنه ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، وهذا يدمغ المعطلة؛ لأنه متواتر؛ لأن من عادتهم أن يقولوا: هذا حديث آحاد لا يفيد العلم! ولكن هذا ليس لهم فيه حيلة؛ لأنه متواتر عن النبي ﷺ.

وهذا النزول مثل سائر صفاته - جلّ وعلا - ليس مثل نزول المخلوق، وإنما هو نزول الجبار - جلّ وعلا - كما يليق بجلاله، ولا نعلم كيفيته، وإنما نثبتته كما جاء، مؤمنين به، لا نتأوه، ولا نعطله، ولا نمثله بنزول المخلوق عن المخلوق، فهو نزول يليق بعظمة الله - جلّ وعلا -.

ولأنه حديث متواتر، لا حيلة لهم فيه، أخذوا يشرقون ويغربون، يريدون التخلص منه: فقالوا: «ينزل» يعني: ينزل أمره!

فيقال لهم: الحديث فيه أنه يقول: «مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟»، «هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟»<sup>(١)</sup>، فهل (الأمر) يقول: مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟!

= وقال الذهبي في كتابه «العلو»، ط: أضواء السلف، (ص ١٠٠): «وقد ألفت أحاديث النزول في جزء، وذلك متواتر أقطع به».

وانظر: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٩١ - ٣٢٧) حيث أورد جملة كبيرة منها.

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (١٦٨) (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فَهَذَا بَاطِلٌ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَقُولُ هَذَا هُوَ اللَّهُ ﷻ .

وَقَالُوا : «يَنْزِلُ رَبُّنَا» : يَعْنِي : يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ !

وَيُقَالُ لَهُمْ : هَلِ الْمَلَكُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي ؟ ! هَلِ مِنْ تَائِبٍ

فَاتُوبَ عَلَيْهِ ؟ هَلِ هَذَا يَصْدُرُ مِنَ الْمَلَكِ أَوْ يَصْدُرُ مِنَ الرَّبِّ ﷻ ؟ !

الْجَوَابُ : هَذَا مِنَ الرَّبِّ - جَلَّ وَعَلَا - ؟

فَلَيْسَ الْمُرَادُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ وَالْمَلَكَ لَا يَقُولَانِ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ .

وَنَظَرًا لِدَوْرَانِ الشَّمْسِ حَوْلَ الْأَرْضِ ، قَالُوا - أَيْضًا - : كَيْفَ يَنْزِلُ وَاللَّيْلُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَقْطَارِ ؟ ! فَالشَّمْسُ تَدُورُ حَوْلَ الْأَرْضِ ، وَيَكُونُ نِصْفُ الْأَرْضِ فِي نَهَارٍ وَنِصْفُهَا الْآخَرُ فِي لَيْلٍ ، فَيَكُونُ عِنْدَنَا نَهَارٌ وَعِنْدَ الْآخَرِينَ لَيْلٌ ، وَالْعَكْسُ .

نَقُولُ : هَذَا لَا نَدْخُلُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَالَّذِي سَخَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَجَعَلَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ أَنَّهُ يَنْزِلُ ﷻ ، فَنَحْنُ نُنْبِتُ النَّزُولَ وَلَا نَتَعَرَّضُ لِلْكَفِيَّةِ ، وَلَا نَقُولُ : كَيْفَ يَنْزِلُ وَثَلُثُ اللَّيْلِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَقَالِيمِ ؟ ! بَلْ نَقُولُ : هَذَا إِذَا كَانَ نَزُولَ الْمَخْلُوقِ ، أَمَّا نَزُولُ الْخَالِقِ فَهُوَ يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ ﷻ .

قَالُوا : النَّزُولُ يَلْزُمُ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالْإِنْتِقَالُ ، فَهَلِ اللَّهُ يَنْتَقِلُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَتَحَرَّكُ ؟

نَقُولُ : هَذَا بَحْثٌ عَنِ الْكَفِيَّةِ ، وَنَحْنُ نَقُولُ : يَنْزِلُ كَمَا يَشَاءُ لَا نَعْلَمُ الْكَفِيَّةَ .

اللَّهُ يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

والأَرْضَ، فلا نخوضُ في هذا.

فَنَحْنُ نُبَيِّنُ النُّزُولَ - كَمَا جَاءَ - كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، نُثَبِّتُهُ وَنُؤَمِّنُ بِهِ، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى وَسَاوِسِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَدْرِكُونَ عَلَى اللَّهِ ﷻ؛ كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النُّزُولَ لَا يَلِيقُ بِكَ يَا رَبَّنَا؛ لِأَنَّهُ كَذَا وَكَذَا، فَهُمْ يَسْتَدْرِكُونَ عَلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَيَسْتَدْرِكُونَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ؛ كَأَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ، وَأَعْلَمُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ بِاللَّهِ ﷻ

هَذَا فِيهِ سُوءُ آدَبٍ مَعَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - اللَّهُ يُثَبِّتُ النُّزُولَ وَهُمْ يَنْفَوْنَهُ، وَيَقُولُونَ: يَلْزَمُ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ اللُّوَاظِمِ الْبَاطِلَةِ عَنْدهُمْ!

وَقَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (الْجَبَّارُ)؛ أَيِ: اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -، مِنْ أَسْمَائِهِ الْجَبَّارُ.

وَالْجَبَّارُ لَهُ مَعَانٍ:

١- الْجَبَّارُ بِمَعْنَى: الَّذِي يَجْبُرُ عِبَادَهُ الْمُتَكْسِرِينَ.

٢- وَالْجَبَّارُ بِمَعْنَى: الَّذِي تَجْرِي أَحْكَامُهُ الْقَدْرِيَّةُ عَلَى عِبَادِهِ، دُونَ أَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْهَا، فَأَحْكَامُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْقَدْرِيَّةُ لَا رَادَّ لَهَا، وَلَا مُعَقَّبَ.

٣- وَالْجَبَّارُ مِنْ مَعَانِيهِ اللَّغْوِيَّةُ: الْعَالِي الْمُرْتَفِعُ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - فَوْقَ عِبَادِهِ، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

وَقَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ): كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ، يَعْنِي: لَا نَدْرِي عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَعْلَمُهُ

إِلَّا اللَّهَ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ هَذِهِ اللَّوَاظِمُ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْمُعْطَلَةُ وَالْمُمَثِّلَةُ وَالْمُشَبَّهَةُ؛  
لَأَنَّا لَا نَبْحَثُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْخَلْقُ لَا يُحِيطُونَ بِهِ  
عِلْمًا، فَلَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا هُوَ ﷻ.

وكَذَلِكَ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَيُبَاهِي بِعِبَادِهِ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقُولُ: «انْظُرُوا  
إِلَى عِبَادِي أَنُونِي شُعْنًا غُبْرًا، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>.  
هَذَا -أَيْضًا- نَوْعٌ آخَرُ مِنَ التَّنْزُولِ، يَنْزِلُ رَبُّنَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛  
كَمَا أَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ  
بِعِبَادِهِ -سُبْحَانَهُ- وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (جَلَّ): يَعْنِي تَعَاطَمَ قَدْرُهُ وَشَأْنُهُ عَنْ أَنْ  
نَكَيْفَ أَوْ نَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمِنْهَا التَّنْزُولُ، فَنَحْنُ نُنَبِّئُ التَّنْزُولَ  
وَلَا نَبْحَثُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ؛ كَسَائِرِ الصِّفَاتِ، فَالتَّنْزُولُ مَعْلُومٌ وَأَمَّا الْكَيْفُ فَهُوَ  
مَجْهُولٌ؛ كَمَا قَالَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي الْاِسْتِوَاءِ: «الْاِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ،  
وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ»<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ.

- قَوْلُهُ: (الْوَاحِدُ): الْوَاحِدُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-، فَهُوَ -سُبْحَانَهُ-


(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣٠٥/٢)، وَابْنُ حِبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٨٥٢) (١٦٣/٩)،  
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٨٩٩٣) (١٦/٩)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (٣٠٥/٣)،  
وَأَبُو يَعْلَى (٢٠٩٠)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «السنن الكبرى» (٥٨/٥)، وَالحَاكِمُ فِي «المستدرک»  
(٤٦٥/١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انْظُرْ: «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» لِلدَّارِمِيِّ (ص ٣٣) ط. المَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، وَ«اعْتِقَادُ أَهْلِ  
السَّنَةِ» لِلْاَلْكَائِيِّ (٩٢٨) (٥٢٧/٣).


الوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ، وَلَا فِي عِبَادَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - .

- قَوْلُهُ: (الْمُتَمَدِّحُ): أَي: الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْمَدْحِ وَالْكَمَالِ .

\* \* \*



**تحميل كتب و رسائل علمية**  
قناة عامة



**معلومات**

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)  
رابط الدعوة

**الإشعارات**  
معطلة

☐

١٢- إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ

فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

١٣- يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا

وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمنَحُ

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى-: (إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا): أَي: يَنْزِلُ إِلَى الطَّبَقِ الْأَدْنَى مِنَ السَّمَوَاتِ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ سَبْعُ طَبَاقٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]: بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَنْزِلُ -جَلَّ وَعَلَا- كَيْفَ يَشَاءُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَعْنِي: السَّمَاءَ الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى-: (يَمُنُّ بِفَضْلِهِ): فيقولُ سُبْحَانَهُ: «هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ؟»، هَذَا مِنْ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ، وَيَقُولُ: «هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟»، كُلُّ هَذَا مِنْ فَضْلِهِ ﷻ يَعْرِضُ عَلَى عِبَادِهِ كَرَمَهُ وَجُودَهُ. وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَقِظًا يُصَلِّي وَيَدْعُو اللَّهَ وَيَسْتَغْفِرُ، فَإِنَّهُ وَقْتُ قَبُولِ الدُّعَاءِ، وَلَا يَنَامُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَحْرُومِينَ الَّذِينَ يَسْهَرُونَ اللَّيْلَ، فَإِذَا صَارَ آخِرُ اللَّيْلِ نَامُوا حَتَّى عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ الْفَرِيضَةِ! هَذَا حِرْمَانٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنَامَ مُبَكَّرًا وَيَعُودَ نَفْسَهُ -إِنَّمَا الشَّيْءُ بِالْإِعْتِيَادِ- لِأَجْلِ أَنْ يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِذَا عَوَّدَ نَفْسَهُ هَذَا تَعَوَّدَتْ، أَمَّا إِذَا عَوَّدَهَا الْكَسَلَ وَالنَّوْمَ فَإِنَّهُ

يَثْقُلُ عَلَيْهَا حَتَّى الْقِيَامُ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَلَّا تَفُوتَهُ هَذِهِ الْفُرْصَةُ، وَهَذَا النَّدَاءُ الْإِلَهِيُّ، وَأَنْ يَكُونَ حَاضِرًا، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]، وقال: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فالاستغفارُ وَقْتُ السَّحَرِ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (فَتَفْرُجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ)؛ يَعْنِي: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْإِجَابَةِ، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَصْحَوْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ وَيَسْأَلَ، فَإِنَّ أَبْوَابَ الْإِجَابَةِ مَفْتُوحَةٌ لَهُ، فَهِيَ فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا)؛

(أَلَا): أَدَاةُ تَنْبِيهِ، يَعْنِي: تَنْبَهُوا لِمَا سَيُقَالُ.

(يَلْقَى غَافِرًا): مَاخُذْ مِنْ قَوْلِهِ: «مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا): يَعْنِي: مَنْ يَطْلُبُ الْمَنْحَ، وَهُوَ الْعَطَاءُ، مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ مِمَّا يَشَاءُ مِنَ الْخَيْرِ، وَالرِّزْقِ، وَأَيَّ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ النَّاسِ تَخْتَلِفُ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ أَيَّ حَاجَةٍ لَهُ فِيهَا خَيْرٌ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِيهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.

وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- قَرِيبٌ مُّجِيبٌ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَلَكِنْ تَوْجِدُ أَوْقَاتٌ لَهَا خَاصَّةٌ تَكُونُ الْإِجَابَةُ فِيهَا أَكْثَرَ؛ مِثْلُ هَذَا الْوَقْتِ، وَمِثْلُ السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَمَا تُوجَدُ أَحْوَالٌ تَكُونُ الْإِجَابَةُ فِيهَا أَقْرَبَ مِثْلُ حَالِ السُّجُودِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»<sup>(١)</sup>،

(١) أخرجه مسلم (٢١٥) (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَمِثْلُ حَالِ السَّفَرِ: «يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ»<sup>(١)</sup>، وَمِثْلُ حَالِ الضَّرُورَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، فَتُوجَدُ أَوْقَاتٌ وَأَحْوَالٌ تَكُونُ الْإِجَابَةُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- يَغْفِرُ وَيُعْطِي، وَيَسْمَعُ الدُّعَاءَ، وَيُجِيبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَرِزْقًا فَيُمْنَحُ): فَكَيْفَ يَصُدُّ الْإِنْسَانُ عَنْ هَذَا وَيَنَامُ؟! مَاذَا يَسْتَفِيدُ مِنْ فُضُولِ النَّوْمِ؟! كَيْفَ يَغْفُلُ وَيَلْهُو مَعَ الْفَضَائِلَاتِ وَالْإِنْتَرِنِتِ، وَيَجْلِسُ مَأْسُورًا شَاخِصَ الْبَصَرِ لَا يَتَحَرَّكُ مَعَ هَذَا الصَّنَمِ الْحَيِّثِ، وَلَا يَمَلُّ وَلَا يَتَعَبُ، وَيُعْرِضُ عَنْ رَبِّهِ ﷻ، يُعْرِضُ عَنْ هَذَا الْخَيْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُوَ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ؟! فَإِنَّهُ لَا غِنَى بِهِ عَنِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَكَيْفَ يُعْرِضُ الْإِنْسَانُ عَنْ هَذَا وَلَا يَتَنَبَّهُ لَهُ؟!!

أَوْ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ فَيُكَذِّبُ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- بِهَذَا النُّزُولِ وَيَنْفِيهِ، وَيَتَهَاوَنُ بِهِ! هَذَا أَشَدُّ مِنَ الَّذِي يُعْرِضُ وَلَا يَنْفِي، وَلَكِنَّهُ يُعْرِضُ وَلَا يَتَنَبَّهُ لَهُ.

وَلَوْ أَنَّ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ فِيهِ تَوَزِيعُ نُقُودٍ، أَوْ تَوَزِيعُ دَرَاهِمٍ، أَوْ فُتِحَ فِيهِ بَابٌ مُسَاهِمَةٌ فِي شَرَكَةٍ، وَالنَّاسُ يَرْجُونَ فِيهَا الرِّبْحَ، أَلَا تَرَوْنَ مَا النَّاسُ صَانِعُونَ؟ أَلَيْسُوا يُغَامِرُونَ؟

بَلْ حَدَّثَ أَنَّ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الرِّحَامِ لَطَلَبِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الَّتِي قَدْ تَحْصُلُ وَقَدْ لَا تَحْصُلُ، وَإِنْ حَصَلَتْ رَبَّمَا تَكُونُ شَرًّا وَوَبَالًا عَلَى صَاحِبِهَا، وَرَبَّمَا تَكُونُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٦٥) (١٠١٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



هَذِهِ الْمُسَاهَمَةُ مُحَرَّمَةٌ يَدْخُلُهَا الرَّبَا، وَرَبِّمَا تَكُونُ مِنَ الْمَيْسِرِ وَالْقِمَارِ، وَمَعَ هَذَا يَتَنَافَسُونَ عَلَيْهَا، وَيَقْتَتِلُونَ، وَيَأْتُونَ مُبَكِّرِينَ قَبْلَ الْبَدَاءَةِ بِزَمَنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ قَرِيبًا مِنْ مَحَلِّ الْعَرَضِ، وَلَا يَكُونُ بَعِيدًا!

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ يُعْرِضُ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِحَامٍ، وَهُوَ مَضْمُونُ الْخَيْرِ لَيْسَ فِيهِ غَائِلَةٌ، وَلَيْسَ فِيهِ زِحَامٌ، وَلَا مُنَافَسَاتٌ، وَلَا أَصَوَاتٌ، وَلَا مُغَالَبَاتٌ؟! كَيْفَ يُعْرِضُ الْإِنْسَانُ عَنْ هَذَا وَيَذْهَبُ إِلَى مَا لَا يَدْرِي عَنْهُ هَلْ هُوَ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ؟! وَهُوَ إِلَى الشَّرِّ أَقْرَبُ، فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُبَالِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

فَالشَّرُّ وَالْفِتْنَةُ عَظِيمَةٌ بِالْأَمْوَالِ الْآنَ، وَمَنْ هَذَا يَتَقَاتَلُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَأَمَّا الْفُرْصَةُ الْعَظِيمَةُ مَعَ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ، وَأَجْوَدِ الْأَجْوَدِينَ، وَأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، الَّذِي لَا يَسْتَعْنِي أَحَدٌ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَكَيْفَ يَغْفُلُونَ عَنْ هَذِهِ الْفُرْصَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ لَهُمْ؟! وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يَسْهَرُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ، بَلْ هُوَ -سُبْحَانَهُ- يَنْزِلُ آخِرَ اللَّيْلِ قَبْلَ الْفَجْرِ. لَوْ لَمْ تَقُمْ إِلَّا قَبِيلَ الْفَجْرِ بِدَقَائِقَ لِتَشْهَدَ هَذَا الْمَشْهَدَ الْعَظِيمَ، وَإِذَا بَكَرْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ، فَلَا تُفَوِّتْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الْعَظِيمَةَ وَتَغْفُلْ عَنْهَا، فَرَبِّمَا يَكُونُ هَذَا آخِرَ حَيَاتِكَ وَلَا تُدْرِكُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَمَا دُمْتَ فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ، وَمَا دُمْتَ فَارِعًا غَيْرَ مَشْغُولٍ فَلَا تَضِيعَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الْعَظِيمَةَ.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (يَقُولُ أَلَا مَسْتَغْفِرٌ): الْمُسْتَغْفِرُ: هُوَ طَالِبُ الْمَغْفِرَةِ.

قَوْلُهُ: (يَلْتَقِ غَافِرًا): هُوَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-، فَإِنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ الْغَفَّارُ، وَالْغَفُورُ: ذُو الْمَغْفِرَةِ، هَذَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-، فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- الَّذِي


يَسْتُرُ الذُّنُوبَ .

وَالْعَفْرُ: مَعْنَاهُ السَّتْرُ؛ يَسْتُرُ الذُّنُوبَ بِالْعَفْوِ وَعَدَمِ الْمُؤَاخَذَةِ .

قوله: (وَمُسْتَمْنَحٌ): أي: طَالِبٌ لِلْمِنْحَةِ، وَهِيَ الْعَطَاءُ، وَهَذَا مَاخُودٌ مِنْ


قوله ﷺ عَنْ رَبِّهِ: «هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟» .

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

☐

الإشعارات

معطلة

١٤- رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ

أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقَبَّحُوا

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ) : أَيُّ : رَوَى حَدِيثَ النَّزُولِ جَمَاعَةً مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ) : لِأَنَّهُ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا حِيلَةَ فِيهِ لِلجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْظَلَةِ لِيَرُدُّوه مِنْ نَاحِيَةِ السَّنَدِ .

(أَلَا خَابَ قَوْمٌ) : لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا هَذَا الْحَدِيثَ وَنَفَوْا النَّزُولَ عَنِ اللَّهِ ، وَأَوَّلُوا حَدِيثَ الرَّسُولِ بِغَيْرِ مُرَادِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا .

(كَذَّبُوهُمْ وَقَبَّحُوا) : وَهُمْ الْجَهْمِيَّةُ وَمَنْ سَارَ عَلَى مَنْهَجِهِمْ ، فَأَصْلُ الْبَلَاءِ هُمْ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَكُلُّ مَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ ، فَهُمْ الَّذِينَ فَتَحُوا بَابَ الضَّلَالَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، وَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ فَهُوَ تَابِعٌ لَهُمْ ، وَيَتَحَقَّقُ فِيهِمْ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ : «مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»<sup>(١)</sup> .

(١) بوب بمعناه البخاري في كتاب الاعتصام باب (إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة) قبل حديث (٧٣٢١) ، ورواه مسلم (١٦) (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» .

فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُعَاةِ الضَّلَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخْتَصُّ بِإِثْمِ نَفْسِهِ  
فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا يَتَحَمَّلُ آثَامَ مَنْ اتَّبَعُوهُ؛ لِأَنَّهُ غَرَّهْمُ وَخَدَعَهُمْ وَفَتَحَ لَهُمْ بَابَ  
الشَّرِّ، وَصَارَ قُدُوءَ لَهُمْ فِي الشَّرِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، فَالْخَطَرُ  
شَدِيدٌ فِي هَذَا. وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ قُدُوءَ فِي الْخَيْرِ، وَأَنْ يَدْعُوَ  
إِلَى الْخَيْرِ، وَيَتَجَنَّبَ أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً إِلَى الشَّرِّ، أَوْ اتِّبَاعِ الْهَوَى أَوْ الْمُخَالَفَاتِ،  
وَإِنْ كَانَ عَلَيْهَا مَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْحَقَّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ.

\* \* \*

## [فَضْلُ الصَّحَابَةِ وَتَفَاضُلُهُمْ وَمَحَبَّتُهُمْ]

١٥- وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وَزِيْرَاهُ قَدْ مَاتَ ثُمَّ عُثْمَانُ الْارْجَحُ

١٦- وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ

عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجَحُ

الشرح :

تمهيد :

هَذَا بَحْثٌ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - ، وَهُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ ؛ كَمَا قَالَ ﷺ : « خَيْرُكُمْ قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »<sup>(١)</sup> ، قَالَ الرَّائِي : لَا أَدْرِي أَذْكَرُ بَعْدَ قُرْنِهِ قُرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ؟ يَعْْنِي : تَكُونُ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ ، وَيُسَمُّونَهَا الْقُرُونُ الْمُفْضَلَةُ لِهَذَا الْحَدِيثِ .

وَخَيْرُ هَذِهِ الْقُرُونِ هُوَ قَرْنُ الصَّحَابَةِ ، ﷺ .

وَقَدْ مَدَحَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، قَالَ ﷺ : « وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » [التوبة : ١٠٠] .

(١) رواه البخاري (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) ، ومسلم (٢١٤) (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢١٣) (٢٥٣٤) .

وقال ﷺ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

فَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَتْنَى عَلَيْهِمْ وَمَدَحَهُمْ بِأَنَّهُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: حَصَرَ الصَّدَقَ فِيهِمْ لِتَحَقُّقِهِ فِيهِمْ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

ثُمَّ يَأْتِي وَاحِدٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ وَيَتَهَجَّمُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَيَذُمُّهُمْ! وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، فَهَذَا مُكَذِّبٌ لِلَّهِ -ﷻ.

وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا- فِي الْأَنْصَارِ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، يَعْنِي: دَارَ الْهَجْرَةِ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ فِي الْمَدِينَةِ ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، هَذَا ثَنَاءٌ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَمَدْحٌ لَهُمْ، وَذِكْرٌ لِصِفَاتِهِمُ الْحَمِيدَةِ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَثْبَتَ لَهُمُ الْفَلَاحَ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَقَاهُمْ شُحَّ أَنْفُسِهِمْ، فَصَارُوا ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؛ خَصَاصَةٌ -أَي: جُوعٌ، فَهُمْ يُؤْثِرُونَ حَاجَةً إِخْوَانِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ، وَلَمَّا هَاجَرَ إِلَيْهِمْ إِخْوَانُهُمْ وَاسْتَوْفَهُمْ، وَفَتَحُوا لَهُمْ صُدُورَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، وَأَشْرَكُوهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَفِي بُيُوتِهِمْ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-.

ثُمَّ قَالَ فِي الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: مِنْ بَعْدِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿[الحشر: ١٠]﴾، هَذَا فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْوَاجِبَ لِلصَّحَابَةِ ﷺ: الدُّعَاءُ لَهُمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالاعْتِرَافُ بِسَبْقِهِمْ بِالْإِيمَانِ، وَسُؤَالُ اللَّهِ أَنْ يُنَزِّهَ قُلُوبَنَا مِنَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ عَلَيْهِمْ وَالبُغْضِ لَهُمْ، فَهَذَا فِيهِ الشَّاءُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَبَيَانُ مَا يَجِبُ لَهُمْ عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>، لَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَتَصَدَّقَ بِهِ كُلُّهُ مَا بَلَغَ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِثْلَ صَدَقَةِ الصَّحَابِيِّ بِالْمُدِّ مِنَ الطَّعَامِ، أَوْ نِصْفِ الْمُدِّ، فَجَبَلَ الذَّهَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ لَا يُعَادِلُ الْمُدَّ مِنَ الطَّعَامِ مِنْهُمْ وَذَلِكَ لِفَضْلِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ؛ لِأَنَّ مِنْ أَسْبَابِ مُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ شَرَفُ الْعَامِلِ عِنْدَ اللَّهِ.

ثُمَّ هُمْ ﷺ يَتَفَضَّلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ:

- فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدَّمَهُمْ فِي الذِّكْرِ، وَلَأنَّهُمْ تَرَكَوا أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٨].

- ثُمَّ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْجَمِيعِ-.

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٢٢) (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، ومسلم (٢٢١) (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

- ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .

- ثُمَّ أَهْلُ بَدْرِ : الَّذِينَ شَهِدُوا غَزْوَةَ بَدْرِ .

- ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ : الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿لَقَدْ رَضِيَ

اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح : ١٨] ، فَاللَّهُ ﷻ أَخْبَرَ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي وَاحِدٌ مِنَ الْفَسَقَةِ وَالْفَجَرَةِ وَيَذُمُّ الصَّحَابَةَ ! قَبَّحَ اللَّهُ أَهْلَ السُّوءِ وَالضَّلَالِ .

- ثُمَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْفَتْحِ ، قَالَ

تَعَالَى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد : ١٠] ، (وَكُلًّا) ؛ يَعْنِي : الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْفَتْحِ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْفَتْحِ ، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ وَهِيَ الْجَنَّةُ .

فَالصَّحَابَةُ لَا يَلْحَقُهُمْ أَحَدٌ فِي الْفَضْلِ مَهْمَا عَمِلَ ، وَلَكِنْ حَسْبُهُ أَنْ يُحِبَّهُمْ وَيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِمْ ، وَأَلَّا يَنْتَقِصَ أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَلَا يَتَلَمَّسَ أخطاءَهُمْ ، وَلَا يَخُوضَ فِيهِمَا حَصَلَ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ الْفِتْنَةِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَجَرَّهَا عَلَيْهِمُ الْأَشْرَارُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَخُوضَ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِالشَّأْنِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، وَالتَّرْحُمِ عَلَيْهِمْ ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَمَحَبَّتِهِمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُمْ ، وَالرَّسُولَ ﷺ يُحِبُّهُمْ ، فَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يُحِبُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مِنْ أَيْنَ وَصَلَ إِلَيْنَا؟ هَذَا الْقُرْآنُ وَهَذِهِ السُّنَّةُ ، أَلَيْسَتْ عَنْ

طَرِيقِ الصَّحَابَةِ؟

فَهُمُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ لِمَا تَحْمَلُوهُ



عَنْ الرَّسُولِ ﷺ وَبَلَّغُوهُ لَنَا بِأَمَانَةٍ، كُلُّ حَدِيثٍ تَجَدُّ فِيهِ عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ عَنْ صَحَابِيٍّ، فَهُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ، الَّذِينَ حَفِظُوا لَنَا سُنَّتَهُ، وَحَفِظُوا لَنَا الْقُرْآنَ، وَبَلَّغُوهُ لَنَا.

ثُمَّ مَنْ هُمْ الَّذِينَ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ بِجِهَادِهِمْ وَدَعَوَتِهِمْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ؟

أَلَيْسُوا هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! مَنْ هُمْ الَّذِينَ قَمَعُوا الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعْتَدِينَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ؟ أَلَيْسُوا هُمْ الَّذِينَ ثَبَّتَ اللَّهُ بِهِمْ هَذَا الدِّينَ لَمَّا أَرَادَ أَهْلُ الشَّرِّ اسْتِغْلَالَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَأَرَادُوا التَّشْكِيكَ فِي الدِّينِ وَرِدَّةَ النَّاسِ وَصَرَفَهُمْ عَنْهُ؟! ثَبَّتَ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقِيَادَةِ أَفْضَلِهِمْ وَخَيْرِهِمْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ.

هَذِهِ بَعْضُ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ ؓ.

وَالسَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الْمُصَنِّفِينَ فِي الْعَقَائِدِ يَذْكُرُونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ هُوَ: الرَّدُّ عَلَى الْفِرْقِ الضَّالَّةِ الْمُعَادِيَةِ لِلْإِسْلَامِ، الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَطْعَنَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ تَجِدْ طَرِيقًا أَقْرَبَ مِنَ الطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ حَمَلُوا هَذَا الدِّينَ وَبَلَّغُوهُ لِلْأُمَّةِ، فَإِذَا طَعَنُوا فِي الصَّحَابَةِ - وَهُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ - فَقَدْ طَعَنُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِمْ! هَذَا قَصْدُهُمْ.

وَالْمُعَادُونَ لِلصَّحَابَةِ هُمْ ثَلَاثُ طَوَائِفَ: الرَّافِضَةُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالنَّاصِبَةُ، لَكِنَّ أَخْبَثَهُمُ الرَّافِضَةُ.

- أَمَّا الْخَوَارِجُ: فَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا هُوَ التَّشَدُّدُ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُم الطَّعْنَ فِي الْإِسْلَامِ، فَهُمْ فَعَلُوا هَذَا عَنْ غُلُوٍّ وَتَطَرُّفٍ وَتَشَدُّدٍ، وَلَمْ يَعْمَلُوهُ طَعْنًا فِي الدِّينِ، بَلْ إِنَّ هَذَا -بِزَعْمِهِمْ- مِنْ حُبِّهِمْ لِلدِّينِ وَحِرْصِهِمْ عَلَيْهِ!

- وَأَمَّا النَّوَاصِبُ: فَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى سَبِّ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَمْرٌ سِيَاسِيٌّ؛ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الطَّعْنَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَمْرِ سِيَاسِيٍّ فَحَسْبُ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ، لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُم الطَّعْنَ فِي الدِّينِ.

- أَمَّا الرُّوَافِضُ -قَبْحُهُمُ اللَّهُ-: فَقَصْدُهُم الطَّعْنَ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا ذَمُّوا الصَّحَابَةَ وَطَعَنُوا فِيهِمْ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسِطَةٌ، وَالدِّينُ مَا جَاءَنَا إِلَّا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ فِي نَظَرِ الرَّافِضَةِ لَا يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِمْ! فَإِذَا هَذَا طَعْنٌ فِي الدِّينِ، هَذَا قَصْدُهُمْ.

وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُمْ يَتَفَاضِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَهُمْ يَشْتَرِكُونَ فِي فَضْلِ الصُّحْبَةِ، وَلَا يُشَارِكُهُمْ فِي هَذَا الْفَضْلِ أَحَدٌ، وَلَا يَلْحَقُ بِهِمْ أَحَدٌ، لَكِنْ هُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَتَفَاضِلُونَ، بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا ذَكَرْنَا أَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّنَا نَنْتَقِصُ الْمَفْضُولَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَنْتَقِصَ الْمَفْضُولَ، وَهُوَ صَاحِبِيٌّ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَسَبَقَ بَيَانُ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ، قَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»<sup>(١)</sup>، فَالَّذِي سَمَّاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ هُوَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِالْتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى سُنَّتِهِ ﷺ، وَيُثْبِتُونَهَا  
وَيَنْشُرُونَهَا بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالسُّلْطَةِ وَالْوِلَايَةِ.

وَأَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَاخْتَلَفُوا فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَوْمٌ فَضَّلُوا عُثْمَانَ، وَقَوْمٌ  
فَضَّلُوا عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا فِي التَّفْضِيلِ.

أَمَّا فِي الْخِلَافَةِ فَلَا مُمَّةٌ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ  
لِعُمَرَ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ، ثُمَّ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - هَذَا هُوَ تَرْتِيبُ الْخِلَافَةِ  
بِالْإِجْمَاعِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي «الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ»: «وَمَنْ طَعَنَ  
فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>، فَيُوجَدُ فَرْقٌ بَيْنَ مَسْأَلَةِ  
التَّفْضِيلِ وَمَسْأَلَةِ الْخِلَافَةِ: فَبِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ  
الْأَفْضَلَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ.

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ عُثْمَانَ أَفْضَلُ. لَكِنْ نَظَرًا لَوْجُودِ الْخِلَافِ يُذَكَّرُ الْخِلَافُ،  
وِلَا فَلَ شَكٌّ أَنَّ الْأَصَحَّ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ أَصْحَابَ الشُّورَى  
قَدَّمُوا فِي الْخِلَافَةِ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَمَسْأَلَةُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمْرٌ سَهْلٌ، لَكِنَّ الطَّعْنَ فِي الْخِلَافَةِ  
ضَلَالٌ؛ لِأَنَّ الرَّافِضَةَ يَقُولُونَ: الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ عَلِيٌّ، وَهُوَ الْوَصِيُّ،

(١) انظر «العقيدة الواسطية» (ص ١٩٣) بشرح المؤلف - حفظه الله تعالى -.

وإنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوهُ وَاعْتَصَبُوا الْخِلَافَةَ! وَيَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيُسْمُونَهُمَا صَنْمَيِ قُرَيْشٍ!! فَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَكُفْرٌ وَمُخَالَفَةٌ لِلْإِجْمَاعِ، فَالْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-.

وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ هُوَ أَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ [النور: ٢٢]، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ ﷺ لَمَّا أَقْسَمَ أَلَّا يُعْطِيَ مِسْطَحَ بْنِ أَثَاثَةَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، وَكَانَ قَرِيبًا لَهُ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْخَدَعَ بِالَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي الْإِفْكِ وَصَدَّقَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ، غَضِبَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يُعْطِيَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتِلُ﴾: يَعْنِي: لَا يَحْلِفُ، ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ فَوَصَفَ أَبَا بَكْرٍ بِأَنَّهُ مِنْ أُولَى الْفَضْلِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠]، مَنْ هُمَا الْإِثْنَانِ؟ الرَّسُولُ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ. هَذَا بِالْإِجْمَاعِ، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾: أَثْبَتَ لَهُ صُحْبَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) قصة مسطح ﷺ مع أبي بكر ﷺ في منع النفقة، رواها البخاري في حديث الإفك الطويل (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧)، ومسلم (٥٦) (٢٧٧٠) من حديث عائشة ؓ، وفيه: (قال أبو بكر الصديق ﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقربائه منه: واللَّه لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، فقال أبو بكر: بلى واللَّه إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه ...). اهـ

فأبو بكر هو أفضل الصحابة؛ كما نطقت بهذا أحاديث صحيحة في البخاري وغيره<sup>(١)</sup>.

وهو أفضل هذه الأمة؛ وذلك لسابقته في الإسلام ومناصرتي للرَّسُول ﷺ وملازمته له، ولما مات الرَّسُول ﷺ أجمعت الأمة على اختيار أبي بكر، ولمَّا ارتدَّ من ارتدَّ من العرب، فالَّذي ثبت في وجوههم وقَاتلهم هو أبو بكر، حتَّى ثبتَ اللهُ به هذا الدِّينَ وقمَعَ به أهل الردَّة. وفَضائلُه كثيرةٌ ﷺ.

ويُسمَّى بالصَّديق. ودرجَةُ الصَّديقين بعد الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، والصَّديق: هو كثيرُ الصَّدق، والمُبَالِغُ في الصَّدق، قال ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) من الأحاديث في فضل أبي بكر ﷺ وسابقته:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم...). رواه البخاري (٣٦٥٥)، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٧/٢) وفيه: (فبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره)، وعن علي رضي الله عنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث)، رواه أحمد وابنه عبد الله في «المسند» من طرق (١٠٦/١)، ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٩/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥١/٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠١) (٥٧٠/٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر» أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٥)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١٠١/١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٢٤)، والخطيب في «تاريخه» (٤٣٨/١٢).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (١٠٢) (٢٦٠٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ: عُمَرُ الْفَارُوقُ، وَسُمِّيَ بِالْفَارُوقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، لَمَّا أَسْلَمَ بَعْدَ حَمْزَةَ اعْتَزَّ الْإِسْلَامُ بِإِسْلَامِهِمَا، وَقَبْلَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ وَعُمَرُ   كَانَ الْمُسْلِمُونَ مُسْتَضْعَفِينَ وَمُخْتَفِينَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَعُمَرُ   خَرَجُوا مَعَهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ لَا أَحَدَ يَقْرُبُهُمْ وَمَعَهُمْ حَمْزَةُ وَعُمَرُ   حِينَئِذٍ أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِهِمَا، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ  : «مَا زِلْنَا أَعَزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»<sup>(١)</sup>، فَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِالْفَارُوقِ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٦٨٤، ٣٨٦٣)، وانظر «البداية والنهاية» (٧٩/٣) ط. مكتبة المعارف، و«الكامل» (٦٠٢/١) ط. دار الكتب العلمية.

(٢) قال ابن الأثير في «الكامل» (٤٤٩/٢): «وسماه النبي   الفاروق، وقيل: بل سماه أهل الكتاب».

قال الطبري (٥٦٢/٢): «وكان يقال له: الفاروق، وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم: سماه بذلك رسول الله   وعزاه لعائشة  . وقال ابن شهاب: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق، وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم...».

وقال في «سمط النجوم العوالي» (٤٩٤/٢): أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى قال: قال رسول الله  : «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وعمر الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل».

وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص ١١٣) ط. السعادة: (عن ابن عباس قال: سألت عمر: لأي شيء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد ... ) وذكر قصة إسلامه، وفي آخرها: (فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلت المسجد فنظرت فريش إلي وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله   (الفاروق) يومئذ؛ لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل) [أخرجه أبو نعيم في «الدلائل»، وابن عساكر] اهـ.

وهو الخليفة الثاني، وهو أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق؛ كما في البخاري، وغيره<sup>(١)</sup>.

وهما وزيراً رسول الله ﷺ، أي المستشاران للرسول ﷺ. والوزير: هو المؤازر والمؤيد لولي الأمر، قال الله -جلّ وعلا- في موسى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]، يؤازره؛ لأن موسى دعا ربه فقال: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [٢٩] هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدَّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿طه: ٢٩-٣٢﴾، هذا هو الوزير. الذي يشارك في الرأي ويؤازر ولي الأمر ويشير عليه بالنصح، فأبو بكر وعمر هما وزيراً رسول الله ﷺ، كما أن هارون وزير موسى ﷺ.

قول الناظم -رحمه الله تعالى-: (ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ): الثالث في الفضل هو: عثمان رضي الله عنه، وهو من أول السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين: هاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وأنفق الأموال في سبيل الله ﷻ وحفر بئر رومة للمسلمين، قال ﷺ: «مَنْ يَحْفَرْ هَذَا الْبُئْرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>، فحفرها عثمان رضي الله عنه، وأوقفها للمسلمين، وجهاز جيش العسرة بكامله من ماله، وهو الذي تولى الخلافة بعد عمر بإجماع أصحاب الشورى الذين عهد إليهم عمر رضي الله عنه، فبايعوه وبايعه المسلمون.

(١) روى البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) (٨) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ فقال: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر بن الخطاب».

(٢) رواه البخاري (٢٧٧٨) في كتاب الوصايا، وعلقه في مناقب عثمان رضي الله عنه قبل حديث (٣٦٩٥).

وَهُوَ أَيْضًا زَوْجُ بِنْتِي الرَّسُولِ ﷺ: رُقِيَّةٌ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى ذَا النُّورَيْنِ؛ لِأَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتِي الرَّسُولِ ﷺ.

وَلَمَّا أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ يُفَاوِضَ الْمُشْرِكِينَ وَأُشِيعَ أَنَّهُ قُتِلَ، بَايَعَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «وَهَذِهِ لِعُثْمَانَ»<sup>(١)</sup>، وَتَمَّتِ الْبَيْعَةُ وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ؛ لِأَنَّهُ فِي مَكَّةَ.

وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الْمُصْحَفَ الْإِمَامَ - الْمُسَمَّى مُصْحَفَ عُثْمَانَ - بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ، الَّذِي عَلَيْهِ الْمَصَاحِفُ الْيَوْمَ. فَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ ﷺ.

قَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ): ثُمَّ مِنْ بَعْدِ عُثْمَانَ فِي الْفَضْلِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ ﷺ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»<sup>(٢)</sup>، هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، لَمَّا خَلَفَهُ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَخَلَّفَ، فَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْنَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»؛ لِأَنَّ مُوسَى لَمَّا ذَهَبَ إِلَى مَوْعِدِ رَبِّهِ اسْتَخْلَفَ هَارُونَ، وَقَالَ لَهُ: ﴿أَخْلَقْنِي فِي قَوِي﴾ [الأعراف: ١٤٢]. اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ لَا أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ ﷺ، كَمَا تَقُولُهُ الرَّافِضَةُ،

(١) قصة المبايعة رواها البخاري (٣٦٩٨) و(٤٠٦٦) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وانظر: «زاد المعاد» (٣/ ٢٨٦-٣١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، (٤٤١٦)، ومسلم (٣٢) (٢٤٠٤) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فَالرَّسُولُ ﷺ فَعَلَ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ لَمَّا ذَهَبَ إِلَى تَبُوكَ مِثْلَمَا فَعَلَ مُوسَى مَعَ هَارُونَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ذَهَبَ لِمِعَادِ رَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي  
 وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فَهَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ ﷺ.

وَهُوَ الَّذِي قَاتَلَ الْخَوَارِجَ، وَقَضَى عَلَى فِتْنَتِهِمْ وَأَرَاخَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِمْ  
 وَتَحَقَّقَتْ فِيهِ بُشْرَى الرَّسُولِ ﷺ فِي قَتْلِهِمْ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ، فَأُولَ مِنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ الْأَحْرَارِ عَلِيٌّ  
 ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ  
 أَسْلَمَ مِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَبِيدِ بِلَالُ بْنُ رِيَاحٍ  
 ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ﷺ.

فَعَلِيَ ﷺ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَزَوْجُ ابْنَةِ الرَّسُولِ ﷺ  
 فَاطِمَةَ، وَأَبُو الْحَسَنِ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ، سَيِّدَا شَبَابِ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَلَهُ فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(١)</sup>، فَاسْتَشَرَفَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ  
 هَذَا الشَّخْصَ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،  
 فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ﷺ، فَهَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْجَمِيعِ-.

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩) و(٣٧٠١) و(٤٢١٠)، ومسلم (٣٤) (٢٤٠٦) من حديث سهل

## [فَضْلُ بَاقِيِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ]

١٧- وَإِنَّهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ

عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ بِالنُّورِ تَسْرُحُ

١٨- سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ

وَعَامِرٌ فَهَرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمَمْدَحُ

الشرح:

قوله: (وَإِنَّهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ): الرَّهْطُ: هُمُ الْجَمَاعَةُ دُونَ الْعَشْرَةِ،

وَيُقَصَّدُ بِهِمْ هُنَا الْعَشْرَةُ الْمُبَشِّرُونَ بِالْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.

(عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ): أَي: عَلَى نَوْقٍ مِنَ الْجَنَّةِ.

(بِالنُّورِ تَسْرُحُ): تَسْرُحُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا.

لَمَّا ذَكَرَ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ ﷺ ذَكَرَ هُنَا بَقِيَّةَ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ

السَّتَّةُ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ:

أَوَّلُهُمْ: (سَعِيدٌ): وَهُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، ابْنِ عَمِّ عَمْرِو بْنِ

(١) انظر في فضل العشرة المبشرين بالجنة: «سنن أبي داود» (٤٦٤٩، ٤٦٥٠)، الترمذي

(٣٧٤٨، ٣٧٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٣٠)، وابن ماجه (١٣٤)، وأحمد (١/

١٨٧، ١٨٨، ١٨٩)، وابن أبي عاصم (١٤٢٨، ١٤٣١)، والحاكم (٣/٣١٦) من حديث

سعيد بن زيد رضي الله عنه.

الخطّاب، وزوجِ أختِ عمرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأَرْضَاهُمْ- .

الثاني: (وَسَعْدُ): وهو: سعدُ بنُ أبي وقاصٍ الزُّهريُّ رضي الله عنه .

الثالث: (وَأَبْنُ عَوْفٍ): وهو: عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ رضي الله عنه، وهو من أثرياء

الصَّحَابَةِ، ومن الذين يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى الْإِنْفَاقِ الْكَثِيرُ .

الرَّابِعُ: (وَطَلْحَةُ): وهو: طَلْحَةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ رضي الله عنه .

الخامسُ: (وَعَامِرُ): وهو: أَبُو عُبيدة، عامِرُ بنُ الجَرَّاحِ رضي الله عنه، أمينُ هذه

الأمّة؛ و(فَهْرٍ): من أَجْدَادِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ آبَاءِ الْقُرَشِيِّينَ .

السادسُ: (وَالزُّبَيْرُ الْمُدَحُّ): وهو: الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ رضي الله عنه، حواريُّ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

هؤلاءِ الستّة، مع الخلفاء الأربعة، صاروا عشرةً مُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ

أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ .

\* \* \*

[إِحْسَانُ الْقَوْلِ فِي الصَّحَابَةِ ﷺ وَحُكْمُ الطَّعْنِ فِيهِمْ]

١٩- وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ

وَلَا تَكُ طَعَنًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

٢٠- فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ

وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

الشرح :

ذَكَرْهُنَا بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ بَعْدَمَا ذَكَرَ الْعَشْرَةَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: (وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ): حَتَّى لَا يُظَنَّ أَنَّ ذِكْرَ الْفَاضِلِ مِنَ الصَّحَابَةِ تَنْقُصُ لِلْمَفْضُولِ، بَلْ كُلُّهُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَهُمْ فَضْلُ الصُّحْبَةِ وَالْمُنَاصَرَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَالتَّلَقَّى عَنْهُ، فَقَدْ رَأَوْا الرَّسُولَ، وَآمَنُوا بِهِ، وَاجْتَمَعُوا بِهِ، وَصَلَّوْا خَلْفَهُ، وَسَمِعُوا قَوْلَهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

قوله -رحمه الله تعالى-: (فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ): فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَن تَثْنِي عَلَيْهِمْ وَتَمْدَحُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ هَذَا الْمَدْحَ وَالشَّانَ.

(وَلَا تَكُ طَعَنًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ): لَا يَجُوزُ تَنْقُصُ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أَوْ التَّمَاسُّ الْعُيُوبِ لَهُمْ؛ كَمَا تَفْعَلُ الرَّافِضَةُ -قَبِّحَهُمُ اللَّهُ- فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ الدِّينِ وَأَعْدَاءُ الْأُمَّةِ وَأَعْدَاءُ الْمِلَّةِ، وَكَمَا تَفْعَلُ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالصَّحَابَةِ.

(فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ): الْوَحْيُ يَشْمَلُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَقَدْ نَطَقَ

الوحي: قُرَأْنَا وَسَنَّةً بِفَضْلِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فالذي يَطْعُنُ فِيهِمْ مُكَذِّبٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وفي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، ثَنَاءً مُتَكَرِّرٌ عَلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي أَوَّلِهَا يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٨].

وَقَالَ فِي آخِرِهَا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ يعني: صِفَتُهُمْ ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾: الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- . ﴿وَمَثَلُهُمْ﴾: أَي: صِفَتُهُمْ ﴿فِي الْإِنْجِيلِ﴾: الَّذِي نَزَلَ عَلَى عِيسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- . ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، هَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَصِفَتُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ .

وَقَالَ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾: فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَغْنَاظُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ يُغْضِضُهُمْ أَنَّهُ كَافِرٌ، بِنَصِّ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ .

## [فَضْلُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ]

٢١- وَسِبْطِي رَسُولُ اللَّهِ وَابْنِي خَدِيجَةَ

وَفَاطِمَةُ ذَاتُ النَّقَاءِ تَبْخَبُحُوا

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَسِبْطِي رَسُولُ اللَّهِ)؛ يَعْنِي: الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام.

وَالسَّبْطُ: هُوَ ابْنُ الْبِنْتِ، وَالْحَفِيدُ: هُوَ ابْنُ الْإِبْنِ، فَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا سِبْطَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup>، أَي: ابْنَا بِنْتِهِ فَاطِمَةَ، وَهُمَا «سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.


(١) وَرَدَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٦٧٦) (٥٨/٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبَّاسٍ مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. وَفِي «الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ» (٦٥٤٠) (٣٢٧/٦) مَرْفُوعًا: «وَمِنَا سِبْطُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمَا ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنِ». وَانْظُرْ «الْمَعْجَمَ الصَّغِيرَ» (٩٤) (٧٥/١).  
(٢) رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم حَتَّى قَالَ السَّيُوطِيُّ: هَذَا مُتَوَاتِرٌ. انْظُرْ «فَيْضُ الْقَدِيرِ» (٤١٥/٣).

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ (٣٧٦٨) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ» (٨١١٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٦٦/٣)، وَابْنُ حِبَّانَ (٦٩٥٩-الإحسان)، وَوَرَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ فِي «السَّنَنِ» (١١٨)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١٦٧/٣)، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ (١٨٢/٣)، وَعَنْ جَابِرٍ وَحَذِيفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ وَعُمَرَ رضي الله عنهم عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي «الْكَبِيرِ» (٢٦١٦، ٢٦٠٨، ٢٦٠٤، ٢٦٠١، ٢٥٩٨).

قوله: (وَأَبْنِي خَدِيجَةَ): أولادُ الرَّسُولِ ﷺ كُلُّهُمْ من خَدِيجَةَ، ما عدا إبراهيمَ، فهو من مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ أولادِ الرَّسُولِ ﷺ فَكُلُّهُمْ من خَدِيجَةَ، ﷺ، وله منها ابنان مَاتَا في حياته -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في مَكَّةَ.


قوله: (وَفَاطِمَةُ...): هي فاطمة بنتُ الرَّسُولِ ﷺ، وكان النَّبِيُّ ﷺ يحبُّها، وكانت إذا أَقْبَلَتْ قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ.

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة

☐

الإشعارات

معطلة

## [فَضْلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

٢٢- وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَالُنَا

مُعَاوِيَةُ، أَكْرَمَ بِهِ ثُمَّ أَمْنَحُ

الشرح :

قوله: (وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ): التي هي أَحَبُّ النَّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَبُوهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

قوله: (وَخَالُنَا مُعَاوِيَةُ): مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، كَاتِبُ الْوَحْيِ، كَانَ يَكْتُبُ الْقُرْآنَ لِلرَّسُولِ ﷺ.

وَكَانَ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ أُخْتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، فَهُوَ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَخُو أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، ومسلم (٨) (٢٣٨٤) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



## [فَضْلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ]

٢٣- وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ

بِنُصْرَتِهِمْ عَنِ كَيْفَةِ النَّارِ زُحْزِحُوا

الشرح:

وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ - أَيضًا - لَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَلَا -  
: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

- الْمُهَاجِرُونَ: الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرُوا مِنْ أَوْطَانِهِمْ  
لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ.

- وَالْأَنْصَارُ: الَّذِينَ نَاصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَوَّاءُوا إِخْوَانَهُمْ فِي دَارِ الْهَجْرَةِ.  
وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ  
وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ  
وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ  
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قَوْلُهُ: (بِنُصْرَتِهِمْ عَنِ كَيْفَةِ النَّارِ زُحْزِحُوا): أَنْقَذَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِصُحْبَتِهِمْ  
لِلرَّسُولِ ﷺ.

## [فَضْلُ التَّابِعِينَ وَالْأُئِمَّةِ الْمُتَّبِعِينَ]

- ٢٤- وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالتَّابِعُونَ لِحُسْنِ مَاخٍ  
وَأَفْعَالِهِمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا
- ٢٥- وَمَالِكَ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ أَخُوهُمْ  
أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ذَاكَ الْمُسَبِّحُ
- ٢٦- وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ  
إِمَامًا هُدَى مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْصَحُ
- ٢٧- أَوْلَيْكَ قَوْمٌ قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ  
فَأَحْبِبَّهُمْ فَإِنَّكَ تَفْرَحُ

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى- : (وَمِنْ بَعْدِهِمْ فَالتَّابِعُونَ لِحُسْنِ مَاخِذٍ):  
وَمِنْ بَعْدِ الصَّحَابَةِ التَّابِعُونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَدِّمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ فِي سَبِيلِهِ يَتَّبِعُونَ الْأَوَّلِينَ وَأَلَا تَنْصَرُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله: ﴿اتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾  
يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ إِذَا أُطْلِقَ التَّابِعِيُّ فَالْمُرَادُ بِهِ  
مَنْ تَتَلَمَّذَ عَلَى الصَّحَابِيِّ وَأَخَذَ عَنْهُ.

وَالْأَوَّلِينَ -الَّذِينَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ- وَالْآخِرِينَ، وَلِهَذَا قَالَ -جلَّ وعلا- لِمَا

ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وهذه الآية فيها ردٌّ على الرافضة الذين يُبغضون صحابة رسول الله ﷺ بقلوبهم يتكلمون فيهم بالسِّتة، ويلعنون ويكفرون صحابة رسول الله ﷺ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: «وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾، وسَلَامَةُ أَلْسِنَتِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، فهذه الآية فيها سَلَامَةُ الْقُلُوبِ وَالْأَلْسُنِ لَصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هذا منهجُ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا مَنْ يُجْرِّحُ، ويلتمسُ العيوبَ، ويشكُّك في فضلِ الصَّحابة أو يكفرُّهم أو يلعنُّهم، فهذا مُخَالِفٌ لِهَدْيِ الْإِسْلَامِ، ومُعَادٍ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، ومُعَادٍ لِلرَّسُولِ ﷺ، لَأَنَّهُ إِذَا طَعَنَ فِي صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ طَعَنَ فِي الرَّسُولِ ﷺ وطعن في القرآن الذي يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُهُمْ.

قَوْلُ النَّازِمِ - رحمه الله تعالى -: (وَمَالِكُ وَالثَّوْرِيُّ ثُمَّ أَخُوهُمُ أَبُو عُمَيْرٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ ذَاكَ الْمُسَبِّحُ):

يذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - فضائل الأئمة، ومنهم هؤلاء الأئمة:

(١) العقيدة الواسطية، ضمن مجموع الفتاوى: (٣/ ١٥٢). وانظر: العقيدة الواسطية مع الشرح، للمؤلف - حفظه الله تعالى - (ص ١٨٤).

(وَمَالِكُ): وهو: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، إمامُ دارِ الهَجْرَةِ.

(وَالثَّوْرِيُّ): وهو: سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ.

(....الْأَوْزَاعِيُّ): إمامُ أهلِ الشَّامِ.

(وَمِنْ بَعْدِهِمُ الْشَّافِعِيُّ): هو: الإمامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ.

(وَأَحْمَدُ): هُوَ الإمامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

قَوْلُهُ: (فَأَحْبِبُهُمْ فَإِنَّكَ تَفْرَحُ): تَحَبُّ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ هَذَا عَلَامَةُ الْإِيمَانِ.

وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُصَنِّفُ أَبَا حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ قِيلَ: إِنَّهُ مِنَ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكِ الصَّحَابَةَ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ التَّابِعِينَ، فَهُوَ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، مِنَ الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- وَهُوَ أَوَّلُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، الْمَتَّبِعِينَ فِي الزَّمَانِ.

\* \* \*

## [الإيمانُ بالقَدَرِ]

٢٨- وَبِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنُ فَإِنَّهُ

دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ وَالدِّينِ أَفِيحُ

الشرح:

الإيمانُ بالقَدَرِ هُوَ الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

أَتَى جَبْرِيلُ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ ﷺ: «الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ: خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»<sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ ﷺ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ سَادِسَ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ هُوَ: الْإِيمَانُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَبِأَفْعَالِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَخَلْقِهِ وَإِبْجَادِهِ، فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدَرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] أَيْ: قَدَرٌ وَقُوعُهُ وَشَاءٌ

وُجُودُهُ وَخَلْقُهُ، وَقَدَرٌ صِفَاتُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ. كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ مُقَدَّرٌ مِنْ جَمِيعِ

الجهات:

١- مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ بِهِ.

(١) رواه مسلم (١) (٨) من حديث عمر ﷺ.

ورواه البخاري (٥٠، ٤٧٧٧)، ومسلم (٥) (٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢- ومن جهة كتابته في اللوح المحفوظ .

٣- ومن جهة مشيئة الله له في وقته .

٤- ومن جهة خلقه وإيجاده .

فكل شيء له صفات جعلها الله له ، لا يزيد عنها ولا ينقص ، فهذا شيء مقدر ، كما قال - تعالى - في المطر : ﴿ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] المطر معلوم الكمية ، ومعلوم مكان النزول ، ووقت النزول فهو معلوم لله - تعالى - من جميع جهاته .

فما من شيء إلا والله - جلّ وعلا - علمه وخلقه وقدره ، لم يوجد بدون خلق ، ولا من غير سابق تقدير ، ومن غير أنه مكتوب في اللوح المحفوظ ، ومن غير أن يشاءه الله - جلّ وعلا - ويريده .

فأمور الكون ليست فوضى ، وإنما هي منضبطة بتقدير الله لها وإيجاده لها ومشيئته لها بصفاتها التي هي عليها ، فهذا أمر مهم جدًا .

والإيمان بالقضاء والقدر ضلّت فيه أفهام ، وزلّت فيه أقدام ، ممّن لم ينظروا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وإنما اعتمدوا على عقولهم وأفكارهم ، فتخبّطوا في القضاء والقدر تخبطًا فطيعًا ، وهدى الله أهل السنة والجماعة ، فأمّنوا به على الوجه الذي أراده الله وفرضه على عباده ، بموجب نصوص الكتاب والسنة ، كعادتهم في جميع أبواب العقيدة .

والبحث في القضاء والقدر يتضمّن أمورًا كثيرة :

أَوَّلًا: مَعْنَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ :

الْقَدْرُ هُوَ : تَقْدِيرُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لِلْأَشْيَاءِ وَإِرَادَتُهُ لَهَا وَإِيجَادُهَا فِي وَقْتِهَا .

هَذَا مَعْنَى الْقَدْرِ ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى الْقَضَاءِ .

وْغَالِبًا يَأْتِي التَّعْبِيرُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا ، إِلَّا أَنَّ الْقَضَاءَ أَعَمُّ مِنْ

الْقَدْرِ<sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الْقَدْرِ ؛ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا ،

وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْفَصْلِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْحُكْمِ بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الحجرات: ١٧] .

فَالْقَضَاءُ أَعَمُّ مِنَ الْقَدْرِ ، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ .

ثَانِيًا : حُكْمُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ :

الْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَاجِبٌ وَفَرَضٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ ؛ لِأَنَّهُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ

الْإِيمَانِ السَّتَّةِ ، وَلِأَنَّهُ إِيْمَانٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَلِهَذَا قَالُوا : « الْقَدْرُ قُدْرَةُ

اللَّهِ ، فَمَنْ جَحَدَهُ ، فَقَدْ جَحَدَ قُدْرَةَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - »<sup>(٢)</sup> . وَفِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ :

« الْقَدْرُ سِرُّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث والأثر» لأبي السعادات ابن الأثير (٧٨/٤) ط . المكتبة

العلمية ، و«لسان العرب» لابن منظور (١٨٦/١٥) ، وشرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (٧١/١) .

(٢) انظر : «الإبانة» لابن بطة (١٣١/٢) ط . دار الراجية للنشر ، و«منهاج السنة النبوية» (٣/٢٥٤) ط . مؤسسة قرطبة .

(٣) أخرج اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٢٢) (٦٢٩/٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/١٨١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكلموا بشيء من القدر فإنه سر الله »

والبحث في القضاء والقدر لا يجوز أن يتعدى فيه ما جاء في النصوص من الكتاب والسنة، والتعمق فيه يفضي إلى الضلال والحيرة؛ لأنه سرُّ الله في خلقه، فأنت حين تتعمق وتبحث فيه لن تصل إلى نتيجة؛ لأنك تبحث عن شيء أسره الله -جلّ وعلا- عن خلقه، وحسبك أن تؤمن به، فما تعمق فيه أحد ووصل إلى نتيجة، بل وصل إلى الحيرة والاضطراب؛ ولذلك حسبك أن تمشي مع النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في إثبات القدر والإيمان به، وكيفيك هذا.

ثالثاً: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمان بأن الله علم ما كان وما يكون بعلمه الأزلي الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً.

فما من شيء إلا ويعلمه الله -جلّ وعلا- يعلم ما كان وما يكون، قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا تَكُونُ بِرَأْسِ فَالٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، فهو يعلم ما يكون بين

= فلا تفشوا سر الله». وروى نحوه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣٨٨/٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «القدر سر الله فلا تفشه»، انظر: «الإبانة» لابن بطة (١٤١/٢)، و«تاريخ دمشق» (٥١٣/٤٢)، و«فيض القدير» (٣٤٨/١)، و«تحفة الأحوذى» (٢٧٩/٦).



النَّاسِ مِنَ الْكَلَامِ وَالتَّجَوَى فِيمَا بَيْنَهُمْ وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- : ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ٢٣] ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٢٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] .

فَعِلْمُ اللَّهِ شَامِلٌ لِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ ، كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- الشَّامِلِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ : بِالْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ .

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ : أَنْ تُؤْمِنَ وَتَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ .  
وَاللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ : لَوْحٌ مَخْلُوقٌ ، لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ وَسَعَتَهُ إِلَّا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- فَهُوَ عِنْدَهُ -جَلَّ وَعَلَا- نَوْْمٌ بِهِ ، وَنَوْمٌ بِالْكِتَابَةِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْقَلَمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، قَالَ : وَمَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» <sup>(١)</sup> ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) ، والترمذي (٢١٥٥ ، ٣٣١٩) ، والإمام أحمد في «المسند» (٣١٧/٥) واللفظ له ، والطيالسي (٥٧٧) ، والآجري في «الشرعية» (ص ١٧٧) ، والطبراني في «مسند الشاميين» (٥٨) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٤/١٠) ، وفي «الأسماء والصفات» (ص ٣٨٧) من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١٦) (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

فأَيُّهُمَا أَسْبَقُ : العَرْشُ أَمْ الْقَلَمُ ؟

١- قَالَ قَوْمٌ : العَرْشُ أَسْبَقُ مِنَ الْقَلَمِ .

٢- وَقَالَ قَوْمٌ : الْقَلَمُ أَسْبَقُ مِنَ الْعَرْشِ .

٣- وَقَوْمٌ فَصَّلُوا ، فَقَالَ ابْنُ الْقِيم - رحمه الله تعالى -<sup>(١)</sup> :

وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي الْقَلَمِ الَّذِي كُتِبَ الْقَضَاءُ بِهِ مِنَ الدِّيَانِ  
هَلْ كَانَ قَبْلَ الْعَرْشِ ، أَوْ هُوَ ، بَعْدَهُ ؟ قَوْلَانِ عِنْدَ أَبِي الْعَلَا هَمْدَانِي  
وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَرْشَ قَبْلُ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْكِتَابَةِ كَانَ ذَا أَرْكَانٍ  
وَكِتَابَةِ الْقَلَمِ الشَّرِيفِ تَعَقَّبَتْ إِيجَادَهُ مِنْ غَيْرِ فَضْلِ زَمَانٍ  
فَالكِتَابَةُ مُقَارَنَةٌ لَوْجُودِ الْقَلَمِ ، حِينَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ : « اكْتُبْ » ، وَأَمَّا مَنْ  
حَيْثُ الْوُجُودُ فَالْعَرْشُ أَسْبَقُ .

وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ  
يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ، قَدَّرَهَا قَبْلَ  
الْكِتَابَةِ ثُمَّ كَتَبَهَا ، فَالْكِتَابَةُ مُقَارَنَةٌ لَوْجُودِ الْقَلَمِ ، وَلَوْجُودِ الْقَلَمِ مُتَأَخِّرٌ عَنْ وُجُودِ  
الْعَرْشِ ، وَالْعَرْشُ أَسْبَقُ .

وهذه مسألة استطرادية ، ولكن لا بد من معرفتها ؛ لأنها تدخل في مرتبة  
الكتابة ، وهي الكتابة العامة الشاملة التي كُتِبَ فيها كلُّ شيء .

وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ فَيَقُولُ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَأْمُرُ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِالْأَجَنَّةِ أَنْ يَكْتُبَ

(١) انظر : النونية مع شرح ابن عيسى (١/ ٣٧٣-٣٧٧) .

الرِّزْقَ وَالْأَجَلَ وَالشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكِتَابِ رِزْقِهِ؛ وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ»<sup>(١)</sup>.

الجواب: هَذِهِ الْكِتَابَةُ تَفْصِيلٌ لِلْكِتَابَةِ السَّابِقَةِ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْكِتَابَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَجَاءَ -أَيْضًا- فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّ اللَّهَ يَقْدُرُ مَا يَجْرِي فِي السَّنَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ، أَوْ جَذْبٍ أَوْ خِصْبٍ، أَوْ رُخْصِ الْأَسْعَارِ أَوْ غَلَاءِ الْأَسْعَارِ، أَوْ الْحُرُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، هَذَا كُلُّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ لِأَنَّهُ يَقْدَرُ فِيهَا مَا يَجْرِي فِي السَّنَةِ: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ -كَمَا سَبَقَ-: أَنَّ الْكِتَابَةَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْكِتَابَةِ الْعَامَّةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ<sup>(٣)</sup>، فَلَا تَنَافِي وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨، ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، ومسلم (١) (٢٦٤٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ قال: «في ليلة القدر يفصل عن اللوح المحفوظ إلى الكعبة أمر السنة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها. وهكذا روى عن ابن عمر وأبي مالك ومجاهد والضحاك وغير واحد من السلف». اهـ، انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٣٤/١٢) ط. مؤسسة قرطبة.

(٣) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٣٤٥) ط. الرسالة. وانظر أنواع الأقلام الأربعة في الشرح المذكور (ص ٣٤٨).

وَيَدُلُّ عَلَى هَاتَيْنِ الدَّرَجَتَيْنِ (الْعِلْمُ، وَالكِتَابَةُ) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]، ﴿نَبْرَأَهَا﴾؛ يَعْنِي: نُوْجِدُهَا وَنَخْلُقُهَا، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَصَائِبِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ: مَرْتَبَةُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَقَعُ فَهُوَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، فَلَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ ﷻ مَا لَا يَشَاءُ وَلَا يُرِيدُهُ.

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فَكُلُّ شَيْءٍ يَحْدُثُ قَدْ شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَهُ وَأَوْجَدَهُ، بَعْدَمَا عَلِمَهُ وَكَتَبَهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.

الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: الْخَلْقُ وَالْإِبْجَادُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾؛ أَي: نَخْلُقُهَا وَنُوْجِدُهَا، فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى مَرْتَبَةِ الْكِتَابَةِ، وَمَرْتَبَةِ الْخَلْقِ وَالْإِبْجَادِ، وَمَرْتَبَةِ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ. فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ لَا بَدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِهَا:

الأولى: مرتبة العلم.

الثانية: مرتبة الكتابة في اللوح المحفوظ.

الثالثة: مرتبة المشيئة والإرادة عند وقوع الشيء.

الرابعة: مرتبة خلق الشيء وإيجاده.

هذه مراتب القضاء والقدر<sup>(١)</sup>. من جحد واحدة منها لم يكن مؤمناً بالقضاء والقدر.

رابعاً: المخالفون في القضاء والقدر:

خالف في القضاء والقدر طائفتان متناقضتان: القدرية والجبرية.

١- القدرية<sup>(٢)</sup>: الذين ينفون القدر، سموهم بالقدرية.

(١) انظر «شفاء العليل» (ص ٢٩، ٤٩) ط. دار الفكر.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وأما فتنة القدر فأول من تكلم بها معبد الجهني، رجل من البصرة، وكان عنده حظ من العلم، يقال له: معبد بن خالد، ويقال: معبد بن عبد الله بن عويمر، مات بعد الهزيمة، وكان يومئذ مع الأشعث وأصابته جراحة، وهو أول من تكلم بالقدر، وهو الذي تبرأ منه عبد الله بن عمر بن الخطاب، فتكلم عليه عمرو بن عبيد، وجادل به غيلان، وغيلان هو ابن أبي غيلان، أبو مروان من موالي عثمان ابن عفان، وكان عنده حظ من العلم تكلم به أمام عبد الملك بن مروان، واستتابه عمر بن عبد العزيز، ثم ظهر منه تكذيب التوبة، وصلب على باب الشام بأخزى حالة لقيها بشر، قصته قد تفصّلتها في كتاب تكفير الجهمية.

وأما عمرو بن عبيد، وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن ثابت، مولى بني تيمم البصري مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات في طريق مكة، فإنه أول من بسط لسانه وأصبح رأساً، ونظم له كلاماً ونصبه إماماً ودعا إليه ودل عليه، فصار مذهباً يسلك، وهو إمام الكلام، وداعية الزندقة الأول، ورأس المعتزلة، سمي به لاعتزال حلقة الحسن البصري، وهو=

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَوَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ<sup>(١)</sup>، وَاعْتَرَا مَجْلِسَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ.

فَالْقَدْرِيَّةُ الَّذِينَ نَفَّوْا الْقَدَرَ هُمُ الْمُعْتَزَلَةُ<sup>(٢)</sup>، وَقَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ فِعْلَ نَفْسِهِ! وَإِنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ: لَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ! فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ هُمُ الَّذِينَ يُوجِدُونَهَا اسْتِقْلَالًا، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا إِرَادَةٌ وَلَا مَشِيئَةٌ! وَلِذَلِكَ سُمُّوا بِالْقَدْرِيَّةِ.

= الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي، وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة، وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي». اه انظر «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٢٧٤ و ٢٧٥)، و«السير» (٤/ ١٨٥-١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٦٦).

(١) واصل بن عطاء الغزالي، أبو حذيفة المخزومي مولا هم البصري، رأس الاعتزال، كان بليغاً مفوهاً، هو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال توفي سنة ١٣١هـ. وقال إسحاق بن سويد العدوي:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ      مِنْ الْغَزَّالِ مِنْهُمْ وَابْنُ بَابٍ  
وَمَنْ قَوْمٌ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا      يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ

انظر: «السير» (٥/ ٤٦٤)، و«الفرق بين الفرق» (١١٥-١١٨)، و«الملل والنحل» (١/ ٦٤).

(٢) قال ابن أبي العز عن المعتزلة: «هم أتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وأصحابهما، سُمُّوا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري -رحمه الله تعالى- في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة. وقيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري. وهم مشبهة الأفعال» انظر: «شرح الطحاوية» (٧٩١-٧٩٢). والمعتزلة وضع لهم أبو الهذيل كتابين، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة: العدل، التوحيد، إنفاذ الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر المصدر السابق.

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ فِعْلَ نَفْسِهِ، فَيَكُونُ أَثْبَتَ خَالِقِينَ مَعَ اللَّهِ! وَاللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ - جَلَّ وَعَلَا - وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ.

وَهُمْ يَقُولُونَ: اللَّهُ مَعَهُ مَنْ يَخْلُقُ، وَهُمْ الْعِبَادُ يَخْلُقُونَ أَفْعَالَهُمْ!

وَهَذَا شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّهُمْ أَثْبَتُوا خَالِقِينَ مَعَ اللَّهِ، مِثْلُ الْمَجُوسِ: الْمَجُوسُ قَالُوا: هَذَا الْكَوْنُ لَهُ خَالِقَانِ: النُّورُ يَخْلُقُ الْخَيْرَ، وَالظُّلُمَةُ تَخْلُقُ الشَّرَّ! وَزَادَ عَلَيْهِمُ الْقَدَرِيَّةُ، فَقَالُوا: كُلُّ يَخْلُقُ فِعْلَ نَفْسِهِ، فَأَثْبَتُوا خَالِقِينَ مُتَعَدِّدِينَ مَعَ اللَّهِ ﷻ وَهَذَا شِرْكٌ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

٢- قَابَلْنَهُمْ فِرْقَةَ الْجَبَرِيَّةِ، وَهُمْ: أَتْبَاعُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ<sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا: الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ اخْتِيَارٌ وَلَا مَشِيئَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجْبُورٌ عَلَى مَا يَحْصُلُ مِنْهُ بِدُونِ اخْتِيَارِهِ، فَهُوَ كَالآلَةِ بِيَدٍ مَنْ يُحَرِّكُهَا، وَكَالرَّيْشَةِ فِي الْهَوَاءِ، وَهُوَ كَالْمِيتِ بَيْنَ يَدَيِ الْغَاسِلِ، وَكَالْجَنَازَةِ عَلَى النَّعْشِ! فَالْعَبْدُ مَجْبُورٌ عَلَى أَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، إِنَّمَا هُوَ آلَةٌ تُحَرِّكُ.

فَالْجَبَرِيَّةُ غَلَوُا فِي إِثْبَاتِ إِرَادَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَنَفَوْا مَشِيئَةَ الْعَبْدِ وَإِرَادَتِهِ.

(١) رواه أبو داود (٤٦٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٥/٣)، والحاكم في «المستدرک» (١٥٩/١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٦٣٩/٤)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٢٠٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الجهم بن صفوان: الترمذي الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل، وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط، وكان جهم بعده بخراسان، فأظهر مقالته هناك، وتبعه عليها ناس، وقتل بخراسان على يد سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ.

انظر «شرح الطحاوية» (ص ٧٩٤)، و«الفرق بين الفرق» (ص ١٩٤)، و«الملل والنحل» (٨٦/١).

والمعتزلة على النقيض غلوا في إثبات مشيئة العبد وإرادته ونفوا مشيئة الله -  
جلّ وعلا - .

فكلُّ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ غَلَا فِي شَيْءٍ :

فَالْقَدْرِيَّةُ : غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ مَشِيئَةِ الْعَبْدِ وَإِرَادَتِهِ ، حَتَّى قَالُوا : إِنَّهُ لَيَسْتَقِلُّ عَنِ  
اللَّهِ وَيَخْلُقُ مَا يُرِيدُ .

وَالْجَبْرِيَّةُ : غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ ، حَتَّى نَفَوْا مَشِيئَةَ الْعَبْدِ  
وَإِرَادَتَهُ .

- وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَوَسَّطُوا ، فَقَالُوا : كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ،  
وَمِنْهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، فَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ ، وَهِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ بِاخْتِيَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ ؛ لِأَنَّ  
الْعَبْدَ لَهُ مَشِيئَةٌ وَلَهُ اخْتِيَارٌ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ عَنِ اللَّهِ ، كَمَا تَقُولُهُ الْقَدْرِيَّةُ ، وَلَيْسَ  
مُجْبَرًا ، كَمَا تَقُولُهُ الْجَبْرِيَّةُ ، بَلْ هُوَ يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ بِاخْتِيَارِهِ وَمَحْضِ إِرَادَتِهِ ؛  
وَلِذَلِكَ يُثَابُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ ، وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِ الشَّرِّ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ بِإِرَادَتِهِ  
وَمَشِيئَتِهِ ، وَلَوْ كَانَ مُجْبَرًا فَإِنَّهُ لَا يُعَاقَبُ ؛ كَيْفَ يُعَاقَبُ عَلَى شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ  
اخْتِيَارٌ وَلَا مَشِيئَةٌ أَوْ إِرَادَةٌ ؟

وَلِذَلِكَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَا يُؤَاخِذُ الْمَجْنُونَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ إِرَادَةٌ ،  
وَلَا يُؤَاخِذُ الْمُكْرَهَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ اخْتِيَارٌ ، وَلَا يُؤَاخِذُ النَّائِمَ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ فِكْرٌ  
وَعَقْلٌ ، قَالَ ﷺ : «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : الصَّغِيرِ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَالْمَجْنُونِ حَتَّى  
يُفِيقَ ، وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ»<sup>(١)</sup> ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَتْ لَهُمْ إِرَادَةٌ أَوْ مَشِيئَةٌ ،

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٤٥) ، وابن حبان (١٤٣) ، والطبراني في «المعجم الكبير»  
(١١١٤١) ، والبيهقي في «الكبرى» (٢٦٤ / ٨) ، والحاكم في «المستدرک» (٢٥٨ / ١) ، =



فَلَا يُؤَاخِذُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَقْتَ غِيَابِ عُقُولِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ.

أَمَّا مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ إِرَادَةٌ وَعِنْدَهُ مَشِيئَةٌ وَاخْتِيَارٌ فَإِنَّهُ يُثَابُّ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي، لَأَنَّهُ فَعَلَهَا بِاخْتِيَارِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧] ﴿وَعَمِلُوا﴾، فَاسْتَدَ الْعَمَلُ إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] فَاسْتَدَ الْكُفْرَ إِلَيْهِمْ؛ لَأَنَّهُ مِنْ فِعْلِهِمْ وَبِإِرَادَتِهِمْ، وَيَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: ٢٣]، فَاسْتَدَ الْمَعْصِيَةَ إِلَيْهِمْ؛ لَأَنَّهَا مِنْ فِعْلِهِمْ.

فَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفِعْلِ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْقَدَرِ: مُقَدَّرَةٌ مِنَ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- فَهِيَ قَدَرُ اللَّهِ وَهِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ، جَمْعًا بَيْنَ النُّصُوصِ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

فَقَوْلُهُ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾: هَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَسْتَقِيمُ بِمَشِيئَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: هَذَا رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ مُسْتَقِلَّةٌ، وَالْعَبْدُ يَفْعَلُ اسْتِقْلَالًا، فَالْآيَةُ رَدٌّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ.

وَفِي الْآيَةِ: إِثْبَاتُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي هِيَ فِعْلُ الْعِبَادِ، وَهِيَ قَضَاءُ اللَّهِ وَقَدْرُهُ، قَدَرُهَا عَلَيْهِمْ، وَفَعَلُوهَا بِاخْتِيَارِهِمْ

وَمَشِئَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ؛ وَلِذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ -غَيْرُ الْمُكْرَه- يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ،  
وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتْرُكَ؛ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَصَدَّقَ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ  
يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتْرُكَ الصَّلَاةَ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَتْرُكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ، يَتْرُكُ هُوَ بِاسْتَطَاعَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتْرُكَ.  
يُقَدِّمُ عَلَى الزَّنا، وَعَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَعَلَى أَكْلِ الرِّبَا بِاخْتِيَارِهِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَتْرُكَ الرِّبَا، وَيَتْرُكَ الزَّنا، وَيَتْرُكَ الْمُحَرَّمَاتِ، فَهُوَ بِاخْتِيَارِهِ وَمَشِئَتِهِ يَفْعَلُ هَذَا.  
وَكُلٌّ يَعْرِفُ هَذَا.

وَالْجَبْرِیَّةُ لَا يُطَبِّقُونَ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالُوهُ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا  
اعْتَدَى عَلَيْهِمْ: ضَرَبَهُمْ أَوْ قَتَلَ أَحَدًا مِنْهُمْ، أَلَيْسُوا يُطَالِبُونَ بِالانتقامِ  
وَالْقِصَاصِ؟!

كَيْفَ يُطَالِبُونَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مُجَبَّرٌ وَلَيْسَ لَهُ اخْتِيَارٌ؟! هَذَا مِنْ بَابِ  
التَّنَاقُضِ.

أَيْضًا هُمْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ وَيَتَزَوَّجُونَ، فَإِذَا كَانُوا مُجْبَرِينَ -كَمَا يَقُولُونَ- لِمَاذَا  
يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَيَطْلُبُونَ إِيجَادَ الْأَشْيَاءِ الْمَعْدُومَةِ؟!

فَهُمْ لَا يُطَبِّقُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ الْحَبِیْثَ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ؛ وَلِذَلِكَ يُطَالِبُونَ  
بِالانتقامِ وَالْقِصَاصِ، وَيَتَزَوَّجُونَ، وَيَطْلُبُونَ الرِّزْقَ.

فَهَذَا مِنَ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، وَهَذِهِ نَتِيجَةُ الْاعْتِمَادِ عَلَى الْأَفْكَارِ،  
وَالْعُقُولِ الْمُجَدَّدَةِ أَوْ الْفَاسِدَةِ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَى أَقْوَالِ وَآرَاءِ النَّاسِ بِدُونِ رُجُوعٍ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

فَلَا تَنَافِي بَيْنَ: الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَفِعْلِ الْأَسْبَابِ.

فَأَنْتَ تُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا تُعْطِلِ الْأَسْبَابَ، بَلْ تَطْلُبُ الرِّزْقَ، وَتَتَزَوَّجُ، وَتَطْلُبُ التِّجَارَةَ، وَتَسْعَى فِي الْأَرْضِ تَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

لَا تَقُولُ أَعْتَمِدُ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ فَسَوْفَ يَأْتِينِي، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُقَدَّرًا لِي فَلَنْ يَأْتِينِي!

هَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ. حَتَّى الطُّيُورُ وَالْبَهَائِمُ -بِفِطْرَتِهَا- تَذْهَبُ تَطْلُبُ الرِّزْقَ، قَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»<sup>(١)</sup>، الطُّيُورُ لَمْ تَقْعُدْ فِي أَوْكَارِهَا، فِطْرَتُهَا تَقْتَضِي أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ وَتَذْهَبُ لِتَطْلُبَ الرِّزْقَ، «تَغْدُو خِمَاصًا»: فِي الصُّبْحِ، «وَتَرُوحُ»: فِي الْمَسَاءِ، «بِطَانًا»: شَبَعَى.

فَلَا تَنَافِي بَيْنَ: الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَفِعْلِ الْأَسْبَابِ. إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا الْجَبْرِيَّةُ.

وَلَكِنَّ الْأَسْبَابَ لَا تَسْتَقِيلُ بِإِيجَادِ النَّتِيجَةِ، إِنَّمَا الْمُسَبِّبُ هُوَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- رَدًّا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ. فَلَا نَغْلُو فِي إثْبَاتِ الْأَسْبَابِ كَالْقَدَرِيَّةِ، وَلَا نَغْلُو فِي نَفْيِ

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٤) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد في «المسند»

(٣٠/١)، وابن حبان (٧٣٠) (٥٠٩/٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢١٢/١)، والحاكم

(٣١٨/٤)، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تأثيرها ، كما تقوله الجبرية . فاتَّخَذُ الأسبابِ أمرٌ مطلوبٌ ، قَالَ تعالى : ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت: ١٧] ، وقال : ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] واللهُ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَأَمَرَ بِالطَّاعَاتِ ، وَهَذَا مِنْ فِعْلِ الْأَسْبَابِ ، وَنَهَى عَنْ أَسْبَابِ الشَّرِّ ، كَالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ .

فليس معنى الإيمان بالقضاء والقدر أن تُعْطَلَ الأسبابُ ، بل تَمْضِي فِي طَلِبِهَا مَعَ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَتَبَ لَكَ شَيْئًا سَيَأْتِيكَ ، وَلَكِنْ لَا يَأْتِي لَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ جَالِسٌ ، لَا بَدَأَ أَنْ تَفْعَلَ السَّبَبَ ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ : «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»<sup>(١)</sup> .

فَأَنْتَ تَفْعَلُ السَّبَبَ فَإِنْ حَصَلَتِ النَّيْجَةُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَحْصُلِ النَّيْجَةُ فَإِنَّكَ تَرْضَى وَتَسْلِمُ أَنَّ اللَّهَ مَا كَتَبَ لَكَ شَيْئًا . فَهَذَا الْحَدِيثُ وَاضِحٌ فِي فِعْلِ الْأَسْبَابِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ تَعْطِيلُ الْأَسْبَابِ ، أَوْ أَنَّ فِعْلَ الْأَسْبَابِ يَسْتَقِلُّ بِإِيجَادِ النَّتَائِجِ - كَمَا تَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ - بَلِ الْأَسْبَابُ يَفْعَلُهَا الْعَبْدُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ، وَالنَّتَائِجُ بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ الَّذِي يُرْتَّبُ النَّتَائِجُ وَالْمُسَبِّبَاتُ عَلَى أَسْبَابِهَا .

خامساً : فوائدُ الإيمانِ بالقضاء والقدر :

الإيمانُ بالقضاء والقدر له فوائدٌ عظيمةٌ :

الفائدةُ الأولى - وهي أعظمُها - : استكمالُ أركانِ الإيمانِ ، فَمَنْ جَحَدَ

(١) رواه مسلم (٣٤) (٢٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

القضاء والقدر فإنه لم يستكمل أركان الإيمان، التي فسّر النبي ﷺ الإيمان بها: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»<sup>(١)</sup>.

الفائدة الثانية: أَنَّ الْعَبْدَ يَمْضِي وَلَا يَسْتَسْلِمُ لِلْأَوْهَامِ وَالْخَوْفِ، وَإِنَّمَا يَمْضِي وَيَقُولُ: مَا قَدَّرَ اللَّهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ؛ جَلَسْتُ أَوْ لَمْ أَجْلِسْ.

ولهذا حكى الله عَنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ أَحَدٍ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، فَلَيْسَ الْجُلُوسُ فِي الْبُيُوتِ يَمْنَعُ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَيْسَ الْخُرُوجُ لِلْجِهَادِ يُوقِعُ الْمَوْتَ، أَوْ يَجْلِبُ الْمَوْتَ إِذَا لَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ، فَهُوَ سَبَبٌ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ فَلَا أَثَرَ وَلَا نَتِيجَةَ لَهُ.

كَمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْمَعَارِكَ وَيَخْرَجُونَ سَالِمِينَ مُعَافِينَ؟ وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: «مَا فِي جِسْمِي مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَفِيهِ طَعْنَةٌ أَوْ ضَرْبَةٌ»<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ يَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ، وَخَاضَ مَعَارِكَ عَظِيمَةً، وَتَمَنَّى أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَقْدِرْ لَهُ ذَلِكَ.

فَالْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ يَبْعَثُ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ﷻ، أَمَّا الْقُعُودُ فَلَا يُغْنِي شَيْئًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وَقَالَ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ

(١) سبق تخريجه (ص ١٣٢).

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٣١٦/٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧٣/١٦)، و«السير» (٣٨٢/١).

الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴿[النساء: ٧٨].

فالقضاء لابد أن ينفذ ولا بد أن يجري، ولا فائدة في قعود الإنسان وتخلّفه عن فعل الأسباب النّافعة، والكفّ عن الأسباب السيّئة، فهذا يبعث في الإنسان القوّة والشّجاعة والإيمان بالله ﷻ، وينفي عنه الشّكوك والأوهام والتّشاؤم الذي يصاب به كثير من النّاس، وينفي عنه الوساوس؛ ولهذا كان أهل الإيمان لا يتأخّرون عن طلب ما فيه خير وما فيه فائدة؛ لأنهم يؤمنون بالقضاء والقدر، ولا يقولون نخاف من الموت، أو القتل. إذا كان الموت مقدّراً لك سيأتيك ولو لم تذهب إليه، وإن كان لم يقدّر فلن يأتيك ولو كنت في أشدّ الخطر.

الفائدة الثّالثة: أن الإنسان إذا أصابته المصيبة لا يجزع؛ لأنّه يؤمن أن هذا بقضاء الله وقدره، فهذا يسهّل ملاقة المصائب، فلا يجزع الإنسان، ولا يلطم الخد، ولا يشقّ الجيب، ولا يدعو بدعوى الجاهليّة، وإنما يصبر ويحتسب، كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصّٰدِقِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿[البقرة: ١٥٥-١٥٧]، الذين إذا أصابتهم مصيبة لا يلومون أنفسهم ويقولون: السبب كذا وكذا، بل يرضون بقضاء الله وقدره، وأنّ المصيبة تحصل على أيّ حال إن قدرها الله، فالمقدّر يحصل بإذن الله، ثم يقولون: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰجِعُونَ﴾. وكما في قوله ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قدر الله وما شاء فعل».

فهذا يهون على الإنسان المصائب، فيرضى ويسلم بقضاء الله وقدره.

فهذه الثّلاث فوائد من فوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

الأولى: استكمال أركان الإيمان.

الثانية: أن الإيمان بالقضاء والقدر يبعث على القوة والشجاعة والإقدام في سبيل الخير.

الثالثة: أن الإيمان بالقضاء والقدر يهون على المسلم المصائب التي تجري عليه، أما الذي لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنه يَجْرُعُ وَيَتَسَخَّطُ، ويحصل منه ما يحصل.

والآن نسمع كثيراً عما يسمى بـ «الانتحار»، وأنه انتشر بين أهل الملل الأخرى، ما سببه؟

الجواب: سببه عدم الإيمان بالقضاء والقدر، إذا تضايق الواحد منهم نحر نفسه! -والعياذ بالله-؛ لأنه لا يؤمن بالقضاء والقدر، فلا يقول: هذا شيء مقدر علي، وهذا شيء مكتوب علي، والفرج قريب -إن شاء الله- ويحسن الظن بالله ﷻ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥]، ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فالذي يتجرع ويقتل نفسه لا يؤمن بالقضاء والقدر؛ لأنه لا يتحمل الشدائد والمصائب.

سادساً: الأمور التي تترتب على مذهب الجبرية والقدرية:

يترتب على مذهبهم أمور خطيرة:

١- يلزم على مذهب القدرية: إثبات خالقين مع الله، وهذا شرك في الربوبية؛ ولهذا سُموا «مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

٢- ويلزم على مذهب الجبرية: وصف الله بالظلم، وأنه يُعَذِّبُ الْعِبَادَ عَلَى

شَيْءٍ لَمْ يَفْعَلُوهُ، بَلْ فَعَلَهُ هُوَ، فَاللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْعَلُوهُ! وَهُمْ يُحَرِّكُونَ  
بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ، وَبِغَيْرِ إِرَادَتِهِمْ، فَهَذَا فِيهِ وَصْفُ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- بِالظُّلْمِ؛ لِأَنَّهُ  
عَذَّبَ عِبَادَهُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْعَلُوهُ، وَإِنَّمَا عَذَّبَهُمْ عَلَى فَعْلِهِ هُوَ!

وَلَا يَخْفَى فَسَادُ هَذَا الْمَذْهَبِ الْبَاطِلِ، فَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿وَلَا  
تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وَرَبَطَ الْعَذَابَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي  
وَالسَّيِّئَاتِ، وَرَبَطَ الثَّوَابَ بِالطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ، فَاللَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، بَلْ هَذَا هُوَ الْعَدْلُ مِنْهُ ﷻ.  
وَمِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لَا يُضَاعِفُ السَّيِّئَةَ، بَلْ يَجْزِي بِمِثْلِهَا فَحَسْبُ، وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ  
يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ مِنْ عِنْدِهِ ﷻ: ﴿وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا﴾، فَالْمُضَاعَفَةُ فَضْلٌ  
مِنَ اللَّهِ إِلَى عَشْرَةِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، أَمَّا السَّيِّئَةُ  
فَإِنَّ اللَّهَ يُجَازِي بِهَا فَحَسْبُ وَلَا يُضَاعِفُهَا<sup>(١)</sup>، وَهَذَا مِنْ عَدْلِهِ ﷻ.

لَكِنَّ الْجَبَرِيَّةَ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالظُّلْمِ؛ وَأَنَّهُ يُعَذِّبُ الْعِبَادَ عَلَى أَفْعَالِهِ هُوَ، وَهُمْ لَمْ  
يَفْعَلُوا شَيْئًا، وَإِنَّمَا هُمْ مُحَرِّكُونَ كَالآلَةِ وَالرِّيشَةِ فِي الْهَوَاءِ! وَهَذَا مَذْهَبُ بَاطِلٍ...

٣- وَيَلْزَمُ عَلَيْهِ:

تَعْطِيلُ الْأَسْبَابِ، وَأَنْ يُقَالَ: مَا دَامَ إِنَّهُ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ فَأَنَا أَجْلِسُ وَالْمُقَدَّرُ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٦٤٩١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧) (١٣١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا  
يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ  
يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ  
حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ  
عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».



سيكون. فهذا من سَلبيّات مذهب الجبريّة.

٤- ويلزّم على مذهب المعتزلة - كما سبق أيضًا - : الشُّركُ في الربوبية.

٥- ويلزّم على مذهبهم محذورٌ كبيرٌ، وهو: تعجيزُ الله -جلّ وعلا-، وأنّه يكونُ في ملكه ما لا يريدُ ولا يشاءُ! وهذا وصفٌ لله -جلّ وعلا- بالعجز، وهذا خطرٌ عظيمٌ.

فكلا المذهبين باطلٌ ويلزّم عليه محاذيرٌ كبيرةٌ.

وأما مذهبُ أهلِ السنّة والجماعة فهو الوسط، وهو العدلُ في كلِّ شيءٍ.

وأهلُ السنّة والجماعة دائماً وسطٌ؛ ولهذا يقولون: هذه الأمة وسطٌ بين الأمم، وأهلُ السنّة والجماعة وسطٌ بين الفرق الضالّة في هذا وفي غيره: فهم يُثبتون لله أفعاله وإرادته ومشيتته وقضائه وقدره، ويثبتون للعباد أعمالهم ومشيتهم وإرادتهم، تمشيًا مع كتابِ الله وسنّة رسوله ﷺ، فلا ينفون القضاء والقدر كما تقولهُ المعتزلة، ولا يغلّون في إثبات القضاء والقدر ويسلبون العباد مشيتهم وإرادتهم، كما تقولهُ الجبرية.

وهنا مسألة: وهي: هل الذين ينفون القضاء والقدر يحكمُ عليهم بالكفر؟

الجواب: العلماءُ فصلّوا في ذلك، فقالوا:

١- من أنكر المرتبة الأولى، وهي: العلم، وقال: إنّ الله لا يعلمُ الأشياء قبل وجودها، وإنّما يعلمها إذا وجدتْ فحسبُ. من قال بهذا كفر؛ لأنّه نفى علمَ الله -جلّ وعلا-.

لكن يقولون: إنّ الذين يقولون بنفي العلم انقرضوا. كما ذكر شيخ الإسلام

ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في «الواسطية»<sup>(١)</sup>.

٢- أَمَّا بَقِيَّةُ الْمُعْتَزَلَةِ فَيُثْبِتُونَ عِلْمَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْأَزَلِّيَّ، وَلَكِنْ يَنْفُونَ الْقَدَرَ، فَهُمْ أَهْلُ ضَلَالٍ، وَلَا يَصِلُونَ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ؛ لِأَنَّهُمْ أَثْبَتُوا عِلْمَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَأَثْبَتُوا الْكِتَابَةَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَإِنَّمَا نَفَوْا الْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ، يَعْنِي: أَثْبَتُوا الْعِلْمَ وَالْكِتَابَةَ وَغَلَوْا فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَقَالُوا: إِنَّهَا تَقَعُ بِغَيْرِ إِرَادَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَهَذَا مَوْجُودٌ وَمُسْتَمِرٌّ فِي الْمُعْتَزَلَةِ وَمَنْ أَخَذَ مَذْهَبَهُمْ مِنَ الطَّوَائِفِ الضَّالَّةَةِ.

فَهَذِهِ نِقَاطٌ مُخْتَصِرَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ الْعَظِيمِ، وَلَكِنْ حَسْبُ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْمَبَادِيَّ وَيَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا، وَلَا يَتَوَغَّلَ فِي الْبَحْثِ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَلَا يَفْتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ التَّسَاؤُلَاتِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَصِلَ إِلَى نَتِيجَةٍ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرَ سَرُّ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - فِي خَلْقِهِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَصِلَ إِلَى نَتِيجَةٍ مِنَ التَّسَاؤُلَاتِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَمَشَّى مَعَ مَدْلُولِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ فَتُثْبِتَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرَ وَتَعْرِفَ أَدْلَتَهُ، وَتَعْرِفَ حُكْمَ مَنْ أَنْكَرَهُ.

وَبَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ، وَهِيَ: مَسْأَلَةُ: «الاحتجاج بِالْقَدَرِ».

وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا لَقِيَ أَبَا الْبَشَرِيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا مَهَ وَقَالَ لَهُ<sup>(٢)</sup>: «لَمْ

(١) انظر «العقيدة الواسطية» (ص ١٦٤) بشرح المؤلف - حفظه الله تعالى -.

(٢) قصة محاجة آدم وموسى، رواها البخاري (٣٤٠٩، ٤٧٣٦، ٤٧٣٨، ٦٦١٤، ٧٠١٥)،

ومسلم (١٤، ١٥) (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن أبي العز: «إنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم ﷺ بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة، فإن القدر يُحتج به عند المصائب لا عند المعاييب، وهذا المعنى أحسن ما قيل في الحديث» اهـ. انظر «شرح الطحاوية»=

أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟!» فقال: «أَنْتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، بِكُمْ وَجَدْتَ هَذَا مَكْتُوبًا عَلَيَّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ» فقال مُوسَى - ما معناه - : إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ ذَلِكَ عَلَيْكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ .

فَالْجَبْرِیَّةُ أَخَذُوا هَذَا، وَقَالُوا: هَذَا دَلِيلٌ لِلْجَبْرِیَّةِ أَنَّ آدَمَ حَجَّ مُوسَى بِأَنَّ مَا حَصَلَ مِنْهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - !

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا الْحَدِيثَ، فَمُوسَى لَمْ يَلَمْ آدَمَ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَإِنَّمَا لَامَهُ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ: «لَمْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ»، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ آدَمُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَالْاِحْتِجَاجُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عَلَى الْمَصَائِبِ جَائِزٌ؛ لِأَنَّهُ يُسَهِّلُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ، فَلَا يَجْزَعُ، وَلَا يَسْخَطُ، فَمُوسَى لَمْ يَسْأَلْهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، لَمْ يَقُلْ: لِمَاذَا قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَذَا؟ وَإِنَّمَا قَالَ: «لَمْ أَخْرَجْتَنَا؟!» فَالسُّؤَالُ مَنْصَبٌ عَلَى الْمَصِيبَةِ الَّتِي تَرْتَبُتُ عَلَى مَا حَصَلَ مِنْ آدَمَ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ.

وَمُوسَى لَمْ يَلْمِهِ عَلَى الذَّنْبِ؛ لَمْ يَقُلْ لَهُ: لِمَاذَا أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ؟ لِأَنَّهُ تَابَ مِنْ ذَلِكَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالتَّائِبُ لَا يُلَامُ عَلَى مَا حَصَلَ مِنْهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ، وَإِنَّمَا لَامَهُ عَلَى الْإِخْرَاجِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهَذِهِ مُصِيبَةٌ أَصَابَتْ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ.

فَآدَمُ احْتَجَّ عَلَى مُوسَى ﷺ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَالْاِحْتِجَاجُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عَلَى الْمَصَائِبِ مَشْرُوعٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ

= (ص ١٣٥، ١٣٦).

لَوْ عَدَلْتُ إِلَى: (فَمُوسَى ﷺ فِي الظَّاهِرِ لَمْ آدَمَ عَلَى الْمَصِيبَةِ وَهِيَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَلْمَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَهِيَ الْأَكْلُ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ آدَمُ ﷺ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ فَحُجَّهِ وَغَلَبَهُ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عَلَى الْمَصَائِبِ دُونَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَائِبِ.

كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»<sup>(١)</sup>.

فَيُحْتَجُّ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ فِيهَا اخْتِيَارٌ، وَإِنَّمَا هِيَ فَعْلُ اللَّهِ.

أَمَّا الْمَعْصِيَةُ فَإِنَّهَا فِعْلُكَ أَنْتَ فَلَا تَحْتَجُّ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

ولهذا قَالَ الْعُلَمَاءُ: «يُحْتَجُّ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْمَعَائِبِ»<sup>(٢)</sup>. وهذا هُوَ الْفَضْلُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَظِيمَةِ.

قَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (وَبِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ) : مِنْ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - (أَيَقِنُ) : أَيُ : آمِنُ بِهِ وَاعْتَقِدُ.

(فَإِنَّهُ دِعَامَةٌ) : دِعَامَةٌ، يَعْنِي : رُكْنٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ هُوَ الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

قَوْلُهُ : (عِقْدُ الدِّينِ) ؛ لِأَنَّ الدِّينَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ :

١ - مَرْتَبَةُ الْإِسْلَامِ، بِأَرْكَانِهِ الْخَمْسَةِ.

٢ - وَمَرْتَبَةُ الْإِيمَانِ، بِأَرْكَانِهِ السَّتَّةِ.

٣ - وَمَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ، وَهُوَ رُكْنٌ وَاحِدٌ.

قَوْلُهُ : (وَالدِّينُ أَفِيحٌ) : الْأَفِيحُ : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ، فَالدِّينُ وَاسِعٌ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَشَامِلٌ.

(١) سبق تخريجه (ص ١٤٧).

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» (٨ / ٤٥٤)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٥٤) ط . المكتب الإسلامي.

## [الإيمانُ باليومِ الآخرِ]

٢٩- وَلَا تَنْكَرْنَ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا

وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تَنْصَحُ

الشرح:

هَذَا الْبَيْتُ وَمَا بَعْدَهُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُوَ: الْيَوْمُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، وَيَوْمُ الدِّينِ.

وَالْإِيمَانُ بِهِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَةِ، الَّتِي جَاءَتْ فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ مَجِيءِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَضْرَةِ أَصْحَابِهِ، يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَعَنِ الْإِيمَانِ، وَعَنِ الْإِحْسَانِ، وَعَنِ السَّاعَةِ، فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»<sup>(١)</sup>.

وَهَذِهِ الْأَرْكَانُ السَّتَةُ تَارَةً تَأْتِي جَمِيعًا فِي الْقُرْآنِ، وَتَارَةً يَأْتِي بَعْضُهَا.

وَكَثِيرًا مَا يَأْتِي الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مُفْتَرَيْنِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤].

وَتَارَةً تَأْتِي أَرْكَانُ الْإِيمَانِ فِي الْقُرْآنِ مُجْتَمِعَةً، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ إِلَهَ أَنْ

تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْآلِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ [البقرة: ١٧٧]، وقوله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ  
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، مَنْ أَنْكَرَهُ كَفَرَ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ  
لَا يُوجَدُ بَعْثٌ، وَإِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَحَسْبُ! فَهَذَا كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلَّهِ  
وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

فَلَا شَكَّ فِي كُفْرٍ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالتُّشُورَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]:  
فَاللَّهُ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُقَسِّمَ بِرَبِّهِ أَنَّهُ سَيَبْعَثُهُ.

وقوله: ﴿زَعَمَ﴾: الزَّعْمُ هُوَ الْكَذِبُ، يَعْنِي: كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ هَذَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩].

وَقَالَ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [البقرة: ٢٤].

وَقَالَ: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ هَيْهَاتَ  
هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾  
[المؤمنون: ٣٥-٣٧].

هَكَذَا مَقَالَةُ الْكُفَّارِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَلَيْسَ لَهُمْ حُجَّةٌ، إِلَّا  
أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: كَيْفَ يُبْعَثُ النَّاسُ إِذَا مَاتُوا وَصَارُوا تُرَابًا؟! فَهَذَا مُسْتَحِيلٌ!

﴿قَالَ مَنْ يُعْنِي الْعِظَمُ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]؟! سُبْحَانَ اللَّهِ! هُمْ مِنْ قَبْلُ كَانُوا  
غَيْرَ مَوْجُودِينَ أَصْلًا، ثُمَّ خَلَقَهُمُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-، فَالَّذِي خَلَقَهُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ

قَادِرٌ مِنْ بَابِ أُولَى عَلَى إِعَادَتِهِمْ . ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْجِ الْعَظَمُ  
وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-  
٧٩] ، فَالْقِرَآنُ مَمْلُوءٌ مِنَ الرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِي الْبَعْثِ .

وَأَيْضًا : لَوْ لَمْ يُوجَدْ بَعْثٌ وَجَزَاءٌ عَلَى الْأَعْمَالِ لَكَانَ خَلْقُ الْخَلْقِ عَبَثًا ، كَيْفَ  
يَخْلُقُهُمْ وَيَعْمَلُونَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ أَوْ الْأَعْمَالِ الْكُفْرِيَّةَ ثُمَّ يَمُوتُونَ وَيُتْرَكُونَ ؟ !  
هَذَا لَا يَلِيقُ بِعَدْلِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا  
تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦] : تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا ،  
فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَا بَدَّ أَنْ يَبْعَثَ النَّاسَ وَيُمَيِّزَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِ وَيُجَازِيَ  
الْمُؤْمِنَ بِإِيمَانِهِ ، وَيُجَازِيَ الْكَافِرَ بِكُفْرِهِ ، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا  
ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٧-٢٨] : كُلُّهُمْ يَمُوتُونَ  
وَلَا يُعْثُونَ وَلَا يُجَازُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ؟ ! حَاشَى وَكَلَّا .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ هَدَّدَ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْعُصَاةَ بِأَنَّهُمْ سَيَرْجِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ  
وَيُحَاسَبُونَ وَيُجَازُونَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ لَا بَدَّ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ ،  
وَالدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ . هَذِهِ حِكْمَةُ اللَّهِ ﷻ .

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَشْتَمِلُ عَلَى الْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ : مِنْ  
سُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ نَعِيمِهِ ، وَمِنْ الْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ  
لِلْبَعْثِ لِلْحَشْرِ وَالْوُقُوفِ فِي الْمَحْشَرِ ، وَمَا يَجْرِي بَعْدَ ذَلِكَ ، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ  
الْأَدَلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ .

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ ، فَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ

الإيمان، بل هو الإيمان: فالإيمان بالله وبأسمائه وصفاته من الإيمان بالغيب؛ لأننا لم نر الله ﷻ.

والإيمان بالملائكة من الإيمان بالغيب.

والإيمان بالجن والشياطين من الإيمان بالغيب.

والإيمان بما يكون في آخر الزمان مما أخبر عنه النبي ﷺ من الإيمان بالغيب.

والإيمان بما وقع على الأمم الماضية لم نره، ولكنه من الإيمان بالغيب.

فالغيب إما ماضية وإما مستقبلية، فيجب الإيمان بها؛ ولهذا قال ﷻ في أول سورة البقرة: ﴿الْم ۝﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿البقرة: ١-٣﴾، بدأ بالإيمان بالغيب، فإنكار البعث يلزم منه إنكار الإيمان بالله - جلّ وعلا - وإنكار الملائكة، وإنكار كل ما لا يقع تحت المشاهدة في هذه الدنيا، وهذا قول الدهرية والملاحدة والمشركين، الذين يكفرون بالغيب.

فالإيمان باليوم الآخر يشمل كل ما يكون بعد الموت، وأوّل ذلك أن الميت إذا وُضع في قبره وسوي عليه التراب وانصرف عنه الناس، وإنه ليسمع قرع نعالهم، يأتيه ملكان، فتعاد روحه في جسده ويجلسانه، ويسأله: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟<sup>(١)</sup>

(١) حديث: سؤال الملكين، رواه البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤)، ومسلم (٧٠) (٢٨٧٠) من حديث أنس رضي الله عنه، و(٧٣) (٢٨٧١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.



ثَلَاثَةُ أَسْئَلَةٍ، فَإِنْ أَجَابَ عَنْهَا بِجَوَابٍ صَحِيحٍ نَجَا وَفَارَ وَأَفْلَحَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْجَوَابَ خَابَ وَخَسِرَ، وَضَلَّ سَعْيُهُ.

قَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (وَلَا تُنْكِرْنَ جَهْلًا) : يَعْنِي : الشَّيْءُ الَّذِي تَجْهَلُهُ لَا تُنْكِرُهُ، فَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ تَجْهَلُهُ تُنْكِرُهُ، بَلْ تُؤْمِنُ بِمَا صَحَّ وَبِمَا ثَبَتَ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ وَلَمْ تُدْرِكْهُ، قَالَ تَعَالَى : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يونس : ٣٩] فَالْوَاجِبُ أَنْ تُؤْمِنَ بِمَا صَحَّ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ وَتَتَصَوَّرْهُ، فَإِنَّ هَذَا لَهُ مُسْتَقْبَلٌ يَقَعُ فِيهِ ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ٦٧]، فَالْأَنْبَاءُ وَالْأَخْبَارُ الَّتِي أَخْبَرْتُمْ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ، إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ ظَهَرَ، فَوَاجِبُنَا الْإِيمَانُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - الَّذِي : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت : ٤٢]، وَكَلَامُ رَسُولِهِ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم : ٣-٤]، فَلَا نَعْتَمِدُ عَلَى عَقُولِنَا، وَإِنَّمَا نَعْتَمِدُ فِي أُمُورِ الْغَيْبِ عَلَى الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ، وَلَا نَتَدَخَّلُ بِعُقُولِنَا وَأَفْكَارِنَا. وَأُمُورُ الْبَرَزَخِ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَلَوْ كَشَفْنَا عَنْ الْعَبْدِ بَعْدَ وَضْعِهِ فِي قَبْرِهِ لَوَجَدْنَاهُ كَمَا وَضَعْنَاهُ، وَلَكِنْ هُوَ فِي حُكْمِ عَالَمٍ آخَرَ، وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ لَا نَرَاهُ، وَلَا نُحِسُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ فِي عَالَمٍ آخَرَ، مُغَيَّبٌ عَنَّا.

قَوْلُهُ : (نَكِيرًا وَمُنْكَرًا) : اسْمَانِ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَأْتِيَانِ لِلْمَيِّتِ فَوْرَ دَفْنِهِ، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيُجَلِّسَانِهِ حَيًّا، حَيَاةَ بَرَزَخِيَّةٍ لَيْسَتْ مِثْلَ حَيَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا هِيَ حَيَاةُ الْآخِرَةِ ؛ حَيَاةٌ أُخْرَوِيَّةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ.

وَتَسْمِيَتُهُمَا بِالْمُنْكَرِ وَالنَّكَيرِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ<sup>(١)</sup>، فَهِيَ تَسْمِيَةٌ ثَابِتَةٌ؛ لِأَنَّ رُؤْيَا هَذَيْنِ الْمَلَائِكَيْنِ مُفْرَعَةٌ يَسْتَنْكِرُهَا الْإِنْسَانُ وَيَفْزَعُ مِنْهَا، فَهُمَا يَأْتِيَانِ بِصُورَةٍ لَا يَعْرِفُهَا فِي حَيَاتِهِ، وَلَا يَأْلُفُهَا، فَهَذَا وَجْهُ تَسْمِيَتِهِمَا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا، وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكَرُ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ وَيَقُولُ: هَذَا سَبُّ لِلْمَلَائِكَةِ. نَقُولُ: هَذَا لَيْسَ سَبًّا لِلْمَلَائِكَةِ، بَلْ هَذَا مِنْ بَابِ أَنَّ الَّذِي يَأْتِيَانِهِ يَسْتَنْكِرُهُمَا، فَسُمِّيَا بِالْمُنْكَرِ وَالنَّكَيرِ.

قَوْلُهُ: (إِنَّكَ تُنْصَحُ): يَعْنِي: أَنَا أَنْصَحُكَ أَلَّا تُنْكَرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

فَالنَّاظِمُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- يَقُولُ: أَنَا أَنْصَحُكَ أَلَّا تُنْكَرَ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ كَمَا أَنْكَرَهُ الْمُعْتَزِلَةُ وَأَهْلُ الضَّلَالِ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عُقُولِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، فَتَحْذَرُ مِنْ طَرِيقَتِهِمْ وَاتَّبِعِ النَّصُوصَ، وَآمِنْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ النَّصُوصُ الصَّحِيحَةُ، وَهَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، ﷻ.

وَأُمُورُ الْغَيْبِ الَّتِي تَحْدُثُ لِلْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا، هِيَ:

(١) ورد في تسمية الملكين الذين يسألان الإنسان في قبره بهذين الاسمين عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة عن عدد من الصحابة، منهم أبو هريرة ؓ عند الترمذي (١٠٧١)، وقال: حسن غريب، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٤/٥)، وعن معاذ ؓ عند البزار (٩٧/٧)، والبراء ؓ عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٨/١)، والطبراني في «تهذيب الآثار» (٥٠٠/٢)، وعن أبي الدرداء موقوفاً عليه عند ابن أبي شيبة (٥٣/٣).

(٢) رواه مسلم (٩٥) (٥٥)، عن تميم الداري ؓ.

أَوَّلًا: مَجِيءُ الْمَلَكَيْنِ :

مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِلَى الْمَيِّتِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ جَاءَ إِلَيْهِ فِي قَبْرِهِ وَنَحْنُ لَا نَرَاهُمْ ؟

الْجَوَابُ : اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنْتَ فَقَدْ غُيِّبْتَ عَنْكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ ، فَالْمَلَكَانِ يَأْتِيَانِهِ وَأَنْتَ لَا تَرَاهُمَا ، وَهَلْ أَنْتَ تَرَى رُوحَكَ الَّتِي تَدْخُلُ فِي جَسَدِكَ ؟

هَلْ تَرَى كُلَّ شَيْءٍ ؟ تَوْجَدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لَا تَرَاهَا ، هَلْ تَرَى الْعَقْلَ الَّذِي يُمَيِّزُكَ عَلَى غَيْرِكَ ؟ مَا كُلُّ شَيْءٍ لَا تَرَاهُ لَيْسَ صَحِيحًا ، هَذَا كَلَامُ الْمَادِّيِّينَ الطَّبَائِعِيِّينَ ، أَمَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ يَتَّسِعُ إِيْمَانُهُمْ لِكُلِّ مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ ، وَلَا يَتَدَخَّلُونَ فِيهِ بِعَقُولِهِمْ .

فَالْمَلَكَانِ يَأْتِيَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ وَيَسْتَنْطِقَانِهِ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟

فيقول المؤمن : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، فينادي منادٍ : «أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَوَسَّعُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ» فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيَرَى مَنَزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : «يَا رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي»<sup>(١)</sup> ، فَيَصِيرُ قَبْرُهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . وَإِنْ كُنَّا لَا نَشَاهِدُ هَذَا ، وَقَدْ يُشَاهِدُهُ بَعْضُ مَنْ يُطْلِعُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ .

(١) رواه أبو داود في «السنن» (٤٧٥٣) ، وأحمد في «المسند» (٢٨٧/٤) ، والطيالسي (١)

(١٠٢) ، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٨/١) من حديث البراء بن عازب الطويل رضي الله عنه ، وانظر كتاب إثبات عذاب القبر للبيهقي .

- وأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْمُرْتَابُ -الَّذِي عَاشَ عَلَى الشَّكِّ فِي الدُّنْيَا- فَإِنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الشَّكِّ، فَإِذَا سَأَلَاهُ وَقَالَا: «مَنْ رَبُّكَ؟» قَالَ: لَا أَدْرِي، «مَا دِينُكَ؟» قَالَ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ، «مَنْ نَبِيُّكَ؟» قَالَ: لَا أَدْرِي.

لأنَّه فِي الدُّنْيَا لَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِلِسَانِهِ، «سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»، قَالَهَا مِنْ بَابِ الْمُجَارَاةِ لَهُمْ، وَهَذَا هُوَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَقُولُ مَا يَقُولُهُ الْمُصَلُّونَ، وَيُصَلِّي وَيَصُومُ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ إِيمَانٌ، إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا مِنْ بَابِ الْمُدَارَاةِ وَمِنْ بَابِ التَّيَيَّةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَعِيشَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَحَسَبُ وَهُوَ لَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ.

وَلَوْ كَانَ فَصِيحًا مُتَعَلِّمًا، يَحْفَظُ الْمَتُونَ وَالْأَسَانِيدَ، فَإِنَّهُ فِي الْقَبْرِ يَتَلَعَثُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَغِيبُ عَنْهُ الْجَوَابُ وَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ هَذَا الشَّيْءَ وَأَعْتَقِدَهُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: «أَنْ كَذَبَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ»، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- وَيُصْبِحُ قَبْرُهُ حُفْرَةً مِنْ حَفْرِ النَّارِ، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ فَمَا بَعْدَهَا أَشَدُّ مِمَّا هُوَ فِيهِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-.

وَهَذَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، كَمَا أَنَّهُمْ عَاشُوا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِيمَانِ الصَّادِقِ فَإِنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُهُمْ فِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ السُّؤَالِ، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِجَابَةَ.

والأحاديث في هذا متواترة عن النَّبِيِّ ﷺ<sup>(١)</sup>، وأهل السنة والجماعة مُجمِعون عليه، وَلَمْ يُنْكِرْهُ إِلَّا الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عُقُولِهِمْ، وكذا العقلايون الآن الذين هم أفراخُ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى هذا المذهب.

ثانيًا: الحَوْضُ:

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى-: (وَلَا الْحَوْضُ): الحَوْضُ: هو حوضُ النَّبِيِّ ﷺ، فإنه تواترت الأحاديث<sup>(٢)</sup>، أَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَوْضًا «طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، كِيزَانُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ»<sup>(٣)</sup>، ترد عليه أمته، ويشربون منه، ويُذَادُ عنه كلُّ مُبْتَدِعٍ، وكلُّ مُرْتَدٍ، فالمرتدُّ يُذَادُ عنه، ولا يَرِدُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، وإذا سأل عنهم ﷺ لماذا رُدُّوا؟ يُقال له: «لَأَنَّهُمْ مَا زَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»<sup>(٤)</sup>، وفي الصنف الثاني يُقال: «فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَاذَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) قال ابن أبي العز: «وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به». انظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٤٥٠ ط. المكتب الإسلامي).

(٢) انظر طرقها ومن رواها من الصحابة في «فتح الباري»، وقال الحافظ ابن حجر: فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفساً، وزاد عليها النووي ثلاثة، وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء، فزادت العدة على الخمسين، ثم قال: وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها على رواية ثمانين صحابياً. انظر «الفتح» (١١/٤٧٧ ط. الريان).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٧/٢٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٧/٢٢٩٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ.

(٥) رواه البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٨/٢٢٩٤) من حديث عائشة ﷺ، ورواه مسلم أيضاً

(٢٩/٢٢٩٥) من حديث أم سلمة ﷺ، و(٣٢/٢٢٩٧) من حديث ابن مسعود ﷺ.

فكلُّ مَنْ أَحْدَثَ بَدْعَةً فِي الدِّينِ ؛ كَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ الضَّالَّةِ، الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَرِيثُونَ أَنْ يُذَاذُوا عَنْ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُذَاذُ عَنْهُ كُلُّ مُبْتَدِعٍ وَكُلُّ مُرْتَدٍّ عَنْ دِينِهِ، وَلَا يَرِدُهُ إِلَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ، الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ الصَّادِقِ فِي الدُّنْيَا وَمَاتُوا عَلَيْهِ، هَؤُلَاءِ يَرِدُونَ الْحَوْضَ، وَيَشْرَبُونَ مِنْهُ شَرْبَةً، لَا يَظْمَئُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا. هَذَا هُوَ حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ.

فَالَّذِي تَمَسَّكَ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلَ بِهَا يَرِدُ عَلَى حَوْضِهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَشْرَبُ مِنْهُ، وَالَّذِي أَعْرَضَ عَنِ السُّنَّةِ وَابْتَدَعَ الْبَدْعَةَ أَوْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ فَإِنَّهُ يُصَرَفُ وَيُطْرَدُ عَنِ الْحَوْضِ، وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ حَاجَةً إِلَى الْمَاءِ.

ثالثًا: الميزان:

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَالْمِيزَانُ): وَهُوَ مِيزَانٌ حَقِيقِيٌّ، لَهُ كِفَتَانِ<sup>(١)</sup>، تَوْضَعُ الْحَسَنَاتُ فِي كِفَةِ، وَالسَّيِّئَاتُ فِي كِفَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَزْزِ فِي «شرح الطحاوية» (ص ٤٧٥): «ثَبَّتَ وَزْنَ الْأَعْمَالِ وَالْعَامِلِ وَصَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَثَبَّتَ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَتَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْكَيْفِيَّاتِ». وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ الْكِفَتَيْنِ فِي عِدَدٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (١٠٢/١٤) (٦٢١٨)، وَالْحَاكِمُ فِي «المستدرک» (١/٢٢٨) وَصَحَّحَهُ، وَفِيهِ: «يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَةِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَةِ، مَالَتْ بِهِنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَرَوَى أَحْمَدُ (١٦٩/٢)، (١٧٠) نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ الْكِفَةِ فِي حَدِيثِ الْبَطَاقَةِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٣٩)، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٣٠٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «المستدرک» (١/٦) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾  
[القارعة: ٦-٩]؛ يعني: موازين أعماله، فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة،  
فأيُّهما رَجَحَ فإنه يأخذُ جزاءه بموجب ذلك من رُجْحانِ الحَسَناتِ أو رُجْحانِ  
السَّيِّئاتِ، وهذا من عدلِ الله أنه لا يَظْلُمُ أحداً، بل يُجَازِي الإنسانَ بعمله .  
وهو ميزانٌ حقيقيٌّ .

والمُعْتَزِلَةُ يَقُولُونَ: إنه ميزانٌ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، وإنما مَعْنَاهُ إقامةُ العدلِ، فهو  
ميزانٌ معنويٌّ، معناه العدل بين العباد!

وليس لهم دليلٌ إلا عقولُهم، فهم يُنكرونها لأنهم لم يَرَوْا الميزانَ، وهم  
لا يُؤْمِنُونَ بالغيبِ، وهذه آفةُ الاعتمادِ على العقولِ؛ لأنَّ المؤمنَ لا يَعْتَمِدُ على  
عقله، والعقلُ دليلٌ؛ ولكن لا يَكُونُ هو كلَّ شيءٍ، هناك أشياء لا يُدركها  
العقلُ، فالأمورُ المَغِيبَةُ لا يُدركها العقلُ، فلا تُحْكَمُ عقلُك فيها، وإنما يُعْتَمَدُ  
فيها على الدليلِ فحسب، فهذا وجهُ إنكارهم له، وعلى مذهبه الباطل أن الذي  
لا يُشاهدونه ولا يَرُونَهُ أنهم ينكرونها، أو يُؤوِّلونها بغير معناه .

وهم لا يُنكرونها لفظَ الميزانِ؛ لأنه ورد في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ  
يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩] وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ  
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ  
هَّاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦-٩]، فلا ينكرون لفظَ الموازينِ، ولكن يُفسِّرونها ويحرِّفونها  
عن معناها؛ كما هو حالهم مع سائر النصوص، يُحرِّفونها عن معناها الصحيح، أما  
أهلُ الحق فإنهم يُؤْمِنُونَ بها على حَقِيقَتِها، وَيَكِلُونَ كَيْفِيَّتَها إلى الله -جلَّ وعلا- .

## [خُرُوجُ الْمُوحِدِينَ مِنَ النَّارِ]

٣٠- وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ

مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِّنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

٣١- عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًّا بِمَائِهِ

كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ

الشرح :

هَذِهِ مَسْأَلَةُ الْعَصَاةِ مِنَ الْمُوحِدِينَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ كِبَائِرُ وَلَكِنَّهَا دُونَ الشَّرْكِ ، فَهَؤُلَاءِ يُعْتَبَرُونَ مُؤْمِنِينَ مُوحِدِينَ ، وَلَكِنْ إِيْمَانُهُمْ وَتَوْحِيدُهُمْ نَاقِصٌ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُخْرَجُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ، فَهُمْ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُمْ وَلَمْ يُعَذِّبْهُمْ ، وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عَذَّبَهُمْ ؛ وَلَكِنَّهُمْ لَا يُخْلَدُونَ فِي النَّارِ كَمَا يُخْلَدُ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ تَعْذِيبِهِمْ ؛ إِمَّا بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ ، وَإِمَّا بِفَضْلِ اللَّهِ ﷻ ، وَإِمَّا بِانْتِهَاءِ عَذَابِهِمْ ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ قَطْعًا .

فَالنَّارُ يَدْخُلُهَا الْكَافِرُ وَالْمُشْرِكُ ، وَقَدْ يَدْخُلُهَا الْمُؤْمِنُ الْمُوحِدُ بِذُنُوبِهِ ، وَلَكِنَّ الْكَافِرَ وَالْمُشْرِكَ يُخْلَدَانِ فِي النَّارِ ، وَأَمَّا الْمُوحِدُ وَالْمُؤْمِنُ فَلَا يُخْلَدُ فِيهَا إِذَا دَخَلَهَا ، هَذِهِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ .

- الْخَوَارِجُ يَقُولُونَ : مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، وَإِذَا مَاتَ وَلَمْ



يَتَبُّ فَهُوَ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ مِثْلُ الْكَفَّارِ .

- والمُعْتَزَلَةُ يَقُولُونَ: يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ، فَهُوَ فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يَتَبَّ فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ .

وَكِلَا الْمَذْهَبَيْنِ بَاطِلٌ وَضَالٌّ وَمُخَالِفٌ لِلأَدَلَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «.... انْطَلَقُ: فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ﷺ: «وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيْمَانِ»<sup>(٢)</sup>، وَيُخْرَجُ وَقَدْ احْتَرَقَ وَصَارَ فَحْمًا، فَيُوضَعُ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَنْبِتُ جَسَدُهُ كَمَا يَنْبِتُ الْعُشْبُ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (مِنْ الْفَحْمِ): تَتَفَحَّمُ أَجْسَادُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَيُعِيدُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- تِلْكَ الْأَجْسَادَ وَيُعِيدُ فِيهَا الْحَيَاةَ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ .

قَوْلُهُ: (عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ): الْفِرْدَوْسُ هُوَ أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَوَسَطُ الْجَنَّةِ، وَيَجْرِي مِنْهُ هَذَا النَّهْرُ .

قَوْلُهُ: (كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ): كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٨) (٤٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

السَّيْلُ»<sup>(١)</sup>، (ضباطر): يعني: جماعات محترقين، فيُلْقَوْنَ في نهرٍ من أنهار الجنة يُسَمَّى نهرَ الحياة، فيَحْيَوْنَ كما يحيا الحبُّ الذي يحمله السيلُ، فالسيلُ إذا جَرى في الأودية يَحْمِلُ معه البذورَ، فيَطْرَحُها في الأرض فتَنبُتُ، كذلك يَطْرَحُونَ في نهر الحياة فتنبُت أجسامُهم، ثم بعد ذلك يدخُلون الجنة.

قوله: (كَحَبِّ حَمِيلٍ): يعني: الحبُّ الذي يَحْمِلُهُ السيلُ.

(يَطْفَحُ): عليه ثم يستقرُّ في الأرض، ثم يَنبُت ويَصْبِحُ شَجَرًا حَيًّا.

\* \* \*

(١) رواه مسلم (٣٠٦) (١٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

## [شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ]

٣٢- وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ

وَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ بِالْحَقِّ مُوضَحٌ

الشرح:

ذكر النَّاطِم -رحمه الله تعالى- في هذه الأبيات والأبيات السابقة عِدَّةَ

مَسَائِلَ:

الأولى: سُؤَالُ الْمَلَائِكَةِ.

الثَّانِيَةُ: عَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ.

الثَّالِثَةُ: وَزْنُ الْأَعْمَالِ.

الرَّابِعَةُ: حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ.

الخَامِسَةُ: مَسْأَلَةُ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَالسَّادِسَةُ: مَسْأَلَةُ الشَّفَاعَةِ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ.

وَالشَّفَاعَةُ مَعْنَاهَا: الْوَسَاطَةُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ عِنْدَ مَنْ هِيَ عِنْدَهُ، وَالشَّفَاعَةُ تَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ، وَتَكُونُ عِنْدَ النَّاسِ، وَالشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ تَخْتَلِفُ عَنِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، فَالنَّاسُ تَشْفَعُ عَنْهُمْ وَلَوْ لَمْ يَأْذَنُوا لَكَ، وَأَمَّا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- فَلَا أَحَدٌ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فَيَأْذَنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْفُوعُ فِيهِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، أَيْ مِنْ عُصَاةِ

المُوحِّدِينَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا شَفَاعَةَ فِيهِ، وَلَا تُقْبَلُ فِيهِ شَفَاعَةٌ، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، فَالْكَافِرُ لَا تُقْبَلُ فِيهِ شَفَاعَةٌ، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ﴾ [البقرة: ١٢٣]، وَلَوْ بَذَلَ الْكَافِرُ أَمْوَالِ الدُّنْيَا يُرِيدُ الْفِدْيَةَ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]، لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ عَدْلٌ، وَهُوَ الْمَالُ الَّذِي يَفْتَدُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَلَا يُقْبَلُ فِيهِمْ شَفَاعَةُ أَحَدٍ، بَلْ هُمْ قَطْعًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ خَالِدُونَ مُخَلَّدُونَ فِيهَا.

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ:

الأول: إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ الْمَشْفُوعُ فِيهِ مِنْ عُصَاةِ الْمُوحِّدِينَ.

أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَتَشْفَعُ عِنْدَهُ وَلَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَكَ بِالشَّفَاعَةِ، وَلَوْ لَمْ يَرْضَ عَنِ الْمَشْفُوعِ فِيهِ، قَدْ يُبْغِضُ الْمَشْفُوعَ فِيهِ وَيُودُّ أَنْ يَقْتُلَهُ، أَوْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ، وَلَا يَرْضَى عَنْهُ، وَلَكِنْ يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ فِيهِ مُضْطَرًا؛ لِحَاجَتِهِ لِلنَّاسِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ، فَلَوْ رَدَّ شَفَاعَتَهُمْ لَتَنَكَّرُوا عَلَيْهِ، فَهُوَ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُمْ، وَلَوْ كَانَ لَمْ يَأْذَنْ، وَلَوْ كَانَ لَا يَرْضَى عَنِ الْمَشْفُوعِ فِيهِ.

أَمَّا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يُشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا فِي عُصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. هَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّفَاعَتَيْنِ.

فَالشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ حَقٌّ بِهِذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ، وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ

الْمَنْفِيَّةُ فِيهِ الشَّفَاعَةُ فِي الْكُفَّارِ، أَوْ الشَّفَاعَةُ الَّتِي تَكُونُ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ .

فَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ - كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ - : شَفَاعَةُ مُثَبَّتَةٍ، وَشَفَاعَةُ مَنْفِيَّةٍ<sup>(١)</sup> . قَالَ

تَعَالَى : ﴿فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وَقَالَ : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاجِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] .

قَدْ يَأْتِيكَ مَنْ يَقُولُ : الشَّفَاعَةُ لَا تَقْبَلُ بِدَلِيلِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ .

فَتَقُولُ : هُنَاكَ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى قَبُولِ الشَّفَاعَةِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلِهِ : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:

٢٨]، وَقَوْلِهِ : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَرِضَى﴾ [النجم: ٢٦]، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى قَبُولِ الشَّفَاعَةِ بِالْشَّرْطَيْنِ : أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ

بِهَا، وَأَنْ يَرْضَى عَنِ الْمَشْفُوعِ فِيهِ .

فَلَيْسَتْ كُلُّ الشَّفَاعَةِ مُثَبَّتَةً، وَلَيْسَتْ كُلُّهَا مَنْفِيَّةً، لَا بَدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ عَلَى حَسَبِ

مَا جَاءَ فِي الْأَدِلَّةِ .

وَالْقُرْآنُ لَا يُضْرَبُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْآيَاتِ وَيُفَوَّقُ بَيْنَهَا،

وَيُفَسَّرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَيُقَيَّدُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . هَذِهِ طَرِيقَةُ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ .

فَلَا يُؤْخَذُ طَرَفٌ، وَيُقَالُ : الشَّفَاعَةُ ثَابِتَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ . كَمَا يَقُولُ الْقُبُورِيُّونَ

وَالْمَشْرُكُونَ مِنْ قَبْلُ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

(١) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في كتاب التوحيد (ص ٢٨٣) مع فتح المجيد، ط .

قرطبة . ومسانئ كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٨٨) مع فتح

المجيد ط . دار قرطبة . المسألة الثانية والثالثة .

يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿[يونس: ١٨]، يطلبون الشفاعة وهم يُشركون بالله! هذه شفاعة باطلة منفية .

وهناك مَنْ يُنكر الشفاعة مطلقاً كالمعتزلة والخوارج .

أما أهل السنة فهم وَسَطٌ في هذا الباب ، فقالوا : الشفاعةُ شفاعتان :

١- شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ .

٢- وَشَفَاعَةٌ مُثَبَّتَةٌ .

فنحنُ لَا نُنكرُ الشفاعةَ مطلقاً ، وَلَا نُثبِتُهَا مطلقاً ، بل لَابَدٌ مِنَ التّفصِيلِ ؛  
جمعاً بين الآيات في هذا الباب . هذا هو الفقه في دين الله ﷻ ، وهذه طريقة  
الراسخين في العلم .

قولُ النَّازِم -رحمه الله تعالى- : (وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ) : الشفاعةُ  
المُثَبَّتَةُ أنواعٌ : منها ما هو خاصٌّ بالنبي ﷺ ، ومنها ما هو مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ  
من الملائكة ، والأولياء والصالحين ، والأفراط .

فأما الخاصُّ بالنبي ﷺ فهو عدة شفاعات :

الشَّفَاعَةُ الْأُولَى : الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى ، فهو ﷺ يَشْفَعُ فِي الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى ، حينما يَطُولُ الْمَوْقِفُ وَالْحَشَرُ عَلَى النَّاسِ ، وَهُمْ وَقُوفٌ عَلَى  
أَقْدَامِهِمْ ، شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ ، حُفَاةٌ عَرَاءٌ ، تَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ  
الْعَرَقُ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ، فَيَتَقَدَّمُونَ يَطْلُبُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ  
اللَّهِ أَنْ يُرِيحَهُمْ مِنَ الْمَوْقِفِ <sup>(١)</sup> ، فَيَأْتُونَ إِلَى آدَمَ ﷺ ، ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَى نُوحٍ ﷺ ، ثُمَّ

يأتون إلى إبراهيم عليه السلام، ثم يأتون إلى موسى عليه السلام، ثم يأتون إلى عيسى عليه السلام، فكلُّهم يعتذرون، ويقولون: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ»، فَيَعْتَذِرُونَ عَنِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، حَتَّى يَأْتُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فيقول: «أَنَا لَهَا»، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى رَبِّهِ -سُبْحَانَهُ- وَيَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ، وَيَدْعُوهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، حَتَّى يُقَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»، فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ شَفَاعَتَهُ.

فَالرَّسُولُ صلى الله عليه وآله لَمْ يَشْفَعْ إِلَّا بَعْدَ الْاسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ صلى الله عليه وآله، فَيَشْفَعُ هَذِهِ الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَلَّيْلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، لِأَنَّهُ يَحْمَدُهُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ<sup>(١)</sup>.

**الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَّةُ: شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا جَاءُوا**

= رواه البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧) (١٩٤) عن أنس رضي الله عنه، ورواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٢) (١٩٣) و(٣٢٦) (١٩٢) بلفظ أتم من حديث أنس رضي الله عنه.

ورواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧) (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٣٠٢) (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إِنْ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ. اهـ. وزاد في رواية (١٤٧٥): (فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ). وانظر تفسير ابن كثير آية الإسراء ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٩/٥٥) ط. قرطبة.

إِلَى الْجَنَّةِ لَا يُفْتَحُ لَهُمْ عَلَى الْفُورِ، فَيَسْتَشْفِعُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي فَتْحِ بَابِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>، فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَتُفْتَحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] لَمْ يَقُلْ: حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتُ أَبْوَابُهَا كَمَا فِي النَّارِ، بَلْ قَالَ: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ فَالْمَجِيءُ شَيْءٌ، وَفَتْحُ الْأَبْوَابِ شَيْءٌ آخَرُ، وَذَلِكَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الشَّفَاعَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنَّهُ يَشْفَعُ ﷺ لِأَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي رِفْعَةِ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

الشَّفَاعَةُ الرَّابِعَةُ: شَفَاعَتُهُ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، مَعَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لَا تَنْفَعُ الْكَفَّارَ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- قَالَ فِي الْكَفَّارِ: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وَأَبُو طَالِبٍ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَلَكِنْ نَظَرًا لِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَمَى النَّبِيَّ ﷺ وَدَافَعَ عَنْهُ، وَصَبَرَ مَعَهُ عَلَى الضِّيقِ، وَأَحْسَنَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَوْفُقْ لِلدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ وَحَرِصَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّهُ أَبَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ دُخُولَهُ فِي الْإِسْلَامِ فِيهِ مَسَبَّةٌ لِدِينِ آبَائِهِ، حَيْثُ أَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةُ لِدِينِ آبَائِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ يَعْتَرِفُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ دِينَهُ هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ مَنَعَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنَفَةُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَسْلَمَ -بَزَعْمِهِ- لَصَارَ ذَلِكَ سُبَّةً عَلَى قَوْمِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٣٣) (١٩٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».



وهو القائل :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا  
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ لَرَأَيْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا<sup>(١)</sup>

فقد منعته الملامة وحذر المسبة على قومه ، ولقد جاءه الرسول ﷺ وهو في سياق الموت ، وقال له : « يَا عَمَّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟!

فَاعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَعَادَا عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟! فَقَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِّ عَنْكَ »<sup>(٢)</sup> ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] ، وَنَزَلَ فِي أَبِي طَالِبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [الفصص : ٥٦] .

فالنبي ﷺ لا يشفع في إخراج من النار ؛ لأنه مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ كغیره من الكُفَّارِ ، وَلَكِنْ يَشْفَعُ فِي أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ فَحَسْبُ ، وَيُجْعَلُ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ ، وَفِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، فَلَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا<sup>(٣)</sup> ، مَعَ أَنَّهُ أَخَفُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا .

(١) انظر : « البداية والنهاية » (٣/ ٤٢) ، و« سمط النجوم العوالي » (١/ ٣٩٤) .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٠) ، ومسلم (٣٩) (٢٤) من حديث المسيب بن حزن رضي الله عنه .

(٣) البخاري (٣٨٨٥) ، ومسلم (٣٦٠) (٢١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وفيه : =

فهذه الشِّفَاعَاتُ خاصَّةٌ بالنبي ﷺ .

أما الشِّفَاعَةُ في أهل الكبائر في أن يخرجوا من النار، أو ألا يدخلوها، فهذه شِفَاعَةُ عامَّة تكون للملائكة، وتكون للأنبياء؛ وتكون لنبينا محمد ﷺ، وتكون للأولياء يشفعون لإخوانهم، وتكون للأفراط يشفعون لأبائهم، فهي شِفَاعَةُ عامَّة له ولغيره - عليه الصلاة والسلام - .

هذا ملخص ما يُقال في الشِّفَاعَةِ .

قول الناظم - رحمه الله تعالى - : ( وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحٌ ) : هذا سبق بيانه في مسألة عذاب القبر .

\* \* \*

= «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ» .

## [التَّكْفِيرُ بِالْمَعْصِيَةِ]

٣٣- وَلَا تُكْفِّرُنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا

فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ

الشرح:

هذه مسألة تكفير أصحاب الكبائر التي دون الشرك، وقد حصل فيها اختلاف طويل ما بين الخوارج، والمعتزلة، وما بين المرجئة، وما بين أهل السنة والجماعة.

فالخوارج يكفرون بالكبائر التي دون الشرك، ويخلدون أصحابها في النار، ويستحلون دماءهم وأموالهم على أنهم كفار، ويستدلون بالآيات التي وردت في الوعيد على الذنوب والمعاصي، ويحملونها على كفر أصحاب تلك المعاصي.

والمعتزلة يقولون: ليس بكافر ولا مؤمن، بل هو في المنزل بين المنزلتين. والمرجئة على التقيض، فالكبائر عندهم لا تضر الإيمان ولا تنقصه، فالعاصي صاحب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة!

هذا مذهب المرجئة، على سبيل الاختصار؛ لأنهم لا يدخلون الأعمال في الإيمان، فمن ترك واجباً، أو فعل محرماً، أو ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة

دُونَ الشُّرْكَ، فهذا كاملُ الإيمانِ، ولا تَنْقُصُهُ الْمَعَاصِي، ولا تزيدهُ الطَّاعَاتِ عِنْدَهُمْ؛ لأنَّ الإيمانَ -عِنْدَهُمْ- في القلبِ، وهو شيءٌ واحدٌ، لا يَزِيدُ ولا يَنْقُصُ. هذا مَذْهَبُ الْمُرْجِئَةِ -وهو عَلَى النَّقِيضِ من مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ- فَهُمْ أَخَذُوا بِآيَاتِ الْوَعْدِ وَالرَّجَاءِ وَتَرَكُوا آيَاتِ الْوَعِيدِ.

أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِغْتِدَالِ، لَا يُكْفِرُونَ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ، وَلَا يَقُولُونَ: إِنَّهُ كَامِلُ الْإِيمَانِ، بَلْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ، وَلَكِنَّهُ نَاقِصٌ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ فَاسِقٌ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ، وَهُوَ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وَإِنْ عَذَّبَ فَإِنَّهُ لَا يُخْلَدُ فِي النَّارِ -كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِّلَةُ- فَجَمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

بَيْنَ آيَاتِ الْوَعْدِ، وَآيَاتِ الْوَعِيدِ، فَلَا يَقُولُونَ -كَمَا تَقُولُهُ الْمُرْجِئَةُ-: إِنَّ الْمَعَاصِي لَا تَضُرُّ.

وَلَا يَقُولُونَ: إِنَّهَا تُكْفِّرُ، كَمَا يَقُولُهُ الْخَوَارِجُ.

وَأِنَّمَا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعَاصِي تَضُرُّ وَتَنْقُصُ الْإِيمَانَ، وَلَكِنَّهَا لَا تُخْرِجُ صَاحِبَهَا مِنَ الدِّينِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ النُّصُوصِ.

هَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مُرْتَكِبِ الْكِبِيرَةِ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ):

يَعْنِي: أَهْلَ الْقِبْلَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

قَوْلُهُ: (وَإِنْ عَصَوْا): يَعْنِي: مَا دَامَتْ مَعْصِيَتُهُمْ دُونَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ.

قوله: (فَكُلُّهُمْ يَعْصِي): لا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنَ الْمَعَاصِي، قال -عليه الصلاة والسلام- «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»<sup>(١)</sup>.

قوله: (وَدُّوا الْعَرْشَ يَصْفَحُ): يَعْنِي: يَغْفِرُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَلَمْ يُشْرِكْ، وَإِنَّمَا عِنْدَهُ مَعَاصٍ دُونَ الشَّرِكِ، فَهَذَا يَطْمَعُ فِي مَغْفِرَةِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، قَدْ يَغْفِرُ لَهُمْ، وَقَدْ يُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، لَكِنْ لَا يُخْلِدُهُمْ فِي النَّارِ.

هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الْمُعْتَدِلُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ فِي أَصْحَابِ الْمَعَاصِي.

\* \* \*

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٩٩)، وَقَالَ: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودَةَ عَنْ قَتَادَةَ»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٤٢٥١)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٩٨/٣)، وَالدَّارِمِيُّ (٢٧٢٧)، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٦٠/١)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٠١/٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٣٤٢١٦)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٢٧٢/٤) وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٤٢٠/٥) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٤٧/٥)، وَالْحَاكِمُ (٢٤١/٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ»، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٠)، وَقَالَ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ»، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَانْظُرْ «جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» لِابْنِ رَجَبٍ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢) (٢٦٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِلَفْظِ مُقَارِبٍ وَفِيهِ: «وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».

## [عَقِيدَةُ الْخَوَارِجِ]

٣٤- وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ

مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيَفْضَحُ

الشرح:

الْخَوَارِجُ فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الضَّلَالِ سُمُّوا بِالْخَوَارِجِ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ  
وُلاَةِ الْأُمُورِ، وَأَوَّلُ مَا خَرَجُوا خَرَجُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي خِلَافَتِهِ،  
وَقَالُوا: لِمَاذَا تَحَكَّمُ الرَّجَالُ وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾  
[يوسف: ٤٠]؟!

ولذلك لما ناظرهم عبدُ الله بنُ عباس عليه السلام <sup>(١)</sup> أَذْلَوْا عَلَيْهِ بِهِذِهِ الشُّبْهَةَ،  
وَقَالُوا: إِنَّهُ حَكَّمُ الرَّجَالِ! فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ حَكَّمُ الرَّجَالِ فِي الْأَرْبِ يَصِيدُهَا  
الْمُحَرِّمُ؛ فَقَالَ فِي الصَّيْدِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:  
٩٥]؟! أَلَيْسَ اللَّهُ حَكَّمُ الرَّجَالِ فِي قَضِيَةِ النُّشُوزِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ  
شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ  
بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]؟! فَحَكَّمُ الرَّجَالِ، وَتَحْكِيمُ عَلِيٍّ عليه السلام لِلرَّجَالِ هُوَ مِنْ هَذَا  
الْقَبِيلِ.

(١) مناظرة ابن عباس عليه السلام للخوارج: رواها بطولها عبد الرزاق في «المصنف» رقم  
(١٨٦٧٨)، وأحمد (٣٤٢/١)، والحاكم (١٥٠/٢) من رواية سماك بن الوليد الحنفي  
أبي زميل عن ابن عباس عليه السلام.

فإن رأي الخوارج (مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ) : يعني يحبه ويتبعه .

(يُرْدِي) : يهلك مَنْ قال به ؛ لأنه رأيٌ خطيرٌ فيه تكفيرُ المسلمين ، واستحلالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، والخُرُوجُ على وُلاةِ الأُمُورِ .

فمذهبُ الخوارجِ يَتَفَرَّعُ منه فروعٌ قبيحةٌ ، فلا تَعْتَقِدْهُ أو تَمِلْ إِلَيْهِ ، بل اعتبرْهُ مَذْهَبًا بَاطِلًا ، وهذا في الذي يَرَى رَأْيَهُمْ ولو لم يَفْعَلْ مِثْلَ فَعْلِهِمْ ، فكَيْفَ بالذي يَرَى رَأْيَهُمْ وَيُنْفِذُهُ؟ !

\* \* \*

## [عَقِيدَةُ الْمُرْجَةِ]

٣٥- وَلَا تَكْ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ

أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالَّذِينَ يَمْرَحُ

٣٦- وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ

وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحٌ

٣٧- وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً

بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ

الشرح:

الْمُرْجِيَّةُ هُمُ الطَّرْفُ الثَّانِي الْمُقَابِلُ لِلْخَوَارِجِ، وَسُمُّوا الْمُرْجِيَّةَ مِنَ الْإِرْجَاءِ، وَهُوَ: التَّأْخِيرُ؛ لِأَنَّهُمْ أَخْرَوْا الْأَعْمَالَ عَنْ مَسْمَى الْإِيمَانِ، فَقَالُوا: الْأَعْمَالُ لَا تَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ، فَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ آمَنَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا، فَلَمْ يُصَلِّ، وَلَمْ يُزَكِّ، وَلَمْ يَأْتِ بِالْأَوَامِرِ، وَلَمْ يَتَجَنَّبِ الْمَحْرَمَاتِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ -عندهم- كَامِلٌ الْإِيمَانُ!

وَهَذَا مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، وَفِيهِ تَعْطِيلٌ لِلْأَعْمَالِ نِهَائِيًّا.

قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (وَلَا تَكْ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ): لِأَنَّ مَذْهَبَ الْإِرْجَاءِ تَلَاَعُبٌ بِالَّذِينَ، يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا -عندهم- وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا، وَلَوْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا طَوْلَ حَيَاتِهِ، وَلَوْ فَعَلَ



كُلَّ الْمُحَرَّمَاتِ !

وهذا مذهب باطل ؛ ولذلك فالفُسَّاقُ وأصحابُ المَعاصي يَفْرَحُونَ بهذا المَذْهَبِ وَيُؤَيِّدُونَهُ ؛ لَأَنَّهُ يَصْلُحُ لَهُمْ ؛ يَعْنِي : يَعْمَلُونَ مَا يَشَاءُونَ وَهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ عِنْدَ الْمُرْجِئَةِ ، فَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ ، وَأَصْحَابُ الشَّهَوَاتِ ، وَأَصْحَابُ الْمَعَاصِي يَفْرَحُونَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّلَاُعِ بِالذِّينِ ، وَالتَّحُلُّ مِنْهُ نِهَائِيًّا .

قوله -رحمه الله تعالى- : (أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالذِّينِ يَمْرَحُ) : يَعْنِي : الْمُرْجِئَةُ يَلْعَبُونَ بِالذِّينِ ، وَيُعْطِلُونَ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِي ، فَعَلَى مَذْهَبِهِمْ لَا حَاجَةَ إِلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ، فَيَكُونُ هَذَا تَلَاُعًا بِذَيْنِ اللَّهِ ﷻ .

قوله -رحمه الله تعالى- : (وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيْمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ) : هَذَا الْقَوْلُ الثَّالِثُ ؛ يَعْنِي : اِتْرَكَ رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، وَاتْرَكَ رَأْيَ الْمُرْجِئَةِ ، وَقُلْ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : الْإِيْمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ ، وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، هَذَا تَعْرِيفُ الْإِيْمَانِ الْكَامِلُ ، الْمَأْخُودُ مِنَ الْأَدْلَةِ لَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَفْكَارِ .

فَالْإِيْمَانُ يَتَكَوَّنُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ :

١- قَوْلٌ بِاللِّسَانِ .

٢- وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ .

٣- وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ .

٤- يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ .

- فليس الإيمان بالقلب فحسب، كما تقوله الأشاعرة.

- أو الذين يقولون: إِنَّ الإيمانَ هو الاعتقادُ بالقلبِ مع النطقِ باللسانِ، كما يقوله الحنفية.

- أو هو النطقُ باللسانِ فحسب كما تقوله الكرامية.

- أو مُجَرَّدُ المَعْرِفَةِ بالقلب! كما تقوله الجهمية. فيلزمُ على هذا المذهب الخبيث أن يكونَ فرعونَ مؤمنًا؛ لأنه يعترفُ بقلبه بما جاء به موسى ﷺ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢] فهو مُعْتَرِفٌ بهذا بقلبه، ولكنه أنكره بلسانه من باب الكبرِ والبقاء على ملكه، واستكبارًا عمًّا جاء به موسى ﷺ.

وكذلك المشركون يعترفون بقلوبهم أن محمدًا رسولُ الله، وأنه على الحق قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذُبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فهم لا يكذبون الرسول ﷺ، ولكن حملهم على مخالفته الجحود، والكبر، والاستكبار عن الحق، والعصية للباطل؛ كما حمل أبا طالب عمَّ الرسول ﷺ، فقد اعترف بأن الرسول على الحق، فقال: وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا فَلَمَّا لَمْ يَتَّبِعْهُ وَمَاتَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى الشَّرِكِ صَارَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وهو يعترف أن دين محمد ﷺ حق، وقال:

لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ لَرَأَيْتَنِي سَمَحًا بِذَاكَ مُبِينًا<sup>(١)</sup>

مَا مَنَعَهُ مِنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا الْحَمِيَّةُ لِدِينِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، فَمَنَعَتْهُ الْحَمِيَّةُ  
-وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- فَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَى الْحَقِّ، وَيَعْتَقِدُ  
هَذَا، فَعَلَى مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا.

وَلَيْسَ الْإِيمَانُ هُوَ الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ فَحَسَبَ بِدُونِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ، كَمَا تَقُولُهُ  
الْكِرَامِيَّةُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ الْمُنافِقُونَ مُؤْمِنِينَ! لِأَنَّهُمْ يَعْتَرِفُونَ  
بِالْإِسْتِثْمِ، وَلَكِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَدْ حَكَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي الدَّرَكِ  
الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ تَحْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ﴾ يَعْنِي: يَتَلَفَّظُ،  
﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] يَعْنِي: يَتَلَفَّظُونَ بِالْإِسْتِثْمِ.

وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى يَقُولُ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:

١٦٧].

فمجرد القول باللسان لا يكفي، بل الله قال عنهم: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا  
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ① اتَّخَذُوا  
أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً ﴿يعني: سِتْرَةً﴾، ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ② ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴿[المنافقون: ١-٣]﴾ ءَامَنُوا بِالْإِسْتِثْمِ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾  
بِقُلُوبِهِمْ. فَالْتَّطَقَ بِاللِّسَانِ لَا يَكْفِي، وَلَوْ اعْتَرَفَ الْإِنْسَانُ، حَتَّى وَلَوْ قَاتَلَ وَجَاهَدَ  
مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ صَلَّى وَصَامَ، لَا يَكْفِي هَذَا حَتَّى يَعْتَقِدَ بَقَلْبِهِ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ.

وَكَذَلِكَ لَيْسَ الْإِيمَانُ كَمَا تَقُولُ مُرْجئةُ الْفُقَهَاءِ: الْإِيمَانُ هُوَ قَوْلُ بِاللِّسَانِ  
وَاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ! لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا صَارَ لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي فَائِدَةٌ، يَكْفِي أَنْ  
الْإِنْسَانُ يَعْتَقِدُ بَقَلْبِهِ وَيَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَوْ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ! وَهَذَا مَذْهَبُ بَاطِلٍ  
بِلا شَكٍّ؛ لِأَنَّهُ يُعْطَلُ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- قَرَنَ الْعَمَلَ بِالْإِيمَانِ فِي

كثير من الآيات ﴿ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ آمَنُوا. فَحَسْبُ أَوْ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. فَحَسْبُ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْاِثْنَيْنِ مَعًا، فَلَا يَكْفِي الْعَمَلُ بِدُونِ إِيمَانٍ، وَلَا يَكْفِي الْإِيمَانُ بِدُونِ عَمَلٍ، فَالْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ قَرِينَانِ، وَهَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ: حَدِيثُ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

فَقَوْلُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): هَذَا قَوْلٌ بِاللِّسَانِ.

(وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ): هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ.

(وإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ): هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ.

فَدَلُّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ وَاعْتِقَادٌ وَعَمَلٌ.

وَأَمَّا كَوْنُهُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، فَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٢-٤]، فَجَعَلَ الصَّلَاةَ وَالْإِنْفَاقَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهَذِهِ أَعْمَالُ جَوَارِحِ، وَذَكَرَ اللَّهُ هَذَا قَوْلًا بِاللِّسَانِ، ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٥٧) (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَّادَتْهُمْ إِيْمَانًا [التوبة: ١٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا﴾ [المذثر: ٣١]، فدلَّ على أنَّ الإيمانَ يَزِيدُ وَيَقْوَى بالطَّاعاتِ.

وَكَذَلِكَ يَنْقُصُ الْإِيْمَانُ بِالْمَعَاصِي، بِدَلِيلِ حَدِيثٍ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْرِهْ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ»<sup>(١)</sup> فدلَّ على أنَّ الإيمانَ يَضْعُفُ، فَالَّذِي لَا يُنْكَرُ الْمُنْكَرَ لَا بِيَدِهِ وَلَا بِلِسَانِهِ هَذَا ضَعِيفُ الْإِيْمَانِ، وَالَّذِي لَا يُنْكَرُ لَا بِيَدِهِ وَلَا بِلِسَانِهِ وَلَا بِقَلْبِهِ هَذَا لَيْسَ فِيهِ إِيْمَانٌ أَصْلًا؛ لقوله ﷺ: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيْمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ إِيْمَانٍ»<sup>(٢)</sup>، هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ يَضْعُفُ وَيَكُونُ بِقَدْرِ وَزْنِ حَبَّةِ الْخَرْدَلِ أَوْ أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيْمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ يَضْعُفُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَنْ يَقْرُبَ صَاحِبُهُ مِنَ الْكُفْرِ، ﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيْمَانِ﴾، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى نَقْصِ الْإِيْمَانِ.

وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيْمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؛ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَالنَّاسُ لَا يَتَفَاضِلُونَ فِي الْإِيْمَانِ، فَإِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ مِثْلُ إِيْمَانِ أَفْسَقِ النَّاسِ!

وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ، بَلِ الْإِيْمَانُ يَتَفَاضَلُ، وَبَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْوَى إِيْمَانًا مِنْ

(١) سبق تخريجه (ص ١٦٨).

(٢) سبق تخريجه (ص ١٦٨).

الْآخِرِ، قَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ»<sup>(١)</sup>، قوة في الإيمان، وقوة في البدن، وقوة بالفعل.  
فالإيمان يزيد وينقص بلا شك، فالمعاصي تنقص الإيمان، والطاعات تزيد في الإيمان.

هَذَا هُوَ تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.  
قَوْلُ النَّازِمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (إِنَّمَا الْإِيمَانُ: قَوْلٌ؛ يَعْنِي: بِاللِّسَانِ وَنِيَّةٌ): يَعْنِي: اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ.  
قَوْلُهُ: (وَفِعْلٌ): وَهُوَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

الْإِيمَانُ: قَوْلٌ وَاعْتِقَادٌ وَعَمَلٌ، هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ شُعْبِ الْإِيمَانِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

قَوْلُهُ: (وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ):  
هَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُرْجئة الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ!

وَهَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ، بَلِ الْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي.

\* \* \*

## [تَقْدِيمُ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ]

٣٨- وَدَعْنَا عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ

فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَى وَأَشْرَحُ

الشرح:

هَذِهِ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ: أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَسَائِلِ، هَذَا يَقُولُ: هَذَا حَلَالٌ، وَهَذَا يَقُولُ: هَذَا حَرَامٌ، وَهَكَذَا يَجْرِي الْخِلَافُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ، وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، فَالْخِلَافُ يَقَعُ بِلَا شَكٍّ، وَهَذِهِ طَبِيعَةُ الْبَشَرِ، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ مَا نُرِيدُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَمَا يُوَافِقُ رَغْبَتَنَا وَشَهْوَاتِنَا، وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾: إِلَى كِتَابِ اللَّهِ (الْقُرْآنِ)، ﴿وَالرَّسُولَ﴾: وَيرجعُ إليه في حَيَاتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَيُسْأَلُ، أَمَا بَعْدَ مَوْتِهِ فَيُرْجَعُ إِلَى سُنَّتِهِ، فَكَأَنَّهُ مَوْجُودٌ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِوُجُودِ سُنَّتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) سبق تخريجه (ص ٤٧).

والسَّلام-: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ وَسُتِّي»<sup>(١)</sup>.

فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَأْخُذَ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا نَشْتَهِي أَوْ يُوَافِقُ رَغْبَاتِنَا، أَوْ أَهْوَاءَنَا، أَوْ  
نَقُولَ: هَذَا أَوْسَعُ لِلنَّاسِ وَأَيْسَرُ لِلنَّاسِ، وَالْمَرْوَنَةُ مَطْلُوبَةٌ!

فَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ، كَمَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ.  
وَيَقُولُونَ: الْاِخْتِلَافُ رَحْمَةٌ!

ونقول: الاختلاف ليس برحمة، الاجتماع هو الرحمة والاتفاق هو  
الرحمة، أما الاختلاف فإنه عذاب وشر؛ كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:  
«الْخِلَافُ شَرٌّ»<sup>(٢)</sup>.

فالاختلاف موجودٌ، ولكن ليس معنى ذلك أن نقول: هذا من سعة الدين؛

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرک» (٩٣/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه  
ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص ٢٦٩)، من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه  
بلفظ: «وسنة نبيه ﷺ»، ورواه الحاكم أيضًا في «المستدرک» (٩٣/١) عن ابن عباس رضي الله عنه  
بلفظ: «كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»، وعزاه في «كنز العمال» إلى أبي بكر الشافعي في  
الغيلانيات عن أبي هريرة رضي الله عنه، «الكنز» (٨٧٥)، وعزاه أيضًا لأبي بكر السجزي في  
«الإبانة» الكنز (٩٥٥)، وقد ورد بغير هذا اللفظ عند مسلم (٣٦، ٣٧) (٢٤٠٨)،  
والترمذي (٣٧٨٨)، وأحمد (١٤/٣)، والسنة لابن أبي عاصم من (١٥٥١) إلى  
(١٥٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود (١٩٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٣/٣) (٥٢١٩)، وأبو يعلى  
(٢٥٥/٩) (٥٣٧٧)، وهو عند ابن أبي شيبة بلفظ: (الخلافاً أشد). «المصنف» (٣/  
٢٥٧). وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥١٦/٢)، وأصله في «الصحيحين»: رواه  
البخاري (١٠٨٤)، ومسلم (٦٩٥).



لأن الدين ليس في أقوال العلماء، إنما الدين بالدليل، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَنْتَرَعَمُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] هذا هو الميزان الذي بين أيدينا، لم يكن الله للخلاف أو إلى رأي فلان وقول فلان، بل أمرنا بأن نرجع إلى الميزان، وهو: الكتاب والسنة.

- فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاسْتَطِيعَ أَنْ يَعْرِفَ الرَّاجِحَ مِنَ الْمَرْجُوحِ فَإِنَّهُ لَا يَسَعُهُ أَنْ يَأْخُذَ الْقَوْلَ عَلَى عِلَالَتِهِ حَتَّى يَعْزِضَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

- وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْعَوَامِّ أَوْ مِنَ الْمُتَبَدِّثِينَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهَذَا يَسْأَلُ أَهْلَ الْعِلْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَشْكُلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

والأئمة يحذرون من أخذ أقوالهم بدون معرفة الدليل:

- فالإمام مالك - رحمه الله تعالى - يقول<sup>(١)</sup>: «كُلُّنَا رَاذٍ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ، إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ»، يعني: رسول الله، ويقول: «أَوْكُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَجْدَلٍ هَؤُلَاءِ».

- والإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي»، ويقول: «إِذَا خَالَفَ قَوْلِي قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاضْرِبُوا بِقَوْلِي غُرْضَ الْحَائِطِ، وَخَذُوا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، ويقول: «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ

(١) انظر أقوال الأئمة في الحث على الأخذ بالحديث ونبذ ما خالفه من الأقوال والآراء؛ في «قواعد التحديث» للقاسمي (ص ٢٧٣) ط. دار الكتب العلمية، و«سير أعلام النبلاء» (٣٥/١٠)، و«الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٨٥) ط. المطبعة السلفية، و«إعلام الموقعين» (٣/ ٢٨٧)، وتيسير العزيز الحميد (٥٦٣) ط. مكتبة التراث الإسلامي.

استبانَتْ له سنة رَسولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ له أَنْ يدَعَهَا لقولِ أحدٍ».

- والإمامُ أحمدُ - رحمه الله تعالى - يقول<sup>(١)</sup>: «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإسنادَ وصَحَّته يذهبونَ إلى رأيِ سُفيانَ! واللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي ما الفِتْنَةُ؟

الْفِتْنَةُ الشَّرْكُ، لَعَلَّه إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فِيهِلِكَ». فلا قولَ لأحدٍ مَعَ قولِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، والوَاجِبُ عَلَيْنَا عِنْدَ الاختلافِ أَنْ نَرْجِعَ إلى المِيزانِ، وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِنَا، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إلَى الاختلافِ وأقوالِ الناسِ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا أَنْ نَزِنَ الأقوالَ بِالكتابِ والسنةِ، وَهَذَا يَكُونُ لِلْعُلَمَاءِ، وَأَمَّا العوامُ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا أَهْلَ العِلْمِ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فَيَسْأَلُ العامِّيُّ مِنْ يَثْقُ بِعِلْمِهِ وَدِينِهِ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ: مَذْهَبُ العامِّيِّ مَذْهَبُ مَنْ أَفْتَاهُ. فَهَذَا هُوَ الضَّابِطُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.


وَالآنَ الصُّحُفُ وَالكِتَابَاتُ كُلُّهَا تُنَادِي بِالْأَخْذِ بِالْآرَاءِ وَالتَّوسُّعَةِ عَلَى النَّاسِ، وَأَنْهُمْ إِذَا رُدُّوا إلى الدَّلِيلِ فَهَذَا حَرْجٌ وَضِيقٌ، هَكَذَا يَقُولُونَ! وَهَذَا الْقَوْلُ كُفْرٌ؛ لِأَنَّ قَائِلَهُ يَرَى أَنَّ الْأَخْذَ بِالدَّلِيلِ يَكُونُ حَرْجًا! وَالَّذِي يَقُولُ هَذَا يَكْفُرُ. وَالْأَخْذُ بِالدَّلِيلِ هُوَ الْفَرْجُ وَلَيْسَ حَرْجًا، وَهُوَ التَّيْسِيرُ مِنَ اللَّهِ ﷻ.

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله تعالى -: «هذا الكلام من الإمام أحمد رحمه الله رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب. ثم قال: ذكر ذلك شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -». اهـ. انظر «فتح المجيد» (ص ٥٥٧)، ط. قرطبة. وانظر: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (١١٦/٢) ط. دار ابن حزم، وشرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (١/ ٤٩٢) ط. المكتب الإسلامي.

فهذا هو الكلام في مسألة اختلاف العلماء، وماذا نأخذ من الأقوال المختلفة في المسائل.


قول الناظم -رحمه الله تعالى-: (فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ): المُعْتَبَرُ قولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو الذي أُمِرْنَا بِاتِّبَاعِهِ، وَلَمْ نُوْمَرْ بِاتِّبَاعِ الآرَاءِ والأَقْوَالِ. والعلماء والأئمة يُحذِّرون من هذا غَايَةَ التحذير.

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

☐

الإشعارات

معطلة

## [الطَّعْنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ]

٣٩- وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلْهُو بِدِينِهِمْ

فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ -رحمه الله تعالى- : (وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلْهُو بِدِينِهِمْ) :

أي : لَا تَتَّخِذِ الدِّينَ مَهْزَلَةً وَمَلْعَبَةً ؛ فَإِنَّ هَذَا فِعْلُ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُسَّاقِ ، بَلْ عَلَيْكَ احْتِرَامُ الدِّينِ وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ ، وَقَالَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُسَّاقِ : ﴿ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [الأعراف : ٥١] ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الرَّقْصَ وَالذُّفُوفَ وَالْأَغَانِي مِنَ الدِّينِ ! وَيُسَمُّونَهَا الْأَنَاشِيدَ وَالْمَرَائِي وَالْقَصَائِدَ ، وَيُنْشِدُونَهَا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ !

وهي من الأغاني والطرب المحرم ، واللهو المحرم .

وَيَدْخُلُ فِيهِ مِنْ بَابِ أَوْلَى : الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَمَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُهُمْ ، وَيُعْطُونَ أَنْفُسَهُمْ مَا تُرِيدُ ، وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِلدِّينِ ، فَهَذَا مِنْ اتِّخَاذِ الدِّينِ لَهْوًا وَلَعِبًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْفُسَّاقُ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ بِأَمْرِ الدِّينِ ، وَيَتَّبِعُونَ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَرَغْبَاتُهُمْ .

وَيَدْخُلُ فِيهِ الْعِبَادُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ أَدْخَلُوا فِي الْعِبَادَةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا ، بَلْ أَدْخَلُوا فِيهَا مَا يُخَالِفُهَا مِنْ ضَرْبِ الطُّبُولِ وَالرَّقْصِ ، وَيَتَّخِذُونَ هَذَا دِينًا ، وَيُنْشِدُونَ الْقَصَائِدَ الْمُنْغَمَّةَ ، كَفِعْلِ النَّصَارَى فِي تَرَانِيمِهِمْ !

فهذا كله من اتخاذ الدين لهواً ولعباً .

قوله - رحمه الله تعالى - : (فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ) :

عليك باحترام أهل الحديث . وأهل الحديث : هم أهل الرواية الذين اعتنوا بسنة رسول الله ﷺ ، وحافظوا عليها ، حتى بلغوها للناس كما جاءت عن رسول الله ﷺ ، ونفوا عنها كل دُخيل وكل كذب ، واعتنوا بها عناية تامة . وهم على قسمين :  
الأول : أهل رواية فحسب .

الثاني : أهل رواية ودراية .

أهل الرواية هم : الحفاظ الذين حفظوا الأسانيد ، وأتقنوها ، وميزوا رواياتها ، وبينوا أحوال الرواة ، وأيضاً اعتنوا بالمتون وحفظوها وبلغوها بالفاظها ، حتى إن الحافظ إذا شك في لفظة يقول : أو قال كذا وكذا ، يأتي بالاحتمال الثاني ولا يجزم . أو يقول : شك فلان ، ولو كانت اللفظة الثانية بمعنى اللفظة التي توقف فيها ، ولو كان المعنى واحداً ، يحترمون الألفاظ ، فيؤدون الحديث بلفظه ؛ كما جاء عن رسول الله ﷺ ، عملاً بقوله ﷺ : «نَضَرَ اللَّهُ امراً سَمِعَ مَقَالَتنا ، فَبَلَّغَهَا كَمَا سَمِعَهَا ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»<sup>(١)</sup> .

فَهُمْ يُحَافِظُونَ عَلَى مُتُونِ الْأَحَادِيثِ وَأَسَانِيدِهَا أَلَّا يَدْخُلَهَا أَلْفَاظٌ غَيْرَ لَفِظِ

(١) رواه أبو داود (٣٦٦٠) ، والترمذي (٢٦٥٦ ، ٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨) ، وابن ماجه (٢٣٠) ،

وأحمد (٤٣٧/١) ، ٨٠/٤ ، ٨٢/٤ ، ١٨٣/٥ ، وابن حبان (٦٦) (٢٦٨/١) ، والحاكم

(١٦٣/١) ، والطبراني في «الكبير» (١٥٤١) (٢/٢٦٦) ، و«الأوسط» (١٣٠٤) (٢/٧٨) ،

و«الصغير» (٣٠٠) ، والدارمي (٨٦/١) (٢٢٨) ، وأبو يعلى (٦٢/٩) (٥١٢٦) ، وكتب

فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد رسالة أثبت فيها تواتره .

الرَّسُولِ ﷺ، وَإِذَا شَكُّوا بَيَّنَّا الشَّكَّ، وَيَدْرُسُونَ الْأَسَانِيدَ، وَيَعْرِفُونَ أَحْوَالَ  
الرُّوَاةِ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَيُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَوْضُوعِ.  
هَذِهِ مُهِمَّةُ الْحِفَاطِ، وَيُسَمَّوْنَ: نُقَادَ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، مِثْلُ نَقَادِ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ، فَالصَّيَارِفَةُ يَعْرِفُونَ الذَّهَبَ الصَّحِيحَ وَالْفِضَّةَ الصَّحِيحَةَ مِنَ الْمُزَيَّفَةِ،  
مِنْ حِينَ يَسْمَعُ صَوْتَ النَّقْدِ يَقُولُ لَكَ: هَذَا مَغْشُوشٌ أَوْ هَذَا غَيْرُ مَغْشُوشٍ.  
فَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُمْ، إِذَا مَا سَمِعَ الْحَدِيثَ وَسَمِعَ سَنَدَهُ، يَقُولُ لَكَ: هَذَا  
فِيهِ كَذَا، أَوْ فِيهِ كَذَا. هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ الرِّوَايَةِ.

وَالْآخَرُونَ عُلَمَاءُ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ؛ يَعْنِي: فَقَهَاءَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ يَرَوُونَ  
الْحَدِيثَ، وَيَسْتَنْبِطُونَ مِنْهُ الْأَحْكَامَ، وَيَذْكُرُونَ فَقَهَ الْحَدِيثِ؛ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ  
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ، هَؤُلَاءِ فَقَهَاءُ الْحَدِيثِ فَهَمُ حِفَاطٌ وَفُقَهَاءُ.

وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلًا لَهُؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ؛ فَقَالَ: «مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ  
الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا:

فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ: قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلًّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ.

وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ: أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ: فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا،  
وَزَرَعُوا.

وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا.

فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمٌ وَعَلَمٌ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ  
يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) (١٥).

فَالطَّائِفَةُ الْأُولَى: «نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ»: وَهَذَا مِثَالٌ لِلْحِفَازِ، الَّذِينَ أَمْسَكُوا الْحَدِيثَ وَرَوَوْهُ وَحَفِظُوهُ، وَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَرْجِعُ إِلَى مَا دُونَهُ وَمَا جَمَعُوهُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ، مِثْلُ الْجَابِيَةِ الَّتِي تَحْفَظُ مِيَاهَ السُّيُولِ، يَرِدُ إِلَيْهَا النَّاسُ بِدَوَابِّهِمْ وَبَأَوَانِيهِمْ وَيَرْتَوُونَ مِنْهَا. هَذَا مِثْلُ حِفَازِ الْحَدِيثِ تَمَامًا.

وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: «أَمْسَكَتِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتْ الْكَلَاءَ»: وَهَذَا مِثَالٌ لِفَقْهَاءِ الْحَدِيثِ، الَّذِينَ حَفِظُوا الْحَدِيثَ وَأَمْسَكُوهُ وَاسْتَنْبَطُوا مِنْهُ الْأَحْكَامَ، وَهَذَا إِنْبَاتُ الْكَلَاءِ، فَشَرِبَ النَّاسُ وَرَعَوْا.

وَهَؤُلَاءِ أَحْسَنُ مِنَ الطَّائِفَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، أَحْسَنُ مِنَ الْحِفَازِ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ رِوَايَةٍ وَأَهْلُ دِرَايَةٍ.

وَالطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ: «إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً»: فَذَلِكَ مِثَالُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا.

فَالنَّاسُ كَالْأَرَاضِيِّ -ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: أَجَادِبُ: لَا تُنْبِتُ، وَلَكِنَّهَا أَمْسَكَتِ الْمَاءَ. هَؤُلَاءِ الْحِفَازُ.

الثَّانِي: أَرْضُ خِصْبَةٌ: أَمْسَكَتْ وَأَنْبَتَتْ. هَؤُلَاءِ هُمُ الْحِفَازُ الْفَقْهَاءُ.

الثَّالِثُ: طَائِفَةٌ لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ: لَا تُنْبِتُ كَلَاءً وَلَا تُمْسِكُ مَاءً. هَذَا مِثْلُ

الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، الَّذِينَ لَا يَرْفَعُونَ بَسَنَةَ الرَّسُولِ ﷺ رَأْسًا.

فَأَهْلُ الْحَدِيثِ هُمْ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ، وَهُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ.

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : «إِنْ لَمْ تَكُنِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ أَصْحَابُ  
الْحَدِيثِ فَلَا أَذْرِي مَنْ هُمْ»<sup>(١)</sup> ، فَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ ، وَكَذَلِكَ  
مَنْ اتَّبَعَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ فَهُوَ يُلْحَقُ بِهِمْ .

\* \* \*

---

(١) انظر «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص ٢٥) دار إحياء السنة ، و«معرفة  
علوم الحديث» للحاكم (ص ٢) ط . دار الكتب العلمية .



## [أَهْمِيَّةُ الْاِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَفَضْلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ]

٤٠- إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ

فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبَيَّتُ وَتُصْبِحُ

الشرح:

قَوْلُ النَّازِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ) :

هَذَا الْخَتَامُ يَقُولُ فِيهِ : إِذَا اعْتَقَدْتَ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كُلِّ حَيَاتِكَ ، أَوْ عِنْدَ خَاتِمَةِ حَيَاتِكَ فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ . أَمَا أَنْ تَعْتَقِدَ ذَلِكَ فَتَرَةً ، ثُمَّ تَتْرُكَهُ وَتُهْمِلَهُ ، فَهَذَا لَا يَنْفَعُكَ شَيْئًا ، لَا بَدَّ مِنَ الْاِسْتِمْرَارِ عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ فِي كُلِّ حَيَاتِكَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ عَلَيْهَا ، أَمَّا مَنْ اعْتَقَدَهَا فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ تَرَاجَعَ عَنْهَا فَهَذَا يَهْلِكُ مَعَ الْهَالِكِينَ .

(يَا صَاحِ) : يَحْتَمِلُ أَنْ أَصْلَهُ يَا صَاحِبِي وَرُحْمَ ، وَالتَّرْخِيمُ : أَنْ يُحْذَفَ آخِرُ

الْمِنَادَى كـ (يَا سَعَا) فَيَمْنُ دَعَا سَعَادًا .

أَوْ أَنَّ الْأَصْلَ (يَا صَاحِي) مِنَ الصَّخْوَةِ ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ كَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ

التَّرْخِيمِ وَالتَّخْفِيفِ ، عَلَى الْمُسْتَمِعِ .

فَإِذَا عَمِلْتَ بِمَا ذَكَرَهُ النَّازِمُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَاعْتَقَدْتَ مَا جَاءَ فِيهَا ، فَأَنْتَ

عَلَى الْجَادَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَسْلُوكِ الصَّحِيحِ ، وَمَنْ خَالَفَ مَا جَاءَ فِيهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ

مِنَ الْمُخَالِفِينَ ، عَلَى حَسَبِ مُخَالَفَتِهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَجْلِ النَّازِمِ أَوْ مَنْظُومَتِهِ ،

وإنما من أجل أن هذه المنظومة مأخوذة من الكتاب والسنة، فليس هذا مدح لمنظومته، وإنما هو مدح لما تشتمل عليه من معاني الكتاب والسنة.  
قوله - رحمه الله تعالى - : (فَأَنْتَ عَلَى خَيْرِ تَبَيُّتٍ) : في المساء.

(وَتُصْبِحُ) : في الصُّبْح . فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا بِسَبَبِ الْفِتَنِ، لَا تَكُونُ كَذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ؛ لِأَنَّكَ عَلَى مَنَهِجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهَذِهِ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، قَالَ ﷺ : «وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»<sup>(١)</sup>.

وَسُمِّيَتِ النَّاجِيَةُ ؛ لِأَنَّهَا نَجَتْ مِنَ النَّارِ، وَلَمْ تَقَعْ فِيهَا مَعَ الْفِرْقِ الْمُخَالِفَةِ .  
وَسُمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»<sup>(٢)</sup>.

وَسُمُّوا بِالْجَمَاعَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ، فَمِنْ سَمَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ الْاجْتِمَاعُ، وَمِنْ سَمَاتِ أَهْلِ الْبَاطِلِ الْاِفْتِرَاقُ وَالْاِخْتِلَافُ .

(١) هذا حديث الافتراق المشهور، وهو حديث حسن، وله طرق، وورد عن عدد من الصحابة، منهم :

معاوية رضي الله عنه عند أبي داود في «السنن» (٤٥٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٣٧٧/١٩).

وعوف بن مالك رضي الله عنه عند ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٧٠/١٨).

وأبو هريرة رضي الله عنه عند الترمذي (٢٦٤٠) وقال : حسن صحيح.

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عند الترمذي (٢٦٤١).

وأنس رضي الله عنه عند ابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد في «المسند» (١٤٥/٣)، وأبي يعلى في

«مسنده» (١٥٥/٧).

(٢) سبق تخريجه (ص ٤٧).

جَزَى اللَّهُ النَّازِمَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَنَفَعَنَا بِمَا ذَكَرَهُ، وَثَبَّتَنَا  
وَيَاكُم وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ، وَالْعَمَلِ بِهِ إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ.  
وَبِهَذَا انْتَهَى الشَّرْحُ عَلَى هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْمُبَارَكَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تَمَّتْ

فِي ٨ / ٣ / ١٤٢٦ هـ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الآثار وأقوال العلماء .
- ٤- فهرس الأشعار .
- ٥- فهرس الموضوعات .

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

## ١- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
٥٠	٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ①﴾
٥٠	٧	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
		سورة البقرة
		﴿الْم ①﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
١٥٩	٣-١	لِلْمُتَّقِينَ ②﴾
١٤٤	٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٨٦	٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾
٩٣	٢٢	﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
١٥٦	٦٢	﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٥٢	١١٧	﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
	١٥٧-١٥٥	﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾
١٥٦	١٧٧	﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾
		﴿فَبَعَثَ اللَّهُ الْبَنِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ
٤٩	٢١٣	مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾
١٥٠	٢١٤	﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾
١٧١	١٢٣	﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾
		﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا لَكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
١٣٩	٢٥٣	يُرِيدُ﴾

١٧٠	٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
١٤٤	٢٧٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
١٥٧	٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

## سورة آل عمران

		﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾﴾
١٣٦	٥	
١٠٢	١٧	﴿وَالْمُسْتَضْفِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
٧٢	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾
١٣٦	٢٩	﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
١٧١	٩١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾
٤٧	١٠٣	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
٤٨	١٠٥	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾
١٤٨	١٥٤	﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾
٦٠	١٦٤	﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
		﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾
١٨٦	١٦٧	﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾
١٤٨	١٦٨	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾

## سورة النساء

١٨١	٣٥	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾
١٥١	٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾
١٧٩	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
١٩٠	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾
١٩٢	٥٩	﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

١٤٨	٧٨	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾
٥٩	٨٠	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
٦٠	١١٣	﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٦١	١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾

## سورة المائدة

٥٥	٢	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾
٥١	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾
٩٤	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾
١٨١	٩٥	﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾

## سورة الأنعام

	١٨	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾
		﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
١٥٧	٢٩	بِمَعْغُونٍ ﴿٢٩﴾﴾
١٨٥	٣٣	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾
٥٢	٣٨	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾
٩٨	٦١	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾
١٦٠	٦٧	﴿لِكُلِّ نَبَّارٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾
		﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
٨٢	١٠٣	اللطيف الخبير ﴿١٠٣﴾﴾
٦٨	١١٤	﴿مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾

## سورة الأعراف

١٦٦	٩-٨	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾
-----	-----	-----------------------------------



- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ٥١ ١٩٥
- ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي﴾ ١٤٢ ١١٩
- ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِ أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾
- ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ ١٤٣ ٨٠
- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيفَتِهِ عَجَلًا﴾ ١٤٨ ٧٠
- ﴿وَاتَّبَعُوهُ لَمَّا كُنْتُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨ ٥٩
- ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٨٥ ٨١
- سورة الأنفال
- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ٢-٤ ١٨٧
- ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٢ ٤٨
- ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبُهُمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ٦٣ ٤٩
- سورة التوبة
- ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ ٦ ٦٨
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ٣٣ ٤٩
- ﴿إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ٤٠ ١١٥
- ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ٤٤ ١٥٦
- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ ١٠٠ ١٠٨
- ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ١١٣ ١٧٦
- ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ ١٢٤ ١٨٧

## سورة يونس

		﴿وَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾
١٧٣	١٨	
٨٠	٢٦	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَخُسْفٌ وَزِيَادَةٌ﴾

## سورة هود

١٩٠	١١٨	﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾
١٩٠	١١٩	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾

## سورة يوسف

٥٣	٣٨	﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
١٨١	٤٠	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾

## سورة إبراهيم

١٦٣	٢٧	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾
-----	----	--

## سورة الحجر

١٣٣	٢١	﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾
-----	----	--

## سورة النحل

		﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ﴾
١٠٧	٢٥	
١٩٢	٤٣	﴿فَتَسْلُكُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
٦٠	٤٤	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾
		﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾
٨٥	٦٢	﴿أَن لَّهُمُ الْخُسْفَى﴾

## سورة الإسراء

١٧٤	٧٩	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾
-----	----	---

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ

١٨٥

١٠٢

وَالْأَرْضِ﴾

## سورة الكهف

٧٠

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ ١٠٩

## سورة مريم

٨٦

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ٣٠

٧٠

٤٢

﴿يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾

٥٢

٦٤

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾

٩٣

٦٥

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

## سورة طه

١١٨

٣٢-٢٩

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ ٢٩

٧٠

٨٨

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُمُ خُورٌ﴾

## سورة الأنبياء

١٧٢

٢٨

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾

## سورة الحج

١٣٩

١٨

﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾

## سورة المؤمنون

٥٦

١١-١

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١

١٥٧

٣٧-٣٥

﴿يَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْلَمًا﴾

٤٨

٥٢

﴿وَلِإِنَّ هَذِهِ أُمَّةً أُمْتَكُمُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونُ﴾

٥٧

١٠٢

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

١٥٨

١١٦-١١٥

﴿وَأَفْحَسْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبَثًا﴾

## سورة النور

		﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾
١١٥	٢٢	
٥٩	٥٦	﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
		﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ...﴾
٥٩	٦٣	

## سورة الفرقان

		﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾
١١٨	٣٥	

## سورة الشعراء

٦٥	١٩٥-١٩٢	﴿وَلَوْ أَنَّ لِلنَّازِلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
----	---------	--

## سورة القصص

		﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
٥٠	٥٦	

## سورة العنكبوت

١٤٧	١٧	﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾
-----	----	--

## سورة لقمان

		﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ﴾
٧٠	٢٧	

## سورة الأحزاب

٩٠	١٨	﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾
----	----	---

## سورة يس

﴿وَالْقَمَرَ فَدَرَزْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾

٨٣ ٣٩ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

١٥١ ٥٤ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

١٥٧ ٧٩-٧٨ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴿٧٩﴾

## سورة الصافات

١٣٩ ٩٦ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

## سورة ص

١٥٨ ٢٧ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ﴿٢٧﴾

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

١٥٨ ٢٨ كَالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٨﴾

٩١ ٧٥ قَالَ يَا إِلَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي ﴿٧٥﴾

## سورة الزمر

٦٨ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴿٢﴾

﴿قُلْ إِنَّ لِلْمُتَسِّرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ

٥٧ ١٥ الْقِيَمَةِ ﴿١٥﴾

١٨٠ ٥٣ قُلْ يَتَّبِعَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾

١٣٩ ٦٢ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

٩١ ٦٧ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴿٦٧﴾

١٧٥ ٧٣ حَقَّقْ إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿٧٣﴾

## سورة غافر

٧٢ ١٦ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

١٧٢ ١٨ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

## سورة فصلت

- ﴿وَأَمَّا نُمُودٌ فَبَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ ١٧  
 ٥٠  
 ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ ٤٢  
 ١٦٠

## سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١١  
 ٨٧  
 ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢  
 ٥١

## سورة الزخرف

- ﴿وَإِنَّهُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَالِي حَكِيمٌ﴾ ٤  
 ٦٨  
 ﴿وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ١٥  
 ٨٦  
 ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْخَلْقَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ١٨  
 ٨٦  
 ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِشَاءً﴾ ١٩  
 ٨٦  
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ٥٩  
 ٨٦  
 ٥٩

## سورة الدخان

- ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ٤  
 ١٣٨

## سورة الجاثية

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ ١٣  
 ٥٥  
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٧  
 ١٣٤  
 ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ ٢٤  
 ١٥٧

## سورة الأحقاف

- ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ٩  
 ٥٢

## سورة الفتح

- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ١ ١٢٤  
 ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ٥ ١٢٤  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٠ ١٢٤  
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ ١٥ ٦٨  
 ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ١٨ ١١١  
 ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ٢٩ ١٢٤

## سورة الحجرات

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ١ ٦٤

## سورة ق

- ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ٣٥ ٨١

## سورة الذاريات

- ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧ ١٠٢

## سورة الطور

- ﴿أَمْ لَهُ الْابْتِنَاءُ وَلَكُمُ الْبُنُوتُ﴾ ٣٩ ٨٥

## سورة النجم

- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٣ ٥٩  
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ٤ ٦٧  
 ﴿وَكَمْ مِنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ٢٦ ١٧٢

## سورة الحديد

١٣٩	٢٢	﴿فِي كِتَابٍ﴾
٥٣	٢٧	﴿إِلَّا آتِيعَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾
٥٣	٢٧	﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾

## سورة المجادلة

١٣٥	٧	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
-----	---	---

## سورة الحشر

١٠٩	٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ﴾
١٠٩	٩	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشَرُونَ مِنْ هَاجَرٍ إِلَيْهِمْ﴾ ...
١١٠	١٠	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا﴾ ...

## سورة الجمعة

١٤٧	١٠	﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾
-----	----	-----------------------------------

## سورة المنافقون

١٨٦	٣-١	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾
-----	-----	--

## سورة التغابن

١٥٧	٧	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبُوا﴾
-----	---	---

## سورة الملك

٧٢	١	﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾
----	---	---------------------------------------



سورة الحاقة

٦٧

٤٠

﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾

سورة الجن

١٤٤

٢٣

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾

سورة المدثر

١٧٥

٤٨

﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

سورة القيامة

٨١

٢٢

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾

٨١

٢٣

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

سورة التكويد

٦٥

١٩

﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾

١٤٤

٢٨

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾

١٣٩

٢٩

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

سورة المطففين

٨٠

١٥

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾

سورة البروج

١٣٩

١٦

﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾

٦٨

٢١

﴿بَلْ هُوَ قَوَّانٌ مِجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾

سورة الشرح

١٥٠

٥

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾﴾

## سورة البينة

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

٤٩

٤

الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾

## سورة القارعة

١٦٥

٩-٦

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾﴾

## سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾

٨٤

٤-١

لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ ...

\* \* \*

## ٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	نص الحديث
١٤٧	أبو هريرة	أحرص على ما ينفعك
١٠٢	أبو هريرة	أقرب ما يكون العبد من ربه
٤٩	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
١١٩	سعد بن أبي وقاص	أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
١٣٨	عبد الله بن مسعود	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا عبد الله بن مسعود
	عبد الله بن عباس	إن الله كتب الحسنات والسيئات
٤٨	أبو هريرة	إن الله يرضى لكم ثلاثًا ، ويكره لكم ثلاثًا
١٦٢	البراء بن عازب	أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة
٨٦	أبو هريرة	أنت الأول فليس قبلك شيء
١٦٨	أنس بن مالك	انطلق فممن كانت في قلبه أدنى أدنى
٩٩	أبو هريرة	انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا
٨٢	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم كما
	أنس بن مالك	إنه ليسمع قرع نعالهم
٤٧	العرباض بن سارية	إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا
٧٨	عبد الله بن مسعود	إني أحب أن أسمع من غيري
		إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
١٩١	أبو هريرة	بعدي
١٣٦	عبادة بن الصامت	أول ما خلق الله -تبارك وتعالى- القلم
١٨٧	أبو هريرة	الإيمان بضع وسبعون شعبة

١٠٨	عمران بن حصين	خيركم قرني
١٦١	تميم الداري	الدين النصيحة
١٤٣	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	رفع القلم عن ثلاثة
٧٨	جماعة من الصحابة	زينوا القرآن بأصواتكم
٢٠١	جماعة من الصحابة	ستفترق هذه الأمة على
١٢٥	ابن عمر، أبو سعيد	سيد شباب أهل الجنة
٥٨	العرباض بن سارية	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
١٣٦	عمرو بن العاص	كتب الله مقادير الخلائق قبل أصحابهما
١٨٠	أنس بن مالك	كل ابن آدم خطاء
٥٤	جابر بن عبد الله	كل بدعة ضلالة
١٨٠	جماعة من الصحابة	لو أتيتني بقراب الأرض خطايا
١١٧	عبد الله بن مسعود	ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر
١٩٧	أبو موسى الأشعري	مثل ما بعثني الله به من الهدى
١٤٢	عبد الله بن عمر	مجوس هذه الأمة
٥٢	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
١٨٨	أبو سعيد الخدري	من رأى منكم منكراً
٥٥	المنذر بن جرير عن أبيه	من سن في الإسلام سنة حسنة
٥٢	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد
١١٨	عثمان بن عفان	من يحفر هذا البئر وله الجنة
٩٦	أبو هريرة	من يستغفرني فأغفر له
١٨٩	أبو هريرة	المؤمن القوي خير وأحب
		نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى
١٩٦	زيد بن ثابت	يلبغه

١٠١	أبو هريرة	هل من سائل فأعطيه
٩٤	عبد الله بن عمر	وكلتا يديه يمين
١٨٨	عبد الله بن مسعود	وليس وراء ذلك من الإيما حبة خردل
١١٩	عبد الله بن عمر	وهذه لعثمان
١١٠	أبو سعيد الخدري	لا تسبوا أصحابي ﷺ والذي نفسي بيده
٦١	عبد الله بن عمر	لا يجمع الله أمتي على ضلالة
١٧٦	المسيب بن حزن	يا عم قل : لا إله إلا الله
٩٢	أبو هريرة	يد الله ملأى سحاء الليل والنهار
١٠٣	أبو هريرة	يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه
٦٠	المقدام بن معديكرب	يوشك رجل شعبان

\* \* \*

### ٣- فهرس الآثار وأقوال العلماء

الصفحة	القائل	النص
١٩٢	الإمام الشافعي	أجمع المسلمون
١٩٢	الإمام الشافعي	إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ فخذوا
١٩٢	الإمام الشافعي	إذا صح الحديث فهو مذهبي
٦٣	الإمام أبو حنيفة	إن جاء الحديث عن رسول الله
١٩٩	الإمام أحمد	إن لم تكن الفرقة الناجية أصحاب الحديث
١٩٢	الإمام مالك	أوكلما جاءنا رجل
٤٤	الإمام أحمد	الحمد لله جعل في كل زمان فترة من الرسل
١٩٣	الإمام أحمد	عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته

\* \* \*

## ٤- فهرس الأشعار

الشعر	القائل	الصفحة
لولا الملامة أو حذار مسبة		
هل كان قبل العرش أو هو بعده	لرأيتني سمحًا بذاك مينا	أبو طالب ١٧٦
والحق أن العرش قبل لأنه	قولان عند أبي العلا الهمداني	ابن القيم ١٣٧
والناس مختلفون في القلم الذي	قبل الكتابة كان ذا أركان	ابن القيم ١٣٧
وكتابة القلم الشريف تعقبت	كُتب القضاء به من الديان	ابن القيم ١٣٧
ولقد علمت بأن دين محمد	إيجاده من غير فصل زمان	ابن القيم ١٣٧
	من خير أديان البرية دينا	أبو طالب ١٧٦

\* \* \*

## ٥- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
المقدمات التمهيدية	٦
المقدمة الأولى : ترجمة صاحب المنظومة الحائية أبي بكر بن أبي داود السجستاني	٩
المقدمة الثانية : ترجمة شارح الحائية الشيخ صالح بن فوزان الفوزان	١٩
المقدمة الثالثة : التعريف بالمنظومة الحائية	٢٧
المقدمة الرابعة : متن المنظومة الحائية	٣٩
مقدمة الشارح	٤٣
نبذة تاريخية عن ظهور الفرق	٤٣
ردود أهل السنة على المبتدعة	٤٤
الكلام على المنظومة ، وسبب تسميتها بالحائية	٤٥
تعريف بصاحب المنظومة	٤٦
الحث على التمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع	٤٧
معنى الهدى	٤٩
أقسام الهداية	٥٠
تعريف البدعة	٥٢
الرد على من قسم البدعة إلى محمودة ومذمومة	٥٣
أسباب الفلاح	٥٦



- ٥٨ ..... تعريف السنة لغة وشرعاً
- ٥٩ ..... وجوب الأخذ بما صح من السنة في العقائد والعبادات
- ٦١ ..... الرد على من يقول: إن أخبار الآحاد لا يؤخذ بها في الاعتقاد
- ٦١ ..... الأصل الثالث: الإجماع
- ٦١ ..... الرابع: القياس
- ٦٢ ..... كلام الأئمة في الحث على الأخذ بالحديث ونبذ الآراء المخالفة
- ..... عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، وأنه كلام الله تعالى
- ٦٥ ..... حقيقة
- ٦٧ ..... رؤية النبي ﷺ لجبريل ﷺ على صورته المَلَكِيَّة
- ٦٧ ..... الكلام يُنسب لمن قاله مبتدئاً لا على من قاله مبلغاً
- ٦٨ ..... مذهب الأشاعرة في كلام الله ﷻ
- ٦٩ ..... قول محمد بن إبراهيم في كيفية نزول القرآن الكريم
- ٧٠ ..... مذهب الجهمية في القرآن الكريم
- ..... الرد على من يقول: إن مسألة القول بخلق القرآن لا تحتاج لهذا
- ٧١ ..... الاهتمام
- ٧٤ ..... مذهب الواقفة في القرآن الكريم
- ٧٦ ..... الرد على من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، بدون تفصيل
- ٧٧ ..... مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة اللفظ
- ٧٩ ..... مسألة الرؤية، وأقوال الناس فيها
- ٨١ ..... تعدي النظر بـ(في) و(إلى) وفائدة ذلك
- ٨٤ ..... وجه تسمية سورة الإخلاص بذلك
- ٨٥ ..... الرد على من جعل لله تعالى صاحبة الولد
- ٨٨ ..... إنكار الجهمية لرؤية الله - جل وعلا -

- ٩٠ ..... إثبات اليمين لله تعالى ، والرد على الجهمية والممثلة
- ٩٥ ..... إثبات نزول الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا
- ٩٧ ..... الرد على من يقول : ينزل أمره أو تنزل ملائكته ، ونحو ذلك
- ٩٨ ..... معنى اسم الله تعالى : «الجبار»
- ٩٩ ..... الآثار المسلكية لا اعتقاد نزول الرب تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا
- ١٠١ ..... بحث في فضل الصحابة عليهم السلام وحقوقهم
- ١٠٨ ..... مراتب الصحابة عليهم السلام في الفضل
- ١١٢ ..... سبب إيراد المصنفين لمسألة الصحابة في كتب العقائد
- المعادون للصحابة ثلاث طوائف : الرافضة ، والخوارج ،
- ١١٢ ..... والنواصب
- ١١٤ ..... بيان فضل الخلفاء الأربعة
- ١٢١ ..... بيان فضائل باقي العشرة المبشرين بالجنة
- ١٢٣ ..... التحذير من التنقص من الصحابة عليهم السلام
- ١٢٥ ..... فضل أولاد النبي صلى الله عليه وآله ، وعائشة ومعاوية رضي الله عنهما
- ١٢٧ ..... فضل المهاجرين والأنصار
- ١٢٩ ..... فضل التابعين ، وبيان المراد بالتابعي
- ١٣٠ ..... فضل الأئمة الأربعة ومن في طبقتهم
- ١٣٢ ..... الإيمان بالقدر
- ١٣٤ ..... معنى الإيمان بالقدر
- ١٣٤ ..... حكم الإيمان بالقدر
- ١٣٥ ..... مراتب الإيمان بالقدر
- ١٤٠ ..... المخالفون في القدر
- ١٤٣ ..... الكلام على مذهب القدرية

- ١٤٣ ..... مذهب أهل السنة والجماعة في القدر
- ١٤٧ ..... فائدة الإيمان بالقدر
- ١٥٠ ..... الأمور الخطيرة التي تترتب على القول بمذهب الجبرية والقدرية
- ١٥٢ ..... حكم مَنْ ينفي القدر
- ١٥٣ ..... مسألة احتجاج آدم وموسى عليه السلام
- ١٥٦ ..... الإيمان باليوم الآخر، وما يكون بعد الموت
- ١٥٧ ..... حكم من أنكر البعث
- ١٥٨ ..... الإيمان باليوم الآخر من الإيمان بالغيب
- ١٦٠ ..... وجوب الإيمان بسؤال الملكين «منكر ونكير» في القبر
- ١٦٤ ..... الإيمان بالحوض
- ١٦٥ ..... الإيمان بالميزان
- ..... خروج عصاة الموحدين من النار، والأقوال المخالفة لأهل السنة والجماعة
- ١٦٧ ..... مسألة الشفاعة ومعناها
- ١٧٠ ..... شروط الشفاعة
- ١٧١ ..... أنواع شفاعة النبي ﷺ
- ١٧٣ ..... الشفاعات العامة للملائكة والأنبياء والمؤمنين
- ١٧٧ ..... مسألة تكفير أصحاب الكبائر التي دون الشرك
- ١٧٨ ..... مذهب الخوارج في مرتكبي الكبيرة
- ١٨١ ..... مذهب المرجئة
- ١٨٣ ..... نصيحة المؤلف بنبد الآراء والأقوال المخالفة لقول الرسول ﷺ
- ١٩٠ ..... التحذير من التلاعب بالدين والطعن في أهل السنة
- ١٩٥ ..... فضل من سمع مقالة فحفظها فبلغها
- ١٩٦

١٩٨	أصناف الناس بالنسبة لما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم
١٩٨	شرف أصحاب الحديث
٢٠٠	خاتمة المنظومة في الوصية بهذا الاعتقاد
٢٠٢	خاتمة الشرح المبارك
٢٠٣	الفهارس العامة
٢٠٥	فهرس الآيات القرآنية
٢١٨	فهرس الأحاديث النبوية
٢٢١	فهرس الآثار وأقوال العلماء
٢٢٢	فهرس الأشعار
٢٢٣	فهرس الموضوعات

\* \* \*